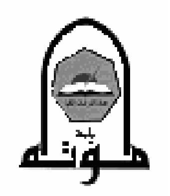


جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

دخول الإسرائيليات في تعيين مبهمات القرآن الكريم عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية من فاتحة الكتاب إلى نهاية آية خمسين من سورة البقرة

إعداد الطالب

عبد العزيز راشد آل رشود

إشراف

الدكتور طالب الصرايره

رسـالة مقدمـة إلـى عمـادة الدراسـات العليا اسـتكمالاً لمتطلبـات الحـصول علـى درجـة الماجستير في التفسير وعلومه قسم أصـول الـدين

جامعة مؤتة، 2012

الإهداء

إلى روح **والدي** .... رحمه ا .

إلى من حملتني وهناً على وهن .... **والدتي** حفظهـا ا ورعاها .

إلى كل المحبين والمخلصين لكتاب ا عز وجل .

أهديهم باكورة عملي وجهدي، علّي أنال رضا ربي .

عبد العزيز آل رشود

الشكر والتقدير

أحمد ا وأشكره وأثني عليه، ثم أتوجه بالشكر الجزيل إلى فضيلة الشيخ الدكتور طالب الصرايره المشرف على هذه الرسالة والذي ما فتئ جهداً، ولا ذخر نصحاً في إخراج هذا البحث بصورته النهائية، ولا يسعني أيضاً إلاّ أن أتوجه بالشكر الجزيل والموصول لأعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الأطروحة العلمية، ولا أنسى أيضاً أساتذتي وشيوخي الذين طلبت العلم تحت أيديهم، وجامعتي (جامعة مؤتة) ممثلة بهيئتها الإدارية والتدريسية؛ فأجزل ا لهم المثوبة، وأعطاهم فوق ما يرجون .

والشكر موصول للأردن وأهله، الذين فتحوا لي صدورهم قبل أن يفتحوا لي أبوابهم، فلا أراهم ا مكروهاً فيما يحبون .

عبد العزيز آل رشود

قائمة المحتويات

قائمة الملاحق

الملخّص

دخول الإسرائيليات في تعيين مبهمات القرآن الكريم عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية من سورة الفاتحة إلى آية خمسين من سورة البقرة

عبد العزيز آل رشود

جامعة مؤتة 2012م.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دخول الروايات الإسرائيلية في تعيين مبهمات القرآن الكريم، وأن هذه المبهمات هي السبب الرئيس في تغلغل كثير من الروايات الإسرائيلية في كتب التفسير؛ إذ هي دافع قوي لسؤال المسلمين أهل الكتاب عن قصص الأنبياء، والأمم الغابرة، وعن بدء الخلق وما إلى ذلك من المغيبات .

ووجود مثل هذه الروايات دون بيان وجه حقيقتها، والحكم عليها ؛ قد يجعل كثير من العامة يعتقدون صحتها فيتمسكون بها ويعتبرونها حقاً وهي قد تكون في نفسها غير ذلك؛ فكان لزاماً بيان ذلك، وبيان الطرق الصحيحة في تعيين هذه المبهمات، وتقصي المبهمات التي طرأت عليها الروايات الإسرائيلية.

وقد جعلت البحث في قسمين:

أولاً: الدراسة النظرية، وفيها فصلان:

الفصل الأول: الكلام على المبهمات في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: الكلام على الروايات الإسرائيلية.

ثانياً: الدراسة التطبيقية، وفيها فصل واحد. وهو عبارة عن تقصي المبهمات التي دخلت عليها الروايات والتعيينات الإسرائيلية، من سورة الفاتحة إلى الآية خمسين من سورة البقرة، وقد ختمت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج وبعض التوصيات لعل ا أن ينفع بها .

Abstract

Shed light on the Israeli entry in the appointment of the Holy Quran abstruses

Abdul Aziz Al-Rashoud

Mutah University 2012.

This study aims to shed light on the entry of Israeli women in the appointment of abstruses the Quran, and that these abstruses is the main reason for the penetration of many of the Israeli accounts in the books of interpretation; it is a strong motive to question the Muslim people of the book the stories of the Prophets, and the United immemorial, and the beginning of creation and to that of the unseen.

And the existence of such novels alien without a statement against extraneous, and judged; may make many of the public believe their health get out and Iatbernha really is in itself is not so; was compelled statement, and statement of the correct ways to set this abstruses, fact abstruses that have taken place by the Israeli accounts .

Research has made in two parts:

First ،the theoretical study ،in which two classes:

The first speech on the abstruses in the Quran.

The second speech on the Israeli accounts.

Second, the study applied, in which one chapter. It is a fact- abstruses it entered Israeli novels and appointments, from light verse to the end of the book (50) of Sura, a conclusion I have completed the study included the most important results and some recommendations that Alaah may benefit them.

الفصل الأول

الإطار النظري للدراسة

المقدمة:

الحمد على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إلـه إلا ا تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسـوله الـداعي إلـى رضـوانه، صلوات ا وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكـره الغافلون؛ وبعد..

فإن أجل العلوم وأشرفها علوم القرآن الكريم، من هنا فإن العلماء قـد عنـوا بالقرآن عناية بالغة من جميع جوانبه، وكتبوا في هذا العلم الكثير مما يعجز القلم عن حصره.

ولما كانت علوم القرآن أشرف العلوم وأفضلها، ودراسـته والعكـوف علـى أسراره ومعانيه تعطي المسلم ذخيرة تنفعه في عاجله وآجله. فإنني وجهت اهتمامي إلى دراسة جانب من جوانب علومه ألا وهو: علم مبهمات القرآن الكـريم، ومـدى دخول الروايات الإسرائيلية في تعيين مبهماته تقصياً ودراسةً ونقداً، وأسميت هـذا البحث: (دخول الإسرائيليات في تعيين مبهمات القرآن الكـريم عنـد المفـسرين، دراسة نظرية تطبيقية، من سورة الفاتحة إلى الآية خمسين من سورة البقرة)، وبعد فإني أقول كما قال الأول: " اللهم لا تعذب لساناً يخبر عنك، ولا عيناً تنظـر إلـى علوم تدل عليك، ولا قدماً تمشي إلى خدمتك، ولا يداً تكتب حديث رسولك، فبعزتك لا تدخلني النار"[1] .

1.1 أهمية الموضوع والدراسة وأسباب الاختيار :

1) إن العلم يشرف بمتعلقه وهذه الدراسة لها علاقة كبيرة بتفسير كتاب ا تعالى.

2) خدمة كتاب ا تعالى بدراسة جانبين من جوانبـه وهمـا: المبهمـات فيـه،

---

(1) جاء هذا الدعاء معزواً لابن الجوزي، انظر: بن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبـد ا (ت 884 هـ)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، الرياض ـ مكتبـة الرشـد ـ 1990م، ج2/ 96 .

والروايات التي دخلت على تفسير وتعيين مبهماته.

3) وقوع كثير من المفسرين على مر الأعصار والأمصار بتمرير روايات دخيلة على التراث الإسلامي، دون فحص وتعقيب في بيان بعض مبهمـات القـرآن الكريم.

4) سعة الموضوع، وتنوع مباحثه، وتعدد مداخله، وتداخل علومه؛ إذ هو مرتبط بعلوم أخرى؛ كالحديث، والتراجم، والسير، مما يتيح للقارئ الفرصة للوقـوف على علوم كثيرة، والرجوع إلى أمهات كتب التفسير والمقارنة بـين تفاسـير الأئمة.

5) كون هذه الدراسة تطبيقية في جزء منها بجانب النظر لها؛ تعطي لهذه الدراسة مدلولاً أصدق من كونها نظرية فحسب.

6) لم يسبق أحد _ فيما أعلم _ إلى تحرير هذا الموضوع واستيفائه، ولم يتقدم إلى كشف أسراره، ولم يخض في استقصاء مباحثه، بتأليف مـستقل مـع عظـيم أهميته، وعلو قيمته، وشديد الحاجة إليه. وما أجمل كلام الإمام ابن الجـزري في أسباب اختيار الموضوع، حيث قال: "وينبغي لمن أراد التصنيف أن يبـدأ بما يعم النفع به، وتكثر الحاجة إليه، بعد تصحيح النية، والأولى أن يكون شيئاً لم يسبق إلى مثله"[1].

2.1 أهداف الدراسة:

1) السعي لمرضاة ا من خلال بيان التفسير الصحيح لمبهمات كتابه.

2) بيان الطرق الصحيحة في تعيين مبهمات القرآن الكريم.

3) تقصي المبهمات التي دخلت في تعيينها الروايات الإسرائيلية؛ بأسلوب علمـي يتفق مع النقل والعقل.

4) جمع ما تفرق من مفردات علم مبهمات القرآن الكريم والإسرائيليات في مكان واحد.

---

(1) ابن الجزري، محمد بن محمد (833 هـ)، منجد المقرئين ومرشـد الطـالبين، دار عـالم الفوائد، مكة المكرمة، ط1، 1419 هـ، ص10 .

5) ربط تعيين بعض مبهمات القرآن الكريم بالروايات الإسرائيلة.

3.1 مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلات البحث والدراسة في النقاط التالية:

1. هل من صنف وألف في علم مبهمات القرآن الكريم قد أعطى تعريفاً جامعاً مانعاً أم مجرد وصف للمبهمات؟ وهل أدخلوا في علم المبهمات ما ليس منه؟
2. متى نشأ علم مبهمات القرآن الكريم؟ وهل هو علم أصيل أم حديث؟
3. ما هي أسباب وقوع الإبهام في القرآن الكريم؟ وهل يتوقف فقط على ما ذكره الزركشي من أسباب؟
4. هل لتعيين المبهمات في القرآن الكريم طرقاً صحيحة يمكن أن يعتمد عليها؟
5. متى بدأ التأليف والتصنيف في هذا العلم ؟ وهل من ألف وصنف فيه قد سلك منهجاً قويماً بحيث يمكن أن يعتمد على تعيينه لمبهمات القرآن الكريم؟
6. هل يمكن وصف الأحاديث والآثار الموضوعة بأنها إسرائيلية ؟ وكيف تحرر المسألة في ذلك؟
7. متى ظهر مصطلح (الإسرائيليات)؟ ومن قال به؟
8. ما هي أقسام الروايات الإسرائيلية؟ وما حكم روايتها؟ وهل كل ما سكت عنه الشرع يقبل وتجوز روايته؟
9. كيف يمكن الجمع بين نقد وتوبيخ الصحابة لمن يروي الإسرائيليات وبين ما أثر عنهم فيها؟
10. هل هناك علاقة بين المبهمات من جهة والإسرائيليات من جهة أخرى؟
11. من أكثر الصحابة والتابعين رواية للإسرائيليات؟
12. هل سلك المفسرون مسلكاً واحداً سليماً في تعيين مبهمات القرآن الكريم ولم يدخلوا فيها الإسرائيليات؟ أم أنهم كانوا متفاوتين في ذلك؟

13. لماذا المبهمات بالذات هي الباب الأوسع لدخول الروايات الإسرائيلية؟
14. هل من عين المبهم في القرآن الكريم قد اعتمد في أغلب أحواله على نصوص وفكر إسرائيلي؟ وهل هناك ما يستشهد به في كتب بني إسرائيل؟

4.1 الدراسات السابقة:

وسأذكر الأبرز منها: أولاً: فيما يتعلق بالمبهمات في القرآن الكريم:

أ _ الرسائل العلمية:

1. المبهمات في القرآن الكريم دراسة موضوعية ونقدية وتفصيلية مقارنة لكتابي السهيلي والسيوطي/ لسليمان شحدة الشيخ.
2. مبهمات الأماكن الواردة في القرآن الكريم دراسة وتحليل/ لمحمود الشنقيطي.
3. الأعلام المبهمة في القرآن الكريم/ لوداد أحمد الحاج.
4. المبهمات في القرآن الكريم مواضعها وأسبابها / لمحمد أبي الغيط.
5. المبهمات في القرآن الكريم/ لمحمد عيطان عباس.
6. علم مبهمات الأسماء والأعلام في الكتاب والسنة مقارنة منهجية ودراسة وصفية/ لحسين أجاك.

فهذه ست رسائل علمية، أفادني بها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، بعد ترددي عليه ذهاباً ومجيئاً، بعض هذه الرسائل من السودان وبعضها من المغرب العربي، لكن للأسف الشديد لم أجد إلا عناوين هذه الرسائل فقط، وبدون معلومات إضافية.

ب _ الكتب: سأذكر ما ألف في العصر الحديث، أما ما ألف قبلُ فقد أفردته في مبحث خاص به.

1. الياقوت والمرجان في تفسير مبهمات القرآن/ لعبد الجواد خلف، وهذا الكتاب له مسمى آخر، وهو: (مباحث في مبهمات القرآن الكريم سورتي الفاتحة والبقرة)، وبحسب كلام المؤلف فإن بقية سور القرآن ستصدر تباعاً في أجزاء. أما منهجه فيه: فهو قد جمع أقوال المصنفين الأوائل في هذا العلم في

مسائله وتعييناته لمبهماته من غير تخريج الأحاديث والآثار، بل هو مليء بالإسرائيليات، والروايات الضعيفة، والموضوعة، وأدخل في المبهمات ما ليس منه. إلا أنه يشكر على جهده في أمور أبرزها:

أ. في المبهم الواحد يجمع الأقوال والآراء. ب. يذكر نكتة الإبهام وسببه. وقد استفدت منه _ فجزاه ا خيراً وأجزل له المثوبة_.

2. فيض الرحمن بمن أبهم في القرآن / لنصر أبي عطايا. أما منهجه فيه: فلم يجمع المبهمات كلها وإنما خص بحثه بالأعلام والأقوام، وذكر المسائل دون تعليق أو ترجيح، ولم يضف شيئاً جديداً _ أجزل ا له المثوبة_.

3. المعجم الجامع لما صرح به وأبهم في القرآن الكريم من المواضع/ لحمد محمد صراي، ويوسف حمد الشامسي.

ثانياً: فيما يتعلق بالإسرائيليات:

أ. الرسائل العلمية:

1. الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير/ لرمزي نعناعة. وهي عبارة عن رسالة دكتوراه من جامعة الأزهر. تحدث فيها الباحث عن نشأة التفسير، وتطوره، وعن علاقة القرآن بالكتب السماوية، وتحدث عن الإسرائيليات من حيث معناها، وأقسامها، وحكم روايتها، وأشهر رواتها، وبين آثارها، وعرج على موقف المفسرين من الإسرائيليات؛ ولم يتطرق إلى تغلغل الإسرائيليات في تعيين مبهمات القرآن الكريم.

2. قصة الخلق في الإسرائيليات حسب ورودها في تفسير الطبري مع ما يقابلها في التوراة والتلمود/ لرمزي حبيب مالك. وهي عبارة عن رسالة ماجستير من الجامعة الأمريكية ببيروت، قد اعتمد الباحث في رسالته على تفسير الطبري في بيان الإسرائيليات في قصص الخلق، ودخول آدم الجنة وخروجه منها، وقصة هابيل وقابيل.

3. الإسرائيليات في تفسير الطبري دراسة في اللغة والمصادر العبرية / لآمال محمد ربيع. وهي عبارة عن رسالة دكتوراه من مصر، ذكرت الباحثة نبذة تاريخية عن الإسرائيليات وأشهر رواتها، ودرست تفسير الطبري بشكل

معمق مع المقارنة بنصوص التوراة.

ب _ الكتب:

1. الإسرائيليات في التفسير والحديث / لمحمد حسين الذهبي. تحدث عن معنى الإسرائيليات، وحكم روايتها، وأقسامها، وأشهر رواتها، واستعرض أشهر التفاسير في ذلك.
2. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير / لمحمد سويلم أبي شـهبة. أعطى نبذة تاريخية عن نشوء الإسرائيليات، وأشهر رواتها، واسـتعرض القصص التي خالطتها الروايات الإسرائيلية بالتفصيل .
3. موسوعة الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفـسير / لمحمـد أحمـد عيسى. في بداية كتابه أعطى نبذة عن المراد بالتفسير والتأويل، وأشـهر المفسرين من الصحابة والتابعين، ثم ذكر الإسرائيليات وأقسام الرواية فيها، وحكم روايتها، ومناهج المفسرين في ذلـك، ثـم عـرج علـى الحـديث الموضوع، ثم شرع في ذكر الإسرائيليات والموضوعات سـورة سـورة؛ بالطبع لم يأت على جميع الإسرائيليات والموضوعات، وكثيراً ما يقتـبس من الذهبي وأبو شهبة بدون عزو!!
4. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفاسير قديماً وحديثاً / لسعد يوسف أبي عزيز. ذكر في صدر كتابه أقسام التفسير، وأشهر المفسرين، ثم عرج على الوضع في الحديث، ثم ذكر الإسرائيليات والموضوعات ورتبها على شكل موضوعات ؛ فذكر مثلاً: قصة نوح ﵇ وما فيها من الموضـوعات والإسرائيليات، ثم قـصة إبـراهيم ﵇ ومـا فيهـا مـن الموضـوعات والإسرائيليات ... وهكذا .

وبعد استعراض مجمل هذه الكتب والرسـائل العلميـة مـن خـلال جـانبي الموضوع: المبهمات من جهة، والإسرائيليات من جهة أخرى؛ فإني لم أجد لا مـن قريب ولا من بعيد من خصص من أصحابها فصلاً، أو مبحثـاً، أو تنـاول بـشكل معمق موضوع مبهمات القرآن الكريم، والطـرق الـصحيحة لتعيينهـا، وصـلتها بالروايات الإسرائيلية، وتقصي هذه المبهمات التي طـرأت عليهـا الإسـرائيليات

بأسلوب علمي يتفق مع النقل والعقل؛ لذلك رسا اختياري على هذا الموضوع بعد الاستخارة والمشورة.

ولا أنسى التنويه بما قامت به جامعة الأزهر مشكورة مأجورة، حول إصدارها سلسلة من الرسائل العلمية حول الدخيل في كتب التفسير.

5.1 منهجية الدراسة :

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال النظر في الأقوال والآراء، وعرضها، ومناقشتها مع الترجيح، وبيان أسباب الترجيح، ويقوم العمل في البحث على النحو التالي:

1. عزو الآيات بالأرقام إلى سورها وكتابتها بالرسم العثماني.
2. تخريج الأحاديث النبوية، بعزوها إلى مصادرها الأصلية ؛ فإن كانت في الصحيحين أكتفي بتخريجها منهما أو من أحدهما، وإن لم تكن الأحاديث في الصحيحين فإنني مع عزوها إلى مصادرها أذكر درجتها معتمداً بعد ا على كلام المحققين من أهل الحديث.
3. تخريج الآثار الموقوفة والمقطوعة بعزوها إلى مصادرها الأصلية، مع بيان قدر الاستطاعة درجتها إن تيسر ذلك.
4. عند حذف شيء من النص لا يقتضيه المقام وضعت مكانه نقاطاً " ... ".
5. ما نقلته من كلام غيري وضعته بين علامتي تنصيص "   "، وقد أضعه بين هاتين العلامتين في أثناء كلامي دون الإشارة إلى أنه منقول من غيري حتى لا يخل سبك الكلام، ثم أشير إلى قائله في الهامش.
6. بيان الأقوال المختلفة عند عرض بعض المسائل الهامة، مع بيان الترجيح ووجهه.
7. لم ألزم نفسي بترجمة كثير من الأعلام حتى لا يطول المقام؛ إلا ما كان في صميم الدراسة ومتعلق بها.
8. سرد أقوال أهل العلم حسب تواريخ وفاتهم، وعدلت _ قليلاً _ عن هذا المنهج لضرورة، وذلك _ مثلاً _ إذا كان قول أحد المتأخرين شرحاً أو

تعليقاً لقول المتقدمين فذكرته معه ولو كان بعده ممن سبقه وفاة. وهكذا في الإحالات الواردة في الهامش أبدأ بالمتقدم وفاة.

9. افتتحت الدراسة التطبيقية في الفصل الثالث ببيان منهجي فيها؛ لأن وجوده هناك أنسب فهو كالمفتاح الذي يفتح بابها.

الفصل الثاني

علم مبهمات القرآن الكريم

1.2 المبهم في اللغة والاصطلاح، وفيه مطلبان .

1.1.2 المبهم لغة:

البِهامُ: جمع بهمٍ؛ والبهمُ: جمع بهمةٍ وهي أولاد الضأن [(1)]، وإنما قيل لها بهيمة لأن كل حي لا يميز فهو بهيمة لأنه ُأبهم عن أن يميز[(2)].

ويقال أبهم علي الأمر: أي أصمتَهُ فلم يجعل فيه فَرجاً أعرفه [(3)].

ويقال أبهمت الباب: إذا أغلقته إغلاقا لا يهتدى لفتحه [(4)].

ويقال رجل ُبهمةٌ: شجاع لا يدرى من أين يؤتى من شدة بأسه. ولا يقدر عليه

---

(1) انظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4 (بيروت – دار العلم للملايين -1990م)، ج1875/5 .

وانظر: ابن فارس، أحمد بن زكريا، (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، (بيروت – دار الفكر- 1979م)، ج1/ 311 .

وانظر: الأصفهاني، محمد بن الحسين المعروف بالراغب (ت 425هـ)، المفردات في غريب القرآن، (مكة - مكتبة نزار مصطفى الباز)، ج 1/ 81 .

وانظر: ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، ط1، (القاهرة - دار المعارف) 376/1 .

وانظر: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ)، القاموس المحيط، ط8، (بيروت – مؤسسة الرسالة – 2005م)، ص1081.

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب،ج376/1.

(3) انظر: ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق (ت 244هـ)، الألفاظ، ط1، (بيروت – مكتبة لبنان– 1998م)، ج1/ 123.

(4) انظر: الأزدي، محمد بن الحسن بن دريد (ت 321هـ)، جمهرة اللغة، ط1، (حيدر آباد– مجلس دائرة المعارف– 1344هـ)، ج1، ص331. وانظر: الأزهري، محمد بن أحمد (ت 370هـ)، تهذيب اللغة، (القاهرة – الدار العربية– 1384هـ)، ج 6، ص337. وانظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1، ص81، وانظر: ابن منظور، لسان العرب، المجلد376/1.

من أي ناحية طلب [1].

ويقال استَبهم عليه الكلام: أي استغلق، واستَبهم عليه: استعجم فلم يقدر على الكلام [2].

ويقال كلام مبهم وأمر مبهم: أي لا يعرف له وجه يؤتى منه [3].

ويقال طريق مبهم: إذا كان خفيا لا يستبين. ويقال ضربه فوقع مبهما أي مغشيا عليه لا ينطق ولا يميز[4].

وروي عن عبد ا بن مسعود ﷺ في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ (النساء، 145)، قال: "في توابيت من حديد مبهمة عليهم"[5].

---

(1) انظر: الأزدي، جمهرة اللغة، ص331.

وانظر: الأنباري، محمد بن القاسم ت 328هـ، الزاهر في معاني كلام الناس، ط2، (بغداد – وزارة الثقافة والإعلام – 1989م، ج/1 438 .

وانظر:الأزهري، تهذيب اللغة، ج6، ص337.

وانظر: الجوهري، الصحاح، ص1875.

وانظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص311 .

وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1018 .

(2) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج6، ص337. وانظر: الجوهري، الصحاح، ص1875 .

وانظر : ابن منظور، لسان العرب، المجلد 1/ 376.

وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1081.

(3) انظر: الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ج1، ص438 .

وانظر : الأزهري، تهذيب اللغة، ج6، ص337 .

وانظر: الجوهري، الصحاح، ص1875 .

وانظر : ابن منظور، لسان العرب، المجلد1/376 .

(4) انظر: ابن مظور، لسان العرب، المجلد1/376 .

(5) ابن أبي شيبة، عبد ا بن محمد بن إبراهيم العبسي، ت 235هـ، المصنف في الأحاديث والآثار، ط1، القاهرة – الفاروق الحديثة – 2008م، ج11/ 386، حديث رقم: 35127؛ قال عنه محقق المصنف أسامة إبراهيم محمد: إسناده صحيح. ورواه: ==

== الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم ت 327هـ، تفسير ابن أبي حاتم، ط1، مكة – مكتبة نزار مصطفى الباز- 1997م، ج3/ 1098، حديث رقم: 6153؛ قال عنه حكمت

قال ابن كثير: مبهمة: " أي مغلقة مقفلة لا يهتدى لمكان فتحها"[1].

ويقال ليل بهيم: لخفاء ما فيه عن الرؤية ولشدة سواده فلم يخالطه لون آخر[2].

خلاصة الكلام فيما مضى: أن أصحاب المعـاجم اللغويـة - رحمهـم ا - كلامهم لا يخرج عن التالي:

أن المبهم: هو ما يصعب على الحاسة إدراكه إن كان محسوسا، وعلى الفهـم إن كان معقولا، ومن الكلام: الغامض الذي لا يتحدد المقصود منه [3].

وأن المسألة المبهمة: هي المعضلة، والمشكلة الشاقة [4].

2.2.2 المبهم في القرآن الكريم اصطلاحاً:

بداية لابد من تقييد الكلام حين نقول المبهم في القرآن فإننا نخرج المبهم فـي الحديث، والمبهم عند النحويين؛ وهي أسماء الإشارة والموصول والضمائر، وهـي

بشير ياسين، (د ت)، صاحب التفسير الصحيح المسمى بـ موسوعة الصحيح المـسبور من التفسير بالمأثور، ط1، المدينة المنورة – دار المآثر- 1999م، ج2، ص 122، قال: رجاله ثقات وإسناده صحيح . قلت: هنالك انقطاع بين خيثمة ابن عبد الرحمن الجعفـي الكوفي وابن مسعود، حيث لم يسمع من ابن مسعود شيئا .

انظر : الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت 327 هـ)، المراسيل، ط2، بيروت – مؤسسة الرسالة – 1998م، ص55، 56. إلا أن خيثمة قد تابعه عوف بـن مالـك أبـو الأحوص في الرواية عن ابن مسعود نحو هذا اللفظ.

(1) بن كثير، إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت 774هـ، تفسير القرآن العظيم، ط1، القاهرة - مؤسسة قرطبة –2000 م، ج4، ص 324 .

(2) انظر: ابن السكيت، الألفاظ، ص123. وانظر: الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ج1/ 438 . وانظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص311 .

وانظر: ابن منظور، لسان العرب، المجلد376/1 .

(3) انظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1، ص81 .

وانظر: مجموعة من الأساتذة بمجمع اللغة العربيـة،(د ت)، المعجـم الوسـيط، ط4، مصر- مكتبة الشروق الدولية – 2004، ص74 .

(4) انظر: ابن منظور، لسان العرب، المجلد376/1.

عندهم معارف غير محددة المعنى بذاتها [1]، وغيرها من المبهمات في شتى العلوم.

فالمبهم في القرآن الكريم؛ قد عرفه الإمام السهيلي[2] عرضاً في مقدمة كتابـه بقوله " ما تضمنه كتاب ا العزيز من ذكر من لم يسمه فيه باسمه العلم من نبي أو ولي أو غيرهما من آدمي أو ملك أو جني أو بلد أو كوكب أو شجر أو حيوان، لـه اسم علم قد عرف عند نقلة الأخبار والعلماء والأحبار" [3].

تعقيب على التعريف: من الملاحظ في تعريف الإمام السهيلي – رحمـه ا - أنه لم يدخل الأعداد والأزمنة وغيرها في تعريفه، بالرغم أنه أدخلها وتناولهـا فـي كتابه[4].

وقوله "عند نقلة الأخبار والعلماء والأحبار" كأنه - رحمه ا - يشير إلى الأخذ بكلام مسلمة أهل الكتاب والإسرائيليات في هذه المسألة.

ثم جاء ابن عسكر[5]، وعرفه بقوله "علم ما أبهم فيه من أسماء الذين نزلت في

---

(1) انظر: مجموعة من الأساتذة بمجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص74 .

(2) هو عبد الرحمن بن عبد ا بن أحمد الخثعمي السهيلي، حافظ عالم باللغة والـسير، كـف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة، من كتبه الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تـوفي رحمه ا عام 581هـ .

انظر: الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي، ت 1396 هـ، الأعلام، ط 15، بيروت – دار العلم للملايين – 2002م، ج3، ص314، 313.

(3) السهيلي، عبد الرحمن بن عبد ا الخثعمي، ت 581، التعريف والإعلام بما أبهـم فـي القرآن من الأسماء والأعلام، ط1، القاهرة – مطبعة وورشـة تجليـد الأنـوار– 1938، ص8.

(4) انظر: المصدر نفسه، ص12 .

(5) هو محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني، المعروف بابن عسكر، أديب، نبيـل، عالم بالتاريخ والحديث، من كتبه المشرع الروي في الزيادة على غريبي الهـروي فـي القرآن والحديث، توفي رحمه ا عام 636هـ. انظـر: الزركلـي، الأعـلام، ج6، ص 280، 281 .

أوصافهم الآيات وكانوا سببا لما فيه من الأخبار والحكايات"[1].

تعقيب على التعريف: من الملاحظ أن الإمام ابن عسكر- رحمه ا - اقتصر تعريفه على أسماء الذين نزلت في أوصافهم الآيات، في حين أن الشجرة التي أكل منها آدم ليس لها وصف مذكور[2]، وابن لقمان ليس له أيضا وصف مذكور في القرآن[3].

ثم جاء ابن جماعة [4] من بعدهم، وقال في مقدمة كتابه " هذا كتاب اختصرت فحواه من كتاب سبق لي في معناه [5] أذكر فيه إن شاء ا تعالى اسم من ذكر في القرآن العظيم بصفته أو لقبه أو كنيته، وأنساب المشهورين من الأنبياء والمرسلين، والملوك المذكورين، والمعني بالناس والمؤمنين إذا ورد لقوم مخصوصين، وعدد ما أبهم عدده وأمد ما لم يبين أمده"[6] .

تعقيب على كلام ابن جماعة: من الملاحظ أن ابن جماعة - رحمه ا -قال" اسم من ذكر في القرآن العظيم بصفته أو لقبه أو كنيته". قلت: وما أكثر ما في القرآن من المبهمات لم يذكر لها صفة أو لقب أو كنية. مثل قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ (يوسف، 4)؛ فالآيات لم تفصح لنا صفة هذه الكواكب ولا أسمائها ولا ألقابها ولا غير ذلك .

---

(1) ابن عسكر، محمد بن علي الغساني، ت 636هـ، التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام، ط1، بيروت – دار الفكر – 1997م، ص15 .

(2) وصف القرآن الشجرة التي أكل منها آدم بـ (الخلد) فقط، ومازال الإبهام قائما.

(3) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ ﴾ لقمان، 13.

(4) هو بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد ا بن جماعة الكناني الحموي، أبو عبد ا ، كان قاضيا من خيار القضاة ولي قضاء الشام ثم مصر والقدس، من كتبه : تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، توفي رحمه ا بمصر عام 733هـ .
انظر: الزركلي، الأعلام، ج 297/5، 298 .

(5) يشير ابن جماعة إلى كتابه المطول في تفسير المبهمات وهو: التبيان في مبهمات القرآن.

(6) ابن جماعة، محمد بن إبراهيم، ت733هـ، غرر التبيان في من لم يسم في القرآن، ط1، دمشق – دار قتيبة – 1990م، ص191 .

ويلحظ أيضا: أنه لم يستوف في كلامه كثيرا من أنواع المبهمات في القـرآن، وكان تركيزه على الأعلام العاقلة كبيراً.

ثم جاء البلنسي[1]، وألف كتابه المسمى بـ (صـلة الجمـع وعائـد التـذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل)، وهو ذيل على كتاب الإمام السهيلي (التعريـف والإعلام) وكتاب ابن عسكر (التكميل والإتمام) .

ولم يذكر البلنسي – رحمه ا – في كتابه تعريفا للمبهم في القرآن وإنما تناول منهجه فيه فقط.

ثم جاء الإمام السيوطي [2]، وتناول علم المبهمات في كتابه (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن)؛ إلا أنه لم يعرف لنا المراد بالمبهم في القرآن لا في كتابه هـذا ولا في كتابه الآخر (الإتقان في علوم القرآن)؛ وإنما ذكر أقسام المبهمات في القرآن في كتابه (الإتقان)، فقال" أرتبه على قسمين:

القسم الأول: فيما أبهم من رجل أو امرأة أو ملك أو جني أو مثنى أو مجموع عرف أسماء كلهم، {وساق أمثلة على ذلك}. القسم الثاني: في مبهمـات الجمـوع الذين عرف أسماء بعضهم" [3]، وساق أمثلة على ذلك.

تعقيب على كلام الإمام السيوطي: من الملاحظ أن الإمام – رحمه ا – فـي تقسيمه هذا لم يتطرق ولم يذكر جل المبهمات في القرآن وإنما اقتصر على الأعلام العاقلة فقط، مع أنه في كتابه (مفحمات الأقران) قد ذكر وتناول أنواعا عديدة مـن

---

(1) هو محمد بن علي بن أحمد الأوسي، أبو عبد ا البلنسي، عالم بالعربية، أندلسي من أهل غرناطة، حصلت له محنة مع السلطان ثم صفح عنه، من كتبه: تفسير القرآن الكريم وهو تفسير كبير، توفي رحمه ا عام 782هـ. انظر: الزركلي، الأعلام، ج286/6 .

(2) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن إسحاق الخضيري السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو 600 مصنف، توفي رحمه ا عام 911هـ.
انظر: الزركلي، الأعلام، ج3/ 301، 302 .

(3) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر ت، 911 هـ، الإتقان في علوم القـرآن، المدينـة – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص2022، 2068 .

المبهمات كمبهمات الأعداد والأزمنة والأمكنة [1].

ثم جاء عبد الله الأدكاوي [2] المشهور بالمؤذن وألف كتابه (ترويح أولي الدماثة بمنتقى الكتب الثلاثة) [3]؛ وأيضا هو كمن سبقه ممن أبحر في هذا العلم كالإمام السيوطي والبلنسي، لم يبين المراد بالمبهم في القرآن وإنما تناول في كتابه هذا منهجه فيه فقط .

وممن تناول هذا العلم في العصر الحديث الدكتور عبد الجواد خلف في كتابه (مباحث في مبهمات القرآن)[4]، فذكر المبهم وأسهب فيه وفصل لكنه لم يبتعد كثيرا عن من سبقه في هذا الميدان؛ فبالرغم من طول وإسهاب الكلام عن المبهم في القرآن عند الدكتور عبد الجواد خلف[5]؛ إلا أن ما ذكره غير جامع ومانع لأنواع المبهمات في القرآن؛ مع أنه قد تناول كثيرا منها في كتابه، كلفظة (الحجارة) وهي من الجمادات[6]، ولفظة (الشجرة) وهي من النباتات[7].

وقد أدخل في كتابه ألفاظا عدها من قبيل المبهم مثل لفظة (الغيب)[8]، في قوله

---

(1) انظر مثلا: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، ت 911هـ، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، ط3، بيروت – دار ابن كثير- 1986م، ص13، ص20 .

(2) هو عبد الله بن عبد الله بن سلامة الأدكاوي الشافعي متأدب مصري له شعر، من كتبه بضاعة الأريب من شعر الغريب، توفي رحمه الله بالقاهرة، عام 1184هـ .
انظر: الزركلي، الأعلام، ج4، ص99 .

(3) انتقى هذا الكتاب من ثلاثة كتب مؤلفة في المبهمات، وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى في هذا الفصل من المبحث الخامس .

(4) هو عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، ولد عام 1940م، وهو مصري الجنسية، وهو يعمل الآن أستاذا للتفسير وعلوم القرآن في كلية أصول الدين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، المصدر: من موقعه الشخصي على الشبكة العنكبوتية.

(5) انظر: عبد الجواد، عبد الجواد خلف، ولد عام (1940م)، مباحث في مبهمات القرآن الكريم، القاهرة - دار البيان – 1992م، ص10 وما بعدها.

(6) انظر: عبد الجواد، مباحث في مبهمات القرآن، ص93 .

(7) انظر: المرجع نفسه، ص137 .

(8) انظر: المرجع نفسه، ص67، 68 .

تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ (البقرة،3)، وهي ليست كذلك؛ وسيأتي بيان ذلك قريبا جدا إن شاء ا تعالى.

بعد التأمل في ما مضى ذكره، يمكن القول بأن المبهم في القرآن هو: كل مـا ورد في القرآن الكريم له عند الناس اسم، أو عدد، ولم ينص عليه القرآن بـ ذكره، ولا سبيل إليه إلا بالنقل الصحيح.

فالقول أن له عند الناس اسم: فإنه يشمل اسم العاقل من آدمي أو جني أو ملك أو مجموع أقوام، ويشمل أيضا غير العاقل من أسماء الحيوانات وأسـماء النباتـات وأسماء الجمادات وأسماء الكواكب وأسماء الأمكنة وأسماء الأزمنة وأسماء المآكـل والمشارب ونحو ذلك .

والقول أن له عدد: مثل قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ ﴾ (البقرة، 243)، فالمبهم هنا كمية العدد، فنقول: كم عددهم ؟ وهذا هو الشائع في اللغة بخلاف غيره مثل أن نقول ما اسم عددهم؟.

وبعد الإلمام بالمبهمات في القرآن الكريم؛ فإن جميعها تدور فـي فلـك هـذه الأنواع، وما سواها؛ فإنه يعد من المبهمات اللغوية[1]، والأضداد فـي القـرآن[2]، والمبهمات المشتركة بينها وبين المجمل[3]، وبعض المفردات التي هي من غريـب

---

(1) كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣﴾ (المطففين، 3) ؛ فالضمير فـي (هـم) يعود على من ؟ فيه قولان: انظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هــ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، (القاهرة – دار هجـر – 2001م)، ج186/24، 187 .

(2) الأضداد في القرآن: ما اتفق لفظه وتضاد معناه مثل (عسعس) تأتي بمعنى أقبل وبمعنـى أدبر .

(3) قال صاحب أضواء البيان : المجمل هو: " ما احتمل معنيين أو أكثر من غير ترجح لواحد منهما أو منهما على غيره، والمبهم أعم من المجمل عموما مطلقا فكل مجمل مبهم ولـيس كل مبهم مجملا" الشنقيطي، محمد الأمين (ت 1393هـ)، أضواء البيـان فـي إيـضاح القرآن بالقرآن، ط1، (مكة – دار عالم الفوائد -1426هــ)، ج1/ 39 . وكمـا فيقولـه

القرآن [1]، وبعض المفردات التي أشكلت على الصحابة [2]، فكتب التفسير وأصول الفقه وعلوم القرآن وغريبه قد فاضت بذكرها وشرحها، وحتى لا يكون القرآن كله مبهماً، وا جل وعلا يقـول ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود، 1)، ويقول عز من قائـل ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ (القمـر، 22)، وعلى العموم؛ فإن المبهم في القرآن: قد يُظن فيه بداية الأمر أنـه مـصطلح غير منضبط حيث قد يدخل معه غيره، فمـثلاً فـي قولـه ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ (الأنعام، 82)، فلفظة ظلم مبهمة، وهي من المفردات التي أشـكلت على الصحابة لأنها نكرة في سياق النفي وهي تفيد العموم[3]، لكن السنة قد فسرتها بالشرك[4]، استناداً على القرآن نفسه، وهكذا في كثير من الألفاظ التي يُظـن أنهـا تدخل في علم المبهمات، وليس الأمر كذلك بل هي تدخل في علم التفـسير، وفـي العلوم الآنفة الذكر.

والقول بأنه لا سبيل إليه إلا بالنقل الصحيح: يخرج بهذا المبهمـات اللغويـة

تعالى ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ (البقرة، 228)، فإن القرء لفظ مـشترك بين الحيض والطهر.

(1) مثل لفظة (أبا) في سورة عبس (آية 31)، وقد ذكر الأصفهاني هذه اللفظـة مـن قبيـل الغريب في القرآن .

(2) مثل ما في قولـه: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ ﴾ (البقـرة، 187) .

(3) انظر : النملة، عبد الكريم بن علي (د. ت)، إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة النـاظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ط3، الريـاض _ مكتبـة الرشـد _ 2004م، ج1748/3 .

(4) انظر: البخاري، محمد إسماعيل (ت 256هـ)، الجامع الصحيح المسند المختـصر مـن حديث رسول ا ﷺ وسننه وأيامه، ط1، (بيروت – دار ابـن كثيـر – 2002م) كتـاب أحاديث الأنبياء، باب قول ا تعـالى﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ (لقمـان، 12) ، رقـم الحديث: 3429 .

وغيرها مما ذكر آنفاً، فإنها تعين بالاجتهاد والاستنباط بعد التأمل والنظـر، ومـن صنف في هذا العلم من السلف إنما أراد بالمبهم في القرآن ما كان معينا من جهـة النقل الصحيح فقط؛ لا ما كان معينا بالاجتهاد والاستنباط.

وإذا أريد الربط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي: فإن المعنى اللغوي يدور حول الخفاء والاستغلاق والمسائل الشاقة الخفية وعـدم الاسـتبانة، وكـذلك المبهمات في القرآن "كأنها أبهمت عن البيان"[(1)] وأصمتت "فصعبت علـى الحاسـة والفهم" ولم يهتد إلى معرفتها إلا من " جهة النقل "[(2)].

بعد أن عرف المبهم في اللغة والمبهم في القرآن لابد من معرفة ما هو علـم المبهمات ؟.

فيمكن القول بأنه "هو الدراسة التفسيرية التي تتناول آيات القرآن الكريم مـن حيث معرفة ما أبهم فيها " [(3)]، من أعلام عاقلـة أو غيـر عاقلـة وغيرهـا مـن المبهمات؛ ولا سبيل للاهتداء إليها إلا من " جهة النقل".

وعلم المبهمات هو واحد من علوم القرآن الكثيرة. قال ابن عـسكر الغـساني "وإن من أشرف علومه وأطرف مفهومه علم ما أبهم فيه من أسماء الذين نزلت في أوصافهم الآيات " [(4)].

عده الزركشي[(5)] في كتابه (البرهان في علوم القرآن)[(6)]، وعده السيوطي فـي

---

(1) ابن الأثير، محمد الجزري (ت 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ط1، (الدمام - دار ابن الجوزي – 1421هـ)، ج95/1 .

(2) السيوطي، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، ص8.

(3) عبد الجواد، مباحث في مبهمات القرآن، ص29.

(4) ابن عسكر، التكميل والإتمام، ص34 .

(5) هو: محمد بن بهادر بن عبد ا الزركشي، أبـو عبـد ا ، بـدر الـدين : عـالم بفقـه الشافعية والأصول . تركي الأصل، مـصري المولـد والوفـاة، مـن كتبـه (الإجابـة لإيراد ما استدركته عائشة علـى الـصحابة)، تـوفي عـام 794هــ، رحمـه ا . انظر: الزركلي، الأعلام، ج6، ص60.

(6) انظر: الزركشي، محمد بن بهـادر (ت 794هـ ـ)، البرهـان فـي علـوم القـرآن، ط3، (القاهرة – مكتبة دار التراث – 1984م)، ج1/ 155

كتابه (الإتقان في علوم القرآن) [1] العلم السبعين من علوم القرآن.

2.2 نشأة علم مبهمات القرآن الكريم، وشرفه، وفائدته:

1.2.2 نشأة علم مبهمات القرآن الكريم وبداياته:

علم مبهمات القرآن، وهو من أخص علوم القرآن بالقرآن، وأخص علوم القرآن بالحديث، فهو يعتمد على النقل المحض، لا مجال للرأي والهوى فيه، فلهذا عني كثير من الصحابة والتابعين بتعلمه ولم يصرفهم من تحصيله صارف زماني أو مكاني.

فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس ﵄ قال: مكثت سـنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب ﵁ عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له، حتى خرج حاجا فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة لـه، فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له: يا أمير المؤمنين من اللتـان تظاهرتـا على الرسول ﷺ من أزواجه ؟ فقال: تلك حفصة وعائشة، قال: فقلت: وا إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيبة لك ... الحديث[2].

قال السيوطي نقلا عن العلماء: " هذا أصل في علم المبهمـات " [3]، ووجـه الدلالة من أثر ابن عباس ﵄ هو حرصه واهتمامه في البحث عن المبهم في القـرآن وتفسيره، وهو اسم اللتين تظاهرتا على رسول ا ﷺ من زوجاته؛ مما يدل على قدم وأصالة هذا العلم .

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه، أن ابن عبـاس ﵄ تمـارى هـو والحـر

(1) انظر: ص 2018

(2) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، بـاب (تبتغـي مرضـاة أزواجـك)، حـديث برقم : 4913 . والقشيري مـسلم بـن الحجـاج (ت 261هــ)، المـسند الـصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عـن العـدل إلـى رسـول ا ﷺ، ط1، (الريـاض – دار طيبة – 2006م) كتاب الطلاق، باب الإيـلاء واعتـزال النـساء، حـديث بـرقم: 1479 .

(3) السيوطي، مفحمات الأقران، ص8 .

بن قيس الفـزاري ﷺ [1]، فـي صـاحب موسـى ﷺ فقـال ابـن عبـاس: هـو الخَضِر، فمر بهما أبي بن كعب الأنصاري ﷺ فدعاه ابن عبـاس فقـال: يـا أبـا الطفيل هلم إلينا فإني قد تماريت أنا وصاحبي هـذا فـي صـاحب موسـى الـذي سأل السبيل إلى لقيه ...الحديث[2]

فلا غرابة بعد هذا أن يشمر الصحابة والتابعون - رضوان ا عليهم – إلـى وضع أسس هذا العلم ويجدوا ويجتهدوا في معرفته والسؤال عنه، وإن كلفهم ذلـك عناء السفر والمشقة.

فكان سعيهم هذا أصلا في الوقوف عليه والعناية به؛ مـن أجـل ذلـك قـال السيوطي " علم المبهمات علم شريف اعتنى به السلف كثيرا " [3] .

فهذا عكرمة مولى ابن عبـاس، ظـل أربـع عـشرة سـنة يـسأل عمـن أبهـم ا - عـز وجـل - ذكـره فـي قولـه تعـالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء، 100)، فلقد قـال: "طلبـت اسـم هـذا الرجـل[4] أربـع عـشرة سـنة حتـى

---

(1) هو: الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، ابن أخي عيينة بن حصن، وهو أحد الوفد الذين قدموا على رسول ا ﷺ من فزارة مرجعه من تبوك، وكان الحـر مـن جلساء عمر ﷺ . انظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمـان (ت 748 هـ ـ)، تجريـد أسماء الصحابة، (بيروت – دار المعرفة)، ج125/1. وانظر: العسقلاني، أحمـد بـن حجر (ت 852 هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، ط1، (القـاهرة – مركـز هجـر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية – 2008م)، ج518/2 .

(2) مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، كتاب الفضائل، باب : من فضائل الخضر عليه السلام، حديث رقم : 174 .

(3) السيوطي، مفحمات الأقران، ص7 .

(4) اختلف في اسمه بين ضمرة بن الجندب، وضمرة بن العيص، وقيل غير ذلك . انظـر: الأنصاري، محمد بن أحمد بـن فـرح القرطبـي، (ت 671 هـ ـ)، الجـامع لأحكـام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ط1، (بيروت – الرسالة – 2006م)، ج7/ 68، 69

وجدته "[1]، قال القرطبي بعد أن ساق كلام عكرمة: "وفي قول عكرمة هذا دليـل على شرف هذا العلم قديما وأن الاعتناء به حسن والمعرفة به فضل "[2]. وسـيأتي في المبحث الخامس من هذا الفصل إن شاء ا ؛ الكلام حول علم المبهمات في أي قرن بدأت الكتابة عنه؟ ومن أول من كتب فيه ؟ وما هي أشهر المؤلفات فيه؟.

2.2.2 شرف علم مبهمات القرآن الكريم:

ولا أدل على فضل هذا العلم وشرفه من سؤال ابن عباس لعمر – رضوان ا عليهم – وبحثه سنة كاملة عن فرصة يسأل بها الفاروق عمر بن الخطاب ﵁ عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول ا ﷺ، قال السهيلي بعد أن ذكر حديث ابن عباس:" فهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم" [3]، ونفوس طلاب العلم متشوقة ومتشوفة لمعرفة هذا الفن من العلوم، وكذلك أهل كل صناعة يعنون بأسماء أهل صناعتهم ويرون أن هذا من أجل وأنفس بضاعتهم؛ فالتالي لكتاب ا أولى بهذا الشرف وأولى أن يعرف ما أبهم فيه ويفتخروا بذلك عند المذاكرة والمطالعة [4].

وتابع ابن عسكر السهيلي بقوله: "إن من أشرف علومه وأطرف مفهومه علـم ما أبهم فيه" [5].

فإذا كان الأدباء مثلا يتدارسون ما أبهم من أسماء الشعراء ويتنافسون في ذكر

---

(1) القرطبي، يوسف بن عبد البر النمري (ت 463هـ)، الاستيعاب في أسماء الأصـحاب، (بيروت – دار الفكر – 2006م)، ج1/ 450 . وانظر: الجزري، عز الدين ابـن الأثيـر أبي الحسن علي بن محمد (ت 630هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط1، (بيروت – دار الفكر العلمية – 1996م)، ج3/ 62 .

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص68، 69

(3) السهيلي، التعريف والإعلام، ص9

(4) انظر: المرجع نفسه، ص 8.

(5) ابن عسكر، التكميل والإتمام، ص15.

أخبارهم، فكتاب ا أولى من ذلك كله [1].

وقد وصف السيوطي علم المبهمات بـ ((الشريف))، بل أكد على أنه يجب الاعتناء به [2].

فهو إذاً من أفضل العلوم الشرعية وأشرفها، لأنه بحث في كتاب ا تعالى بطريق النقل المأثور، بل إن صلته بالنقل المأثور عن النبي ﷺ أقوى وأكثر نسبة من التفسير العام؛ فهو مرتبط بالسنة ارتباط السوار بالمعصم، قال مكحول الشامي[3]- وهو من ثقات التابعين وفقهائهم -: " القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن"[4]. وعلـق ابن عبد البر على هذا الكلام قائلاً: " يريد أنها تقضي عليه وتبين المراد منه، وهـذا نحو قولهم: ترك الكتاب موضعاً للسنة، وتركت السنة موضعاً للرأي"[5]. فعلم مبهمات القرآن الكريم لا يُعرف إلا من جهة النقل المحض لا مجال للرأي فيه، وكفى به - وا - شرفاً.

---

(1) انظر: الأوسي، محمد بن علي البلنسي (ت 782 هـ)، تفسير مبهمات القرآن الموسـوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموضوع كتابي الإعلام والتكميـل، ط1، (بيـروت – دار الغرب الإسلامي – 1991م)، ج1/ 101 .

(2) انظر: السيوطي، مفحمات الأقران، ص7.

(3) هو أبو عبدا ويقال أبو مسلم الفقيه الدمشقي، روى عن رسول ا ﷺ مرسلا، ذكره ابـن سعد في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام، قال العجلي تابعي ثقة، تـوفي 118 هـــ، انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج4/149،148.

(4) أخرجه : المروزي، محمد بن نصر (ت 294 هــ)، الـسنة، ط1، (الريـاض – دار العاصمة – 2001م)، رقم: 106، ص108، قال محققه: صحيح. وانظر: بن شـاهين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 385 هـ)، شرح مذاهب أهل السنة ومعرفـة شـرائع الدين والتمسك بالسنن، ط1، (مؤسسة قرطبة – 1995م)، رقـم: 48، ص46، قـال محققه: إسناد رجاله ثقات.

(5) القرطبي، يوسف بن عبد البر النمري (ت 463 هـ)، جامع بيان العلـم وفـضله، ط1، (الدمام – دار ابن الجوزي – 1994م)، ص1193، 1994

وقد عده الزركشي [1] والسيوطي [2] وابن عقيلة المكي [3] وغيرهم ؛ من علوم القرآن التي يجب الاهتمام بها.

فمن ما ذكر يتبين حرص العلماء على هذا الفـن النفـيس، ومـدى ارتباطـه بالتفسير بالمأثور، وما ذاك إلا لشرفه وفضله.

3.2.2 فائدة علم مبهمات القرآن الكريم:

كل علم من العلوم له فائدته دنيوية كانت أو أخروية فما بالك ما كان علما متعلقا بكتاب ا جل وعلا .

فمعرفة المبهمات في القرآن؛ جانب منها مما لا فائدة فيه بالسؤال عنها، وهـو كثير بل هو الأكثر، كاسم الشجرة التي أكل منها آدم وأسماء أصحاب الكهف، فالعلم به لا ينفع كما الجهل به لا يضر[4] .

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه ا – بعد أن ذكر أقسام الاخـتلاف في التفسير: "وهذا القسم الثاني من المنقول وهو ما لا طريق لنا إلى الجزم بالصدق منه، عامته مما لا فائدة فيه والكلام فيه من فضول الكلام، وأما ما يحتاج المسلمون إلى معرفته، فقد نصب ا على الحق فيه دليلا، فمثال ما لا يفيد ولا دليـل علـى الصحيح منه؛ اختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف، وفي البعض الذي ضرب به القتيل، وفي مقدار سفينة نوح وما كان خشبها"[5] .

فهذا القسم من المبهمات لا أثر له في التفسير وفهم الآيات وتحصيل الفائدة منه

---

(1) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1/ 155 .

(2) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص2018 .

(3) انظر: محمد بن أحمد - المشتهر والده - بعقيلة المكي الحنفي (ت 1150 هـ)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ط1، (الإمـارات – جامعـة الـشارقة مركـز البحـوث والدراسات – 2006م)، ج7 / 104 .

(4) انظر: الطبري، جامع البيان، ج1/ 557 .

(5) ابن تيمية، أحمد ابن عبد الحليم الحراني (ت 728هـ)، مقدمة في أصول التفسير، شـرح مساعد الطيار، ط1 (الدمام – دار ابن الجوزي – 1427هـ) ص37، ص38 .

عسر[1].

فما الفائدة وما الأثر من معرفة اسم الشجرة التي أكـل منهـا آدم وحـواء – عليهما السلام - ؟ أو اسم القتيل الذي ضرب ببعض البقـرة ؟ أو غيرهمـا مـن المبهمات؟

وهناك ضرب وجانب من المبهمات له فائدة جليلة قيمة في خدمة التفسير، وفي فهم آيات كتاب ا ، وفي ومعرفتها تعين المفسر وتعين على تـدبر كـلام ا جـل وعلا، وتبين فضائل ومناقب المبهمين أو مثالبهم ومعائبهم، وحتى لا يتهم البـريء، ولا يبرئ المذنب .

فمثلاً في فائدة معرفة المبهم في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِى ﴾ (الأحقاف، 17)، إنصاف وتبرئة لعبد الرحمن بن أبي بكر، فقد أخرج البخاري في صحيحه: "... فقال مروان إن هذا الذي أنزل ا فيه ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾، فقالت عائشة – رضي ا عنها - من وراء الحجاب ما أنزل ا فينا شيئا من القرآن إلا أن ا أنزل عذري" [2]، ولم ترد عائشة - رضي ا عنها - أنه لم ينزل فيهم غير تبرئتها، إنما أرادت أن تنفي أن يكون قد نزل ما يحصل به الذم[3].

قال ابن حجر - رحمه ا - بعد أن استوفى الأقوال التي أقرت بأنه عبد الرحمن بن أبي بكر: "لكن نفي عائشة أن تكون نزلت في عبد الرحمن وآل بيته أصح إسنادا وأولى بالقبول"[4]، قلت: ويؤيد ذلك رواية النسائي التي تثبت معرفة عائشة – رضي ا عنها - في من نزلت الآية؛ بعد أن نفت نزولها في أخيها، وفيه

---

(1) انظر: الطيار، مساعد بن سليمان (د ت)، أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، ط2، (الدمام – ابن الجوزي – 1423هـ) ص193 .

(2) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، بـاب ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ رقـم الحديث: 4827

(3) انظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت 852 هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط1، (الرياض – دار طيبة – 2005م)، المجلد 590/10 .

(4) انظر: المرجع نفسه .

أنها قالت: "وإن شئتُ أن أسمي الذي أنزلت فيه لسميته" [1]، ومن تأمل في الآية التي بعدها ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ١٨ ﴾ (الأحقاف، 18)، يعلم أنه ليس المراد ابن أبي بكر، فهو من خيار المسلمين [2] .

وأيضاً في فائدة معرفة المبهم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ﴾ (التوبة، 36)، فما هي هذه الأشهر الحرم ؟ فهو إذاً مبهم زماني، قد بينته السنة ؛ بشهر ذي القعدة وذي الحجة ومحرم ورجب [3]، فيكون في تعيينه استدلال على أحكام فقهية. قال محمد رشيد رضا: " فإن ا اختص بعض الأزمنة وبعض الأمكنة بأحكام من العبادات تستلزم ترك المحرمات فيها والمكروهات بالأولى " [4].

وأيضاً في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٩٥ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا

---

(1) النسائي، أحمد بن شعيب (ت 303 هـ)، السنن الكبرى، ط1، (بيروت – مؤسسة الرسالة – 2001م)، كتاب التفسير، سورة الأحقاف، حديث برقم : 11427، ج257/10 قال عنه الألباني: إسناده صحيح، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1420 هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط1، (الرياض – مكتبة المعارف – 2002م)، ج722/7 .

(2) انظر: الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ط1، (الرياض – دار الوطن – 1997م)، ج393/4 .

(3) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب لتفسير، باب قوله تعالى { إن عدة الشهورعند ا حديث برقم: 4662. وانظر: مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص، باب تغليظ تحريم الدماء والأموال، حديث برقم : 1679 .

(4) رضا، محمد رشيد (ت 1354 هـ)، تفسير القرآن الحكيم ((تفسير المنار))، ط2، (مصر- دار المنار – 1368 هـ)، ج482/10 .

رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ ﴾ (النساء، 95، 96)، فالمبهم هنا هو عدد درجات الجنة؛ وفي معرفة عددها حث وترغيب على الجهاد في سبيل ا ، وقد عرفتها السنة وبينتها، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "من آمن با وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على ا أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل ا أو جلس في أرضه التي ولد فيها. فقالوا: يا رسول ا ، أفلا نبشر الناس؟ قال: إن في الجنة مائة درجة أعدها ا للمجاهدين في سبيل ا ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم ا فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة – أراه قال: و فوقه عرش الرحمن – ومنه تفجر أنهار الجنة " [1] .

وأيضاً ما أبهم في قوله تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ ،(البقرة، 238)؛ فالمبهم هنا الصلاة الوسطى؛ وفي تعيينها ومعرفتها حث عليها، وشحذ الهمم في عدم التهاون فيها وتفويتها ومعرفة فضلها، وقد عينتها السنة وبينتها، فعن علي بن أبي طالب ﷺ قال الرسول ﷺ يوم الأحزاب: " شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ... الحديث " [2].

وقد اختلف المفسرون في تحديد الصلاة الوسطى على أقـوال عـدة ؛ وذلـك لظنهم أن لفظة {صلاة العصر} مدرجة من الرواة؛ إلا أن ابن حجـر يـرد هـذه الأقوال، ويرى أن صلاة العصر هي المقصود [3].

وبعد فهذه مبهمات يجوز البحث عنها، وتقصيها، ومعرفة كنهها، واستنباط الحكمة من إبهامها ؛ سواء كانت مما له أثر في التفسير أم لم يكن.

وهناك مبهمات لا يجوز البحث عنها؛ بل يجب التوقف عنها ولا يصح الخوض فيها، وهو: كل مبهم قد استأثر ا بعلمه، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سـبيل ا ، حديث برقم : 2790.

(2) مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، كتاب المساجد، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسـطى هي صلاة العصر، حديث برقم: 627 .

(3) انظر : ابن حجر، فتح الباري، ج9/ 692.

ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (لقمان، 34). قال الزركشي: "لا يبحث فيما أخبر ا باستئثاره بعلمه، كقوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ ﴾ (الأنفال، 60)، والعجب ممن تجرأ، وقال: قيل إنهم قريظة، وقيل من الجن" [(1)]. قال السيوطي معقبا: "ليس في الآية ما يدل على أن جنسهم لا يعلم وإنما المنفي علم أعيانهم " [(2)].

فعلى هذا: كل مبهم أتى معه نص يدل على أن ا تعالى أشار إلى المنع في البحث عن ذاته وعينه؛ فلا يجوز تقصيه؛ فإنه سعي في متاهة، وسير في عماية، إلا ما كان من عموم جنسه جاز، كما ذكر السيوطي آنفا .

3.2 أسباب وقوع الإبهام في القرآن الكريم:

قد يبهم الأمر في آية واحدة، لا لسبب واحد فقط؛ بل قد يكون لأكثر من ذلك؛ كقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (البقرة، 87)، فمن المبهم هنا: روح القدس، وهو جبريل عليه السلام[(3)] في أرجح الأقوال؛ فلم يبهم هنا لاشتهاره وعدم الحاجة إلى توضيحه فحسب؛ بل لقصد تعظيمه بذكر الوصف الكامل له دون اسمه[(4)] .

ويعتبر الزركشي – رحمه ا – أول من طرق باب النظر في أسباب وقوع الإبهام في القرآن الكريم؛ فذكر سبعة من الأسباب وعززها بأمثلة [(5)]، ونقلها عنه

---

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1/ 155 .

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص2020، السيوطي، مفحمات الأقران ص9 .

(3) انظر مثلا: الحلبي، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين (ت 756 هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق – دار القلم)، ج498/1.

(4) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1 / 155 ـ 160 .

(5) انظر: المرجع نفسه.

السيوطي في مفحمات الأقران [1]، وفي الإتقان [2]. ويمكن أن تكون أسباب الإبهام في القرآن الكريم أكثر من ذلك لمن تأمل .

أما الأسباب فهاك إياها موجزة من تلك المصادر؛ وهي كالتالي:

الأول: أن يكون أبهم في موضع استغنى ببيانه في موضع آخر، فمثلا في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ ﴾ (البقرة، 116)، قد أبهم القائل وأبهم الولد المزعوم، فبين وعين في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ﴾ (التوبة، 30)، قال أبو حيان: "نزلت في اليهود إذ قالوا عزير ابن ا ، أو في النصارى إذ قالوا المسيح ابن ا ، أو في المشركين إذ قالوا الملائكة بنات ا ... ولاختلافهم في سبب النزول اختلفوا في الضمير في (قالوا) على من يعود فقيل: هو عائد على الجميع من غير تخصيص؛ فإن كلاً منهم قد جعل ولدا قاله الجمهور"[3].

فالآية التي في سورة التوبة؛ مبينة ومفصلة لما أجمل في الآية التي في سورة البقرة؛ على الرغم من أن الآية التي في سورة البقرة جاءت بعد الحديث عن اليهود والنصارى.

الثاني: أن يبهم الأمر لاشتهاره فلا يحتاج إلى تعيين. كقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ٥٠ ﴾ (البقرة، 50). فالمبهم هنا: (البحر) والمفسرون قديماً وحديثاً كادوا أن يجمعوا على أن المراد بالبحر هو: بحر القُلْزُم [4]. وقد خطأ أبوحيان من خالف ذلك؛ قال: "والبحر؛ بحر القُلْزُم. وأخطأ

(1) انظر: السيوطي، مفحمات الأقران، ص9، 10 .

(2) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص2018، 2019، 2020 .

(3) أبي حيان، الأندلسي محمد بن يوسف (ت 745 هـ) البحر المحيط، ط1، (بيروت – دار الكتب العلمية – 1993)، ج1/ 532 .

(4) انظر: ابن عطية، الأندلسي، محمد عبد الحق (ت 541 هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط2، (الدوحة – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – 2007م)، المجلد 209/1 . وذكره ابن جماعة في غرر التبيان، ص202 . وذكره السيوطي في==

من قال: إنه نيل مصر"[1].

قال الألوسي: "والمراد بالبحر بحر القُلْزُم، وفي مجمع البيان أنه نيل مـصر، وهو كما في البحر خطأ "[2]، يعني البحر المحيط لأبي حيان، وبحـر القُلْـزُم هـو المعروف الآن بالبحر الأحمر[3].

يقول صاحب مختصر معجم البلدان: "والقُلْزُم: مدينة على ساحل بحر اليمن من جهة مصر، ينسب البحر إليها وهي على آخره. وفي هذا البحر بقرب القُلْزُم غرق فرعون، وبينها وبين مصر ثلاثة أيام" [4].

وقد أبهم اسم البحر هنا لاشتهاره عند الناس. "وهي شهرة تعين كونه بحر القلزم؛ لأنه هو البحر الذي يلي أرض مصر ونيلها من ناحية فرار موسى بقومه إلى جهة المشرق" [5] .

قلت: قد يقول قائل: إن هذا المبهم لم يفسر بالطرق الصحيحة التي ستذكر في هذه الدراسة، وإنما فسر هذا المبهم باشتهاره عند الناس؟

والجواب: بل فسر بالقرآن نفسه، إذ أن لفظة البحر قد دخل عليها (ال) التعريف التي تعود على المعهود الذهني، إذ لا بحر غيره من طريق فرار بني إسرائيل إلى جهة المشرق .

== مفحمات الأقران، ص12 . وانظر: القاسمي، محمد جمال الدين (ت 1332 هـ)، محاسن التأويل، ط1، (بيروت – دار إحياء الكتب العربية – 1957م) ص124 .

(1) أبي حيان، البحر المحيط، ج376/4.

(2) الألوسي البغدادي، شهاب الدين السيد محمود (ت 1270 هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،(بيروت – دار إحياء التـراث العربـي)، عنـي بنـشره وتصحيحه والتعليق عليه: محمود شكري الألوسي، ج40/9.

(3) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت 1393 هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد وتفسير الكتاب المجيد، (تونس – الدار التونسية – 1984م)، ج494/1 .

(4) البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت 739 هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، وهو مختصر معجم البلدان لياقوت، ط1، (بيروت – دار الجيل – 1992م)، ص1116.

(5) عبد الجواد، مباحث في مبهمات القرآن، ص204.

الثالث: أن يبهم من أجل الستر عليه حتى يكون دافعا لتوبته ونوبته؛ إن كان مؤمنا أو غير مؤمن؛ كقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٢٠٦ ﴾ (البقرة، 204، 205، 206)، ذكر هذه الآية الزركشي[1] في معرض حديثه عن هذا السبب، والسيوطي، وقال الأخير: "هو الأخنس بن شريق" [2]، وبه قال جمع من المفسرين[3].

وقيل أنه أسلم وحسن إسلامه، وعده ابن الأثير [4]، والذهبي [5]، وابن حجر[6]، من الصحابة، قلت: إن ثبت ذلك؛ فالآية ليست فيه؛ بدليل أن ا قال في آخر الآيات: ﴿ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾ فمحال أن ا لا يعلم بما سيكون من أمره؛ قال ابن كثير: " وقيل: بل ذلك عام في المنافقين ... وهو الصحيح " [7].

والقرآن يستخدم أسلوب الستر وعدم التشهير، لعل من نزلت فيه أن يتوب ويرجع، وهو منهج تربوي يجب أن تأخذ به الأمة؛ إلا ما كان شره مستطيراً على

(1) انظر : الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص158 .

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص2019 . وانظر : السيوطي، مفحمات الأقران، ص219.

(3) انظر : الواحدي، علي بن أحمد (ت 468 هـ)، أسباب نزول القرآن، ط1، (بيروت - دار الكتب العلمية –1991م)، ص64. وانظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج2/ 496 وما بعدها. وانظر: الزمخشري، جار ا أبي القاسم محمود بن عمر (ت 583 هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط1، (الرياض– مكتبة العبيكان - 1998م)، ج1/ 416

(4) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج1 / 166، 167 .

(5) انظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ)، تجريد أسماء الصحابة، (بيروت – دار المعرفة)، ص3، ص11.

(6) انظر : ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج1/ 81، 82 .

(7) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2 / 269 .

الرسالة الخاتمة؛ كأبي لهب - أخزاه ا - فالمصلحة تقتضي التشهير به.

الرابع: أن يبهم الأمر حيث لا فائدة في تعيينه تذكر، وأكثر أمثلة الإبهام في القرآن على هذا المنوال. كقوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ (الكهف، 10)، فالمبهم هنا أسماء الفتية، ومكان هذا الكهف. قال الإمام القرطبي: "أما أسماء أهل الكهف فأعجمية، والسند في معرفتها واه" [1] .

قال الشنقيطي: "واعلم أن قصة أصحاب الكهف وأسمائهم، وفي أي محل من الأرض كانوا، كل ذلك لم يثبت فيه عن الرسول ﷺ شيء زائد على ما في القرآن؛ وللمفسرين في ذلك أخبار كثيرة إسرائيلية أعرضنا عن ذكرها لعدم الثقة بها"[2] .

وقد أكثر المفسرون في تناول قصة أصحاب الكهف، وفي أسمائهم، وفي أي بلدان الأرض وقعت قصتهم[3]؛ مما لا طائلة في البحث عنه والفائدة منه عسيرة.

الخامس: أن يبهم الأمر للتنبيه على عمومه وأنه غير خاص بمن ورد فيه الإبهام. كقوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ (هود، 114)، فقد روى ابن مسعود ﷺ " أن رجلا أصاب من امرأة قبلة، فأتى رسول ا ﷺ فذكر ذلك له، فأنزلت عليه ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ﴾ الآية، قال الرجل : ألي هذه ؟ قال: لمن عمل بها

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13/ 216 .

(2) الشنقيطي، أضواء البيان، ج4/ 27 .

(3) انظر: الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت 450 هـ)، النكت والعيون، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت – دار الكتب العلمية)، ج3/ 297 . وانظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط1، (القاهرة – مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية – 2003م)، ج9، ص488، 496، 498، 514 .

من أمتي" [1] .

ورجح ابن حجر [2] أن يكون المبهم هو أبو اليسر [3].

أما وإنه قد أبهم الشخص الذي نزلت فيه آية ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾الآية، فالعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب؛ فتكون الآية له ولأمة محمد ﷺ كما بينه حديث ابن مسعود ﷺ.

السادس: أن يبهم الأمر لقصد تعظيمه، بذكر الوصف الكامل له دون اسمه.

كقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (النور،22)، نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ حين حلف أن لا ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته وعوزه شيئا؛ بعد أن قال ما قال في عائشة - رضي ا عنها - فنزلت هذه الآية، فقال أبوبكرﷺ: "بلى وا إني لأحب أن يغفر ا لي" فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: "وا لا أنزعها منه أبدا"[4].

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾،حديث برقم : 4687. ومسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، كتاب التوبة، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾، حديث برقم: 2763 . والترمذي، محمد بن عيسى (ت 279 هـ)، الجامع الكبير، ط1، (بيروت – دارالغرب الإسلامي – 1996م)، ج5/190. حديث برقم :3114 . وانظر: الواحدي، أسباب نزول القرآن، ص272، حديث برقم : 539 .

(2) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج10/ 228 .

(3) اسمه: كعب بن عمرو الأنصاري السلمي، شهد العقبة وبدر، وشهد صفين مع علي ﷺ، توفي بالمدينة سنة 55 هـ . انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ج2/ 479 .

(4) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، حديث برقم : 4141 . ومسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، حديث برقم : 2770 . وانظر: السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، (ت 911

قال ابن جرير: "وإنما عني بذلك أبو بكر الصديق ﷺ في حلفه با   لا ينفق على مسطح، فقال جل ثناؤه: ولا يحلف من كان ذا فضل من مال وسعة منكم أيها المؤمنون با   ألا يعطوا ذوي قرابتهم" [1].

قال البغوي في تفسيره: "في قوله تعالى: { أَلَا تُحِبون } يخاطب أبا بكر"[2]. قلت: يكاد المفسرون أن يجمعوا على أن المعني الأول بهذه الآية هو أبو بكر، فلماذا خوطب بصيغة الجمع ؟

قال فخر الدين الرازي: "واعلم أن ا   تعالى وصف أبا بكر في هذه الآية بصفات عجيبة دالة على شأنه في الدين (أحدها) أنه سبحانه كنى عنه بلفظ الجمع، والواحد إذا كني عنه بلفظ الجمع؛ دل على علو شأنه ... فانظر إلى الشخص الذي كناه ا   سبحانه مع جلاله بصيغة الجمع؛ كيف يكون علو شأنه ! ... فإنه سبحانه ذكره بكناية الجمع على سبيل التعظيم " [3] .

قلت: والمبهم في هذه الآية أبو بكر ﷺ؛ وسبب وقوع الإبهام هما اثنان: الأول: لقصد تعظيمه كما ذكر الإمام الرازي آنفا. والثاني: للتنبيه على عمومه، وأنه غير خاص بمن ورد فيه الإبهام؛ والعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب. قال ابن جزي الكلبي في شرح هذه الآية: "إن لفظ الآية على عمومه في أن لا يحلف أحد على ترك عمل صالح" [4] .

السابع: أن يبهم الأمر لقصد تحقيره؛ بذكر الوصف الناقص له دون اسمه، كقوله تعالى:﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣﴾ (الكوثر، 3)، فالمبهم هنا هو كعب

هـ)، لباب النقول في أسباب== == النزول، ط1، (بيروت – مؤسسة الكتب الثقافيـة – 2002م)، ص183، 184، 185، حديث برقم:634 .

(1) ابن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج223/17 .

(2) الحسين بن مسعود البغوي، (ت 516 هـ)، معالم التنزيل، ط1، (الريـاض – دار طيبـة – 1989م)، ج26/6 .

(3) الرازي، محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، (ت604 هـ)، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط1، (بيروت - دار الفكر – 1981م)، ج188/23، 190، 198 .

(4) بن جزي، محمد بن أحمد الكلبي (ت741 هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، ط1 ، بيـروت _ دار الكتب العلمية _ 1995م ، ج87/2 .

بن الأشرف في أصح الأقوال[1].

فقد أخرج النسائي[2]، وابن جرير[3]، وابـن أبي حاتم[4]، وابن حبان في صحيحه [5]، عن ابن عباس ﷺ قال: "لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه قالوا له: نحن أهل السقاية والسدانة، وأنت سيد أهل المدينة؛ فنحن خير أم هذا الصنبور[6] المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا؟ قال: بل أنتم خير منه؛ فنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [7] .

---

(1) ذكر السهيلي أنه العاص بن وائل، انظر: السهيلي، التعريف والإعلام، ص145 . وانظر: ابن عسكر، التكميل والإتمام، ص480 . وانظر: البلنسي، صلة الجمع، ج751/2.

(2) النسائي، السنن الكبرى، حديث برقم : 11643، ج347/10 .

(3) ابن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج700/24 . قال الألباني: " أخرجـه ابـن جرير بإسناد صحيح، رجاله رجال الصحيح " . انظر: الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1420 هـ)، صحيح السيرة النبوية ما صح من سيرة الرسول ﷺ وذكر أيامـه وغزواتـه وسـراياه والوفود إليه للحافظ ابن كثير، ط1، (عمان – المكتبة الإسـلامية)، ص116، ص117 . قـال الحميدي: "ورجال هذا الإسناد ثقات"، انظر: الحميدي، عبد العزيز عبد ا (د، ت)، تفسير ابن عباس ومروياته من كتب التفسير، (مكة المكرمة – مطبوعات جامعة أم القرى)، ج993/2 .

(4) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم مـسنداً عـن سـول ا ﷺ والـصحابة والتـابعين، ج973/3، حديث برقم: 5440 .

(5) البستي، محمد بن حبان (ت 354 هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان بترتيـب علاء الدين بلبان الفارسي، ط1، (بيروت – مؤسسة الرسـالة – 1988م)، ج534/14، حديث برقم : 6572 . قال محققه شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الصحيح .

(6) وأصل الصنبور، سعفةٌ تنبت في جذع النخلة لا في الأرض، وقيل هي النخلـة المنفـردة التي يُدق أسفلها، أرادوا أنه إذا قُلع انقطع ذكره كما يذهب أثر الصنبور لأنه لا عقِب لـه. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص527.

(7) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج483/14، وعزاه إلى البزار وصححه. وانظر: السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص308، وكذلك السيوطي عزاه إلـى البـزار وصححه. وانظر: مقبل بن هادي الوادعي (ت 1422 هـ)، الصحيح المسند مـن == أسباب النزول، ط2، (صنعاء – كتبة صـنعاء الأثريـة – 2004م)، ص75، ص76 . وانظر: حكمت بشير ياسين، التفسير الصحيح، ج65/2.

والشانئ هو: المبغض والعدو [1]. والأبتر هو: "المقطوع ذكره من خير الدنيا والآخرة " [2] .

قال الرازي: "ومن لطائف هذه السورة؛ أن كل أحد من الكفار؛ وصف رسول ا ﷺ بوصف آخر؛ فوصف بأنه لا ولد له، وآخر بأنه لا معين له، ولا ناصر له، وآخر بأنه لا يبقى منه ذكر؛ فا تعالى مدحه مدحاً أدخل فيه كل الفضائل وهو قوله ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ ﴾ (الكوثر، 1) لأنه لما لم يقيد ذلك الكوثر بشيء دون شيء؛ لا جرم تناول خيرات الدنيا والآخرة " [3] .

قلت: وسبب الإبهام في هذه الآية؛ سببان، الأول: لقصد تحقيره دون ذكر اسم صاحب المقولة. والثاني: للتنبيه على عمومه وأنه غير خاص بمن ورد فيه الإبهام.

قال السمين الحلبي: "ولم يسمه ليشمل كل من اتصف – والعياذ با - بهذه الصفة القبيحة؛ وإن كان المراد به شخصا معينا"[4] .

الثامن: أن يبهم الأمر لقصد الحث عليه، وتحريه؛ كقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ ﴾ (القدر، 1)، فتحديد هذه الليلة من شهر رمضان من المبهمات التي لم تعينها الآية ولا القرآن. قال ابن الجوزي: "فأما الحكمة في إخفائها فليتحقق اجتهاد العباد في ليالي رمضان طمعا منهم في إدراكها؛ كما أخفى ساعة الجمعة، وساعة الليل، واسمه الأعظم، والصلاة الوسطى، والولي في الناس"[5].

قلت: عدم تعيينها من الشارع هو أولى من تعيينها، أخرج البخاري في صحيحه "عن عبادة بن الصامت ﵁ قال: خرج رسول ا ﷺ ليخبرنا بليلة القدر؛ فتلاحى رجلان من المسلمين؛ فقال: خرجت لأخبركم بليلة القدر؛ فتلاحى فلان

---

(1) انظر مثلا : الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (ت 725 هـ)، لباب التأويـل في معاني التنزيل، ط1، (بيروت – دار الكتب العلمية – 1995م)، ج512/6 .

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج529/22 .

(3) الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج 135/32 .

(4) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج129/11 .

(5) الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت 597 هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ط3، (بيروت – المكتب الإسلامي – 1984م)، ج189/9، 190 .

وفلان فرفعت؛ وعسى أن يكون خيراً لكم، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة"[1].

قال الحافظ ابن كثير: "وقوله: ((وعسى أن يكون خيراً لكم))، يعني عدم تعيينها لكم، فإنها إذا كانت مبهمة اجتهد طلابها في ابتغائها في جميع محال رجائها؛ فكان أكثر للعبادة بخلاف ما إذا علموا عينها فإنها كانت الهمم تتقاصر على قيامها فقط. وإنما اقتضت الحكمة إبهامها لتعم العبادة جميع الشهر في ابتغائها، ويكون الاجتهاد في العشر الأواخر أكثر " [2].

4.2 الطرق الصحيحة لتعيين مبهمات القرآن الكريم:

1.4.2 تعيين مبهمات القرآن بالقرآن، وهو على ضربين:

الأول: تعيين مبهمات القرآن الكريم من خلال سياق آياته.

الثاني: تعيين مبهمات القرآن الكريم بالقراءات القرآنية المتواترة.

بداية إن تعيين مبهمات القرآن الكريم هو جزء من تفسيره، وأصح طرق تفسيره كما قال ابن تيمية: " فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فـالجواب: إن أصـح الطرق في ذلك؛ أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان فإنه قـد فـسر فـي موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر" [3]. وقد قـرر أبـو إسحاق الشاطبي: أن القرآن يتوقف فهم بعضه على بعض[4].

لكن ثمة قضية وهي: هل كل تفسير للقرآن بالقرآن وتعيـين مبهمـات القـرآن

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضل ليلة القدر، باب رفع معرفة ليلة القـدر لِتلاحـي الناس، حديث برقم : 2023.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج415/14 . وانظر : النسفي، عبد ا بـن أحمـد بـن محمود (ت 710هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط1، (بيروت – دار الكلم الطيب – 1998م)، ج665/3 .

(3) ابن تيمية، أحمد الحراني (ت 728 هـ)، مجموعة الفتاوى، ط3، (المنـصورة _ دار الوفاء _ 2005م)، ج195/13 .

(4) انظر: الشاطبي، إبراهيم بـن موسـى اللخمـي (ت 790 هــ)، الموافقـات، ط1، (السعودية _ دار ابن عفان _ 1997م)، ج275/4 .

بالقرآن هل يجب الأخذ به والتسليم له ؟

قال أبو شهبة: "أما تفسير القرآن بالقرآن: فهو لا غبار عليه ولا اعتراض، وإنما يأتي الغلط من المفسر بأن يفسر الشيء بما ليس له عند التحقيق" [1]. وقال مساعد الطيار: "فحمل معنى آية على آية هو من اجتهاد المفسر سواء أكان المفسر من الصحابة أم كان من التابعين أم كان ممن جاء بعدهم والاجتهاد عرضة للخطأ"[2].

قلت: فلا يقبل هذا التفسير لمجرد كونه تفسير قرآن بقرآن؛ بل لاعتبارات أخرى؛ كأن يكون من تفسير النبي ﷺ، أو مما يكون مجمعاً عليه، أو غيرها من القرائن التي تدل على صحة التفسير به.

فتعيين مبهمات القرآن الكريم من خلال السياق وهو الضرب الأول؛ من أهم وأدق تفسير القرآن بالقرآن، ومعرفة سياق الآيات هو من القواعد المهمة في تفسير القرآن بالقرآن، فالنظر إلى السياق يعين المفسر لكتاب ا على فهم معانيه؛ لأن كتاب ا متسق المعاني، فالسياق يقيد المطلق، ويخصص العام، ويبين المجمل، ويساعد في الكشف عن المبهم، يقول ابن القيم نقلاً عن العز بن عبد السلام: "السياق يرشد إلى بيان المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ (سورة الدخان، آية 49)، كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير" [3].

فمن الأمثلة التي اشتهرت بين المفسرين في تعيين مبهمات القرآن الكريم من خلال سياق المقطع؛ قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ

---

(1) أبو شهبة، محمد بن محمد (ت 1403 هـ)، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط4، (مكتبة السنة _ 1408 هـ)، ص84 .

(2) الطيار، مساعد بن سليمان (د . ت)، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، ط2، (الدمام _ دار ابن الجوزي _ 1427 هـ)، ص22 .

(3) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 751 هـ)، بدائع الفوائد، (جدة _ دار عالم الفوائد _ تحقيق : علي العمران)، ج1314/4 .

ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴿١١٣﴾ ﴾ (الصافات، 99 _ 113)، حيث ذهب جماعة من المفسرين من السلف والخلف؛ كابن عباس، وابن عمر ﭬ، ومحمد بن كعب القرظي، والشعبي، والحسن، ومجاهد، وجماعة من التابعين، ورجحه الرازي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، وابن عاشور، والشنقيطي، والفراهي؛ أن الذبيح هو إسماعيل[1].

وقد استدلوا بعدة أدلة من تفسير القرآن بالقرآن، من أظهر هذه الأدلة سياق الآيات وظاهرها، قال الشنقيطي ملخصاً هذه الأدلة: "اعلم وفقني ا وإياك أن القرآن العظيم قد دل في موضعين على أن الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق، أحدهما في (الصافات) والثاني في (هود)، أما دلالة آيات (الصافات) على ذلك فهي واضحة جداً من سياق الآيات، وإيضاح ذلك أنه تعالى قال عن نبيه إبراهيم ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ

---

(1) انظر: الطبري، جامع البيان، ج593/19_598 . وانظـر: الـرازي، مفـاتيح الغيـب، ج154/26، 153 . وانظر: ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، ج204/4. وانظر: ابـن قـيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت 751 ه)، زاد المعاد في هـدي خيـر العبـاد، ط27، (بيروت _ مؤسسة الرسالة _ 1994م)، ج71/1 . وانظر: ابن كثيـر، تفـسير القـرآن العظيم، ج48/12. وانظر: أبي السعود محمد العمادي الحنفي المعروف بأبي السعود (ت 982 هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (الرياض _ مكتبـة الريـاض الحديثة _ تحقيق: عبد القادر عطا) ج544/4 . وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنـوير، ج149/23. وانظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج754/6، 755. وانظر: الفراهي، عبـد الحميد بن عبد الكريم (ت 1349 هـ)، الرأي الصحيح في من هو الذبيح، ط3، (دمشق _ دار القلم) ص130، ص131، وهذا الكتاب أصل في تفسير القرآن بالقرآن في هـذه المسألة.

إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ (الصافات، 99_102)، قال بعد ذلك عاطفاً على البشارة ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾ (الصافات، 112)، فدل ذلك على أن البشارة الأولى شيء غير المبشر به في الثانية ؛ لأنه لا يجوز حمل كتاب ا على أن معناه: فبشرناه بإسحاق ثم بعد انتهاء قصة ذبحه يقول أيضاً (وبشرناه بإسحاق) فهو تكرار لا فائدة فيه ينزه عنه كلام ا ، وهو واضح في أن الغلام المبشر به أولاً الذي فدي بالذبح العظيم وهو إسماعيل، وأن البشارة بإسحاق نص ا عليها مستقلة بعد ذلك ...، ومعلوم في اللغة العربية أن العطف يقتضي المغايرة فآية (الصافات) هذه دليل واضح للمنصف على أن الذبيح إسماعيل لا إسحاق، ويستأنس لهذا بأن المواضع التي ذكر فيها إسحاق يقيناً عبر عنه في كلها بالعلم لا بالحلم وهذا الغلام الذبيح وصفه بالحلم لا بالعلم"[1]. وقد استدل الزمخشري على هذا القول ؛ بذكر القرآن صفة الصبر لإسماعيل في عدد من المواضع وذلك لصبره على هذا البلاء، وهو من الاستعمال القرآني الذي يرجح هذا القول أيضاً، يقول: "ومما يدل عليه أن ا تعالى وصفه بالصبر دون أخيه إسحاق في قوله تعالى: ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (الأنبياء، 85)، وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾ (مريم، 54)؛ لأنه وعد أباه الصبر من نفسه على الذبح فوفى به"[2].

أما الضرب الثاني: فهو تعيين مبهمات القرآن الكريم بـالقراءات القرآنيـة المتواترة .

فقد عرف ابن الجزري القراءات بقوله: "علـم بكيفيـة أداء كلمـات القـرآن

---

(1) الشنقيطي، أضواء البيان، ج6، ص754، 755 .

(2) الزمخشري، الكشاف، ج225/5.

واختلافها معزواً لناقله"[1]، كما عرف المقرئ بقوله: "العالم بها رواها مشافهة، فلو حفظ التيسير[2] مثلاً ليس له أن يُقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلـسلاً؛ لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة " [3].

ويلا حظ في تعريف ابن الجزري؛ أنه نبه على قضية مهمة، وهـي اعتمـاد القراءات على السماع والمشافهة والتلقي عمن تلقاها وسمعها وأخذها مشافهة عـن شيوخه مسلسلاً إلى النبي ﷺ، وهذا ما أشار إليـه البنَـا الـدمياطي فـي تعريفـه للقراءات[4].

وخلاصة القول في ذلك: "أن القراءات هي تلك الاختلافات الحاصلة فـي أداء ألفاظ القرآن الكريم وتلاوتها، والتي أنزلها ا _ جل ذكره _ تيسيراً علـى الأمـة ورفعاً للحرج عنها ... ثم إن هذه الاختلافات التي بـين الـرواة فـي كيفيـة أداء القرآن الكريم وتلاوته يعزوها كل راوٍ بسنده عمن تلقـى عـنهم مسلـسلاً إلـى النبي الكريم ﷺ..."[5].

فالقراءات القرآنية من المباحث المهمة التي قد يغفل عنها بعض المفسرين في تفسير القرآن بالقرآن، وحمل القراءات بعضها على بعض، وممـا يـدل علـى أن القراءات تعد مصدراً مهماً من مصادر التفسير؛ ما نقل عن إمام من أئمة التفـسير وهو مجاهد بن جبر، مبيناً أهمية القراءات في بيان المعاني القرآنية، قال: "لو كنت

---

(1) الجزري، محمد بن محمد (ت 833 هـ)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ط1، (مكة المكرمة _ دار عالم الفوائد _ 1419هـ)، ص49.

(2) الداني، الإمام أبي عمرو عثمان، التيسير في القراءات السبع، وهو أشهر كتب الداني، (ت 444 هـ)، انظر: الجزري، محمد بن محمد (ت 833 ه)، غاية النهاية في طبقات القراء، ط1، (بيروت _ دار الكتب العلمية _ 2006م)، ج1، ص447_449.

(3) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص49.

(4) انظر: الدمياطي، أحمد بن محمد البنَا (ت 1117 هـ)، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ط1، (بيروت _ عالم الكتب _ 1987م)، ج67/1.

(5) الجمل، عبد الرحمن بن يوسف (د. ت) منهج الإمام الطبري في القراءات في تفـسيره، (رسالة ماجستير)، إشراف: فضل حسن عبـاس، الجامعـة الأردنيـة، (1412 هـــ، 1992م)، ص4 بتصرف.

قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج أن أسأل ابن عباس عن كثير مما سألت"[1].

فعند تعيين مبهمات القرآن الكريم بالقراءات القرآنية؛ لابد أن تكـون القـراءة متواترة، والمراد بالقراءة المتواترة في اصطلاح القراء: "مـا رواه جماعـة عـن جماعة كذا إلى منتهاه، تفيد العلم من غير تعيين عدد" [2]

أما عن السبب في وضع هذا الضابط وهو أن تكون القراءة متواترة ؛ فهو كما قال البنَا الدمياطي: "وقد رأى صاحب هذا القول أن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن، وجزم بهذا القول أبو القاسم النويري في شرح طيبة شيخه متعقباً به لكلامـه فقال: عدم اشتراط التواتر قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيـرهم، لأن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة هو: ما نقل بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً ... وعلى ذلك أجمع القراء، ولم يخالف من المتأخرين إلا مكي وتبعـه بعضهم"[3].

فمن الأمثلة على تعيين مبهمات القرآن الكريم بالقراءات القرآنية المتواترة؛ ما ورد في قول الـرب جـل وعـلا:﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ﴾ (يوسف، 31)، جنح كثير من المفسرين إلى أن (المتكأ) هو الطعام، أو ما هيئ من الطعام [4]، فما هو هذا الطعام ؟ القراءة الثانية كشفت هذا الإبهام، فعن مجاهد قال: "من قرأ (مُتَكَأً) شدها فهو الطعام ومن قرأ (مُتْكاً) خففها فهو الأترنج" [5].

---

(1) الترمذي، الجامع الكبير، كتاب التفسير، باب الذي يفسر القرآن برأيـه، رقـم الحـديث: 2952، قال عنه الألباني: صحيح الإسـناد، انظـر: الألبـاني، محمـد ناصـر الـدين (ت 1420 هـ)، صحيح سـنن الترمـذي، ط1، (الريـاض _ مكتبـة المعـارف _ 2000م)، ج180/3.

(2) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص80.

(3) البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ج71/1 .

(4) انظر مثلاً: ابن الجوزي، زاد المسير، ج216/4، 217 . وانظر: أبـي حيـان، البحـر المحيط، ج300/5 .

(5) الطبري، جامع البيان، ج127/13، إسناده صحيح؛ انظـر: بـازمول، محمـد بـن عمـر (د. ت)، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، (رسالة دكتوراه)، كلية أصول الـدين،

وممن قرأ (مُتْكاً) ساكنة التاء غير مهموز: ابن عباس، وابن عمر _ رضي ا عنهما _ وابن جبير، ونصر بن عاصم، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، والكلبـي، وعبد الرحمن ابن هرمز، وأبو رجاء العطاردي، وأبو جعفـر المـدني، وعاصـم الجحدري، وأبان بن تغلب، ورويت عن الأعمش [1].

قال صاحب اللسان: "وسميت الأترجة مُتْكاً لأنها تقطع" [2]. فبالقراءة الثانيـة عينت ما في القراءة الأولى من مبهم، وليست الثانية متعارضة مع الأولـى، فهـذه القراءة عن أبي جعفر المدني[3]، هي إحدى القراءات العشر المتواترة، كما صـرح وجزم به ابن الجزري نقلاً عن السبكي [4] .

جامعة أم القرى، 1413 هـ . وعزاه صاحب الدر المنثور في ج239/8 إلى أبي عبيـد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(1) انظر: القلانسي، محمد بن حسين الواسطي (ت 521 ه)، إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، تحقيق ودراسة: الكبيسي، عمر حمدان (رسالة ماجستير) كلية اللغـة العربية، جامعة أم القرى، 1404 ه، ص270 . وانظر: البنا الدمياطي، إتحـاف فـضلاء البشر، ج145/2 . وانظر: القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني (ت 1403 هـ)، البـدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الـشاطبية والـدرة، (بيـروت _ دار الكتاب العربي)، ص162 . وانظر: الخطيب، عبد اللطيـف محمـد (د. ت)، معجـم القراءات، ط1، (دمشق _ دار سعد الدين _ 2002م)، ج241/4 . وانظر: عمر، أحمـد مختار (د . ت) ومكرم عبد العال سالم (د . ت)، معجم القراءات القرآنية مع مقدمـة في القراءات وأشهر القراء، ط2، (الكويت _ مطبوعات جامعـة الكويـت _ 1988م)، ج3، ص166.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص4130 . وانظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص294 . وانظر :الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص953.

(3) هو يزيد بن القعقاع، الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القارئ، تابعي مشهور، انتهـت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، وهو شيخ نافع، مات سنة 130 هـ . انظر: ابن الجـزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج333/2 .

(4) انظر: ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجـزري (ت 833 هـ)، النشر في القراءات العشر، (بيروت _ دار الكتب العلمية _ تحقيق: علي الضباع)، ج1، ص45، 46. وانظر: ابن الجزري، منجد المقرئين، ص80.

2.4.2 تعيين مبهمات القرآن الكريم بالأحاديث المرفوعة الصحيحة.

لا شك أن السنة مبينة للقرآن وموضحة له، يقول الشاطبي: " السنة راجعة في معناها إلى الكتاب؛ فهي تفصيل مجمله، وبيان مشكله، وبسط مختصره" [1]، وذلك أن النبي ﷺ هو أعلم بكلام ا وأكثر قدرة على فهم نصوص الآيات من غيره؛ من أجل هذا برزت السنة بوصفها مصدراً من مصادر التفسير، يقول ابن تيمية: "فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ... فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له"[2].

ولذا كان لزاماً على المفسر أن يكون عارفاً بالسنة رواية ودراية خاصة فيما يتعلق بالتفسير محترزاً عن الضعيف والموضوع منها [3].

فالذي ورد عن النبي ﷺ من نص لفظي صريح صحيح في تفسير الآيات قليل؛ وهو ما أشار إليه السيوطي بقوله: " الذي صح في ذلك قليل جداً بل أصل المرفوع منه في غاية القلة "[4]، وذهب إليه القنوجي بقوله: "الثابت الصحيح من التفسير المرفوع إلى النبي ﷺ وإن كان المصير إليه متعيناً، وتقديمه متحتماً؛ هو تفسير آيات قليلة بالنسبة إلى جميع القرآن" [5]. قلت: وتعيين مبهمات القرآن الكريم بالأحاديث المرفوعة الصحيحة أقل من ذلك بكثير؛ وذلك أن غالب ما أبهمه القرآن مما لا فائدة علمية تنال من ذكره.

فمن الأمثلة القليلة في تعيين مبهمات القرآن الكريم بالأحاديث المرفوعة الصحيحة؛ ما في قوله تعالى: ﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ

---

(1) الشاطبي، الموافقات، ج4، ص314.

(2) ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، ج13/195 .

(3) انظر: العك، خالد عبد الرحمن (د . ت)، أصول التفسير وقواعده، ط2، (بيروت _ دار النفائس _ 1986م)، ص131 .

(4) السيوطي، الإتقان، ص2285 .

(5) القنوجي، صديق حسن (ت 1307 هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، (بيروت _ المكتبة العصرية _ 1992م)، ج1/21 .

أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (التوبة، 108)،
فالمبهم في هذه الآية الكريمة؛ اسم ذلك المسجد وهو مبهم مكاني، وقد عينته السنة بأنه مسجد رسول الله ﷺ، وهو قول: عمر بن الخطاب [1]، وابن عمر رضي الله عنه [2]، وزيد بن ثابت رضي الله عنه [3]، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنه [4]، وسعيد بن المسيب[5]، وقد اختاره الطبري ورجحه بالسنة؛ بعد أن ذكر قول من قال أنه مسجد قباء. قال: "وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: هو مسجد رسول الله ﷺ، لصحة الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ" [6]، ثم ساق بسنده حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: "اختلف رجلان على عهد رسول الله ﷺ في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما: هو مسجد النبي ﷺ، وقال الآخر: هو مسجد قباء؛ فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه، فقال: هو مسجدي هذا"[7] .

---

(1) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج288/7 .

(2) انظر: الطبري، جامع البيان، ج682/11 .

(3) انظر: المرجع نفسه، وانظر: الطبراني، سليمان بن أحمد (ت 360 هـ)، المعجم الكبير، ط2، (القاهرة _ مكتبة ابن تيمية _ 1404هـ)، ج133/5، برقم : 4853 .

(4) انظر: الطبري، جامع البيان، ج682/11 . وانظر: النيسابوري، محمد بن عبد الله بن الحاكم (ت 405 هـ)، المستدرك على الصحيحين، ط1، (بيروت _ دار الكتب العلمية _ 1990م)، في كتاب المناسك، برقم : 1791، ج662/1 .

(5) انظر: ابن أبي شيبة، المصنف، في كتاب جامع الصلاة، برقم : 7607، ج325/3 . وانظر: الطبري، جامع البيان، ج683/11 .

(6) الطبري، جامع البيان، ج685/11 .

(7) حديث صحيح وإسناده جيد، من أجل ربيعة بن عثمان التيمي، انظر: الشيباني، أحمد بن حنبل (ت 241 هـ)، المسند، ط1، (بيروت _ مؤسسة الرسالة _ 1996م)، ج464/37، حديث برقم: 22805، قال المشرف على التحقيق: شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد جيد . وانظر: ابن أبي شيبة، المصنف، ج325/3، حديث برقم: 7604 . وانظر: الطبري، جامع البيان، ج685/11 . وانظر: الطبراني، المعجم الكبير، ج207/6، حديث برقم: 6025 . وانظر: بلبان الفارسي، الإحسان فيتقريب صحيح ابن حبان، ج482/4، حديث برقم : 1604، قال عنه محققه شعيب

وأصح منه ما عند مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: " دخلت على رسول ا ﷺ في بيت بعض نسائه فقلت: يا رسول ا ، أي المسجدين الذي أسس على التقوى ؟ قال: فأخذ كفاً من حصباء فضرب به الأرض ثم قال: هو مسجدكم هذا" [1]. قال القرطبي بعد أن ساق اختلاف العلماء في تعيين المسجد: "إلا أن حديث أبي سعيد الخدري نص فيه الرسول ﷺ على أنه مسجده فلا نظر معه" [2]. وعلق النووي على الحديث بقوله: " هذا نص بأنه المسجد الذي أسس على التقوى المذكور في القرآن، ورد لما يقول بعض المفسرين أنه مسجد قباء" [3]، وقد ذكر السهيلي[4]، وابن جماعة[5]، أنه يمكن الجمع بين الحديثين لأن كل واحد منهما أسس على التقوى .

قلت: والصحيح ما عند مسلم في الصحيح من حديث أبي سعيد المذكور؛ وذلك لأسباب منها: أن الأحاديث التي ذكرت بأنه مسجد رسول ا ﷺ أثبت من

الأرنؤوط : إسناده قوي رجاله رجال الصحيح . وربيعة بن عثمان التيمي هذا كما قال الحافظ عنه: صدوق له أوهام، انظر: ابن حجر، أحمد العسقلاني (ت 852 هـ)، تقريب التهذيب، ط1، (الرياض _ دار العاصمة _ 1416ه)، برقم: 1923، ص322 . قال الهيثمي بعد أن نسب الحديث لأحمد والطبراني : ورجالهما رجال الصحيح، انظر: الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت 807 هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط1، (بيروت _ دار الكتب العلمية – 2001م)، ج78/7، برقم : 11054 .

(1) مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، كتاب الحج، باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة، حديث برقم : 1398 .

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج380/10 .

(3) يحيى بن شرف النووي، (ت 676 هـ)، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط1، (القاهرة _ المطبعة المصرية بالأزهر _ 1930م)، ج169/9 .

(4) انظر: السهيلي، التعريف والإعلام، ص48، ص49 .

(5) انظر: ابن جماعة، غرر التبيان، ج277/1 .

جهة الإسناد، كما قال ابن عبد البر [1]، ومنها: أن الأحاديث التي استدل بها على أنه مسجد قباء لا تخلو من مقال [2]؛ بل وغالب هذه الأحاديث تدور حول قوله تعالى: ﴿ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨ ﴾ (التوبة، 108)، وفي حيثيات نزولها[3]، ومنها: أن معنى { أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ } ؛ أي ابتدئ أساسه وأصله على تقوى ا وطاعته من أول يوم ابتدئ في إنشائه وبنيانه وهذا أيضاً ينطبق على مسجد رسول ا ﷺ [4].

وممن ذهب من المفسرين إلى أن مسجد رسول ا ﷺ هو المعني في الآية: النحاس[5]، والواحدي[6]، والسمعاني [7]وابن العربي[8]، وغيرهم خلق كثير.

---

(1) انظر: القرطبي، يوسف بن عبد ا بن عبد البر النمري (ت 463 هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (المغرب _ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية _ 1408هـ)، ج267/13 .

(2) انظر: الصائغ، ناصر بن محمد، (د . ت)، الترجيح بالسنة عند المفسرين جمعاً ودراسةً، ط1، (الرياض _ دار التدمرية_ 2010م)، ج634/2 _637 .

(3) انظر:المرجع نفسه .

(4) انظر: الطبري، جامع البيان، ج681/11 . وانظر: ابن العربي، محمد بن عبد ا المعروف بابن العربي (ت 543 هـ)، أحكام القرآن، ط3، (بيروت _ دار الكتب العلمية _ 2003م)، ج585/2

(5) انظر: أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بالنحاس (ت 338 هـ)، معاني القرآن الكريم، ط1، (مكة المكرمة _ مطبوعات جامعة أم القرى _ 1988م)، ج254/3، 255.

(6) انظر: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت 468 هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ط1، (بيروت _ دار الكتب العلمية _ 1994م)، ج524/2 .

(7) انظر: السمعاني، منصور بن عبد الجبار (ت 489 هـ)، تفسير القرآن، ط1، (الرياض _ دار الوطن _ 1997م)، ج349/2 .

(8) انظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج584/2، 585 .

3.4.2 تعيين مبهمات القرآن الكريم بما له حكم الرفع، وهو على ضربين:

الضرب الأول: بأسباب النزول ذات الصيغة الصريحة [1] .

الضرب الثاني: ما وقف على الصحابي مما ليس للرأي فيه مجال [2].

أما الضرب الأول: فقد عرف الزرقاني وأبوشهبة سبب النزول: بقولهما: "هـو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه "[3]، ففي القـرآن الكريم ألفاظ تتحدث أحياناً عن أفراد معينين، وأحياناً عن جماعات معروفة؛ غير أن تلك الألفاظ فيها من الإبهام والعموم ما لا يمكن معه التعرف على أشخاص هـؤلاء وأولائك إلا بالرجوع إلى أسباب النزول، فإن السبب يدل على من نزلت فيه الآية أو الآيات بعينه فلا يشتبه بغيره؛ لذاك قرر الأئمة الأعلام أن من أهم فوائـد معرفـة أسباب النزول؛ أنها تعين على فهم الآية على وجه صحيح [4]، فإذا تنازع العلمـاء

---

(1) هذا ما فهمته من كلام العلماء . انظر: الشهرزوري، عثمان بن عبد الـرحمن (ت 643 هـ)، علوم الحديث، دمشق _ دار الفكر _ 1986م، ص50 . وانظر : ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص29 . انظر: عبد الرحيم بن الحسين العراقي، (ت 806 هـ ـ)، شرح التبصرة والتذكرة، ط1، (بيروت _ دار الكتـب العلميـة _ 2002م)، ج194/1 . وانظر: السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت 902 هـ)، فتح المغيـث بـشرح ألفيـة الحديث، ط1، (الرياض _ دار المنهاج _ 1426هـ)، ج216/1 . والضرب الأول داخل في الضرب الثاني؛ إذ أن سبب النزول ذا الصيغة الصريحة ليس فيه مجال للاجتهاد .

(2) انظر: الرازي، محمد بن عمر (ت 606 هـ)، المحصول في علم أصول الفقه، (بيروت _ مؤسسة الرسالة – تحقيق: طه جابر العلواني)، ج449/4 . وانظر: الـسيوطي، عبـد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ)، تدريب الراوي فـي شـرح تقريـب النـواوي، (الرياض _ مكتبة الكوثر _ تحقيق: نظر الفاريابي)، ج212/1 .

(3) انظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت 1367هـ) مناهل العرفان في علـوم القـرآن، ط1، بيروت _ دار الكتاب العربي _ 1995م، ج89/1 . وانظر: أبوشهبة،محمد بن محمد (ت 1403 هـ)، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط3، الرياض – دار اللواء _ 1987م، ص132.

(4) انظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفـسير، ص29 . وانظـر: الـشاطبي، الموافقـات، ج146/4 . وانظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج22/1 . وانظـر: أبوشـهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص136.

في تفسير آية من كتاب ا وتعددت أقوالهم فيها؛ فأولى الأقوال بتفسير الآية ما وافق سبب النزول الصحيح الصريح في السببية [1].

فإذا ذكر الصحابي صيغة صريحة في السبب الذي لأجله نزلت آيات فهذا حكمه حكم المرفوع عند عامة العلماء [2]، كقوله: (سبب نزول هذه الآية كذا)، أو (حدث كذا فنزلت الآية)، أما إذا قال الصحابي: (نزلت هذه الآية في كذا)، أو(أحسب هذه الآية نزلت في كذا) من الصيغ المحتملة، ففيه نزاع: فالبخاري والحاكم[3]، جعلوه من المرفوع؛ أما الإمام أحمد ومسلم وغيرهما لم يدخلوه في المرفوع، وجعلوه مما يقال بالاستدلال والتأويل، وليس من جنس النقل لما وقع[4]، أما إذا نقل عن التابعي من روايات أسباب النزول بصيغة صريحة فقد عدها السيوطي من قبيل المرفوع المرسل وتقبل بشروط [5]، فإذا كانت بصيغة غير صريحة فلم أر كلاماً عنها، ويبدو أنهم سكتوا عنها لظهور أنها من المقطوع وا أعلم.

قلت: والحق ما ذهب إليه الجمهور، منهم الإمام أحمد ومسلم، في أن الصيغ المحتملة في أسباب النزول من الصحابي تعد من الموقوف لا من المرفوع، لأنها تعد اجتهاداً بخلاف الصيغ الصريحة، ولأن الراوي إذا قال: (نزلت هذه الآية في كذا) أو قال: (أحسب هذه الآية نزلت في كذا)، فهنا عدة احتمالات؛ الأول: إما لبيان السبب. الثاني: وإما لبيان ما تضمنته الآية. الثالث: وإما رأي الراوي في تفسير الآية. ومن الصعب تعيين واحدة من هذه الاحتمالات الثلاثة؛ فهنا القول بالوقف

---

(1) انظر: الحربي، حسين بن علي (د . ت)، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ط1، الرياض _ دار القاسم _ 1996م، ص241.

(2) انظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص29.

(3) انظر: النيسابوري، محمد بن عبد ا الحاكم (ت 405 هـ)، معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه، ط1، (بيروت _ دار ابن حزم _ 2003م)، ص149.

(4) انظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص29 . وانظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج32/1 . وانظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج207/1_209.

(5) انظر: السيوطي، لباب النقول، ص9 . وانظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1/ 209 . وانظر: أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص144.

أولى من القول بالرفع. قال الزركشي: "عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية في كذا، فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية " [(1)]، وبه قال ابن عثيمين [(2)].

فمن الأمثلة في تعيين مبهمات القرآن الكريم بالروايات الصحيحة ذات الصيغة الصريحة من أسباب النزول: ما كان المبهم في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾ (الحجرات، 1)، فقوله (لا تقدموا) مبهم، فمن المقصود بهذه الآية ؟ وإن كانت العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[(3)]؛ أخرج البخاري[(4)]، من حديث ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أخبرهم أنه: " قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ، فقال أبوبكر رضي الله عنه: أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر رضي الله عنه بل أمر الأقرع بن حابس، فقال أبوبكر ما أردت إلى _ أو إلا _ خلافي؛ فقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾: حتى انقضت الآية " [(5)]، واللفظ للبخاري .

فصيغة سبب النزول هنا صريحة وهي الإتيان بفاء التعقيب في قوله (فنزل)،

---

(1) الزركشي، البرهان، ج31/1.

(2) انظر: العثيمين محمد بن صالح (ت 1421 هـ)، شرح مقدمة التفسير، ط1، (الرياض _ دار الوطن _ 1995م)، ص50.

(3) ذكرها في المبهمات كل من : ابن عسكر، التكميل والإتمام، ص390 . وانظر: ابن جماعة، غرر التبيان، ج485/2 . وانظر: البلنسي، صلة الجمع، ج523/2، 524.

(4) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب (إن الذين ينادونك)، حديث رقم : 4847.

(5) انظر: السيوطي، لباب النقول، ص238 . وانظر: مقبل بن هادي الوادعي (1422 هـ)، الصحيح المسند من أسباب النزول، ط2، (صنعاء _ مكتبة صنعاء الأثرية _ 2004م)، ص225 . وانظر: الحميدان، عصام بن عبد المحسن (د . ت)، الصحيح من أسباب النزول، ط1، (السعودية _ دار الذخائر _ 1999م)، ص294 .

وقد عين المبهم في الآية وهما: الشيخان أبوبكر وعمر _ رضي ا عنهما_. قال الحافظ ابن حجر معلقاً على هذه القضية: " فإن الذي يتعلق بقصة الشيخين في تخالفهما في التأمير، هو أول السورة (لا تقدموا)؛ ولكن لما اتصل بها قوله (لا ترفعوا) تمسك عمر منها بخفض صوته، وجفاة الأعراب الذين نزلت فيهم هم من بني تميم، والذي يختص بهم قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ " [1] فبهذه الرواية الصحيحة ذات الصيغة الصريحة في سبب نزول صدر سورة الحجرات قد عُين المبهم؛ وهذا له حكم الرفع كما تقدم.

الضرب الثاني: تعيين مبهمات القرآن الكريم بما وقف على الصحابي مما ليس للرأي فيه مجال، ويراد بما ليس للرأي فيه مجال ؛ الأمور الآتية: كما بينه الحافظ ابن حجر [2]:

أ- الإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق، وقصص الأنبياء، ونحو ذلك.

ب- الإخبار عن الأمور الآتية كالملاحم، والفتن، والبعث، وصفة الجنة والنار.

ج- الإخبار عن عمل يحصل به ثواب مخصوص، أو عذاب مخصوص .

فالذي ليس فيه مجال للرأي يكون له حكم الرفع، كما ذهب إليه الجماهير من المحدثين، والفقهاء، والأصوليين، منهم: الحاكم [3]، والرازي [4]، والحافظ العراقي [5]، وابن حجر [6]،

---

(1) انظر: ابن حجر ، فتح الباري ، ج613/10 .

(2) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت 852 هـ)، النكت على كتاب ابن الصلاح، ط1، (المدينة المنورة _ الجامعة الإسلامية _ 1984م)، ج531/2 . وانظر: السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، ج216/1.

(2) انظر: الحاكم، معرفة علوم الحديث، ص154 _ 157.

(3) انظر: الرازي، المحصول، ج449/4

(4) انظر: العراقي، شرح التبصرة والتذكرة، ج198/1.

(5) انظر: ابن حجر، النكت، ج531/2.

(6) انظر: السخاوي، فتح المغيث، ج216/1.

والسخاوي [1]، والشنقيطي [2].

قال الحافظ ابن حجر: "وهذا التحرير الذي حررناه[3]؛ هو معتمد خلق كثير من كبار الأئمة كصاحبي الصحيح، والإمام الشافعي، وأبي جعفر الطبري، وأبي جعفر الطحاوي، وأبي بكر بن مردويه في تفسيره المسند، والبيهقي، وابن عبد البر".

والسؤال الآن: متى يكون تعيين مبهمات القرآن الكريم بما وقف على الصحابي له حكم الرفع ؟

الجواب: يأخذ حكم الرفع بشرطين؛ الأول: أن يكون الكلام مما لا مجال للاجتهاد فيه. والثاني: أن لا يكون ذلك الصحابي معروفاً بالأخذ عن أهل الكتاب، ذكر هذين الشرطين الحافظ ابن حجر[4]، قال أبو شهبة بعد ذكرهما: "وهذا الشرط الثاني يدل على بعد نظر أئمة الحديث ونقاده، وأنهم لم تجز عليهم هذه الإسرائيليات التي رويت عن بعض الصحابة، فقد علموا كذبها وعلموا أنها دخيلة على الرواية الإسلامية "[5].

زد على ذلك صحة الرواية إلى ذلك الصحابي.

بقيت مسألة: الحديث الموقوف الذي ليس له حكم الرفع؛ هل يكون من الطرق الصحيحة في تعيين مبهمات القرآن الكريم ؟

الجواب: إن الصحابي إذا عين المبهم في القرآن الكريم؛ فهو أحد أمرين: إما يكون قد أخذه من الرسول ﷺ فيكون عندئذٍ له الرفع حكماً أو صراحة، وإما يكون أخذه من أهل الكتاب فلا يصبح حينئذٍ من الطرق الصحيحة في تعيين مبهمات

---

(1) الشنقيطي، محمد الأمين (ت 1393 هـ)، المذكرة في أصول الفقه، ط5، (المدينة المنورة _ مكتبة العلوم والحكم _ 2001م)، ص198.

(2) أي الرفع حكماً مما لا مجال للرأي فيه.

(3) ابن حجر، النكت، ج532/2.

(4) انظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (ت 852 هـ)، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ط1، (الرياض _ مطبعة سفير _ 2001م)، ص132.

(5) أبوشهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص54.

القرآن الكريم، قال الحافظ ابن حجر: "وإنما كان له حكم المرفوع لأن إخباره بـذلك يقتضي مخبراً له، وما لا مجال للاجتهاد فيه يقتضي موقّفاً للقائل بـه، ولا موقّـف للصحابة إلا النبي ﷺ، أو بعض من يخبر عن الكتب القديمة ؛ فلهذا وقع الاحتـراز عن القسم الثاني" [1].

فمن الأمثلة الشحيحة في تعيين ما عد من مبهمات القرآن الكريم بمـا وقـف علـى الصحابي وله حكم الرفـع: ما أخرجه عبد الرزاق في تفـسيره [2]، وابـن جرير [3]، والحاكم [4]، وعزاه السيوطي لسعيد بن منصور، والفريابي، وهناد بـن السري، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والبيهقـي فـي الشعب[5]، عن ابن مسعود ﷺ: في قوله تعـالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (البقرة، 24)، قال: "هـي حجـارة مـن كبريت، خلقهـا ا يـوم خلق السماوات والأرض فـي الـسماء الـدنيا يعـدها للكافرين" [6]، واللفظ لابن جرير؛ فالمبهم في الآية لفظة الحجارة [7]، وابن مـسعود ﷺ قد عين نوع هذه الحجارة.

قال الحافظ ابن كثير: "والمراد بالحجارة هاهنا: هي حجارة الكبريت العظيمـة

---

(1) ابن حجر، نزهة النظر، ص134.

(2) الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت 211 ه)، تفسير القرآن، ط1، (الرياض _ مكتبـة الرشد _ 1989م)، ج40/1.

(3) الطبري، جامع البيان، ج403/1 . قال حكمت بشير ياسين: ورجاله ثقات والإسناد صحيح، انظر: حكمت بشير، الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، ج123/1.

(4) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، سورة البقرة، رقم الحـديث: 3034 . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، انظر: ج287/2 .

(5) انظر: السيوطي، الدر المنثور، ج191/1.

(6) قال عنه الألباني: صحيح. انظر: محمد ناصر الدين الألبـاني (ت 1420 ه)، صـحيح الترغيب والترهيب، ط1، (الرياض _ مكتبة المعارف _ 2000م)، كتاب صفة النـار، رقم الحديث : 3675.

(7) انظر : ابن عسكر، التكميل والإتمام، ص47 . وانظر : ابـن جماعـة، غـرر التبيـان، ص198، وانظر: البلنسي، صلة الجمع، ج123/1 .

السوداء الصلبة المتنتنة، وهي أشد الأحجار حراً إذا حميت "[1]. قلت: تعيين هذا المبهم من قبل ابن مسعود ﷺ له حكم الرفع؛ والسبب:

أولاً: لصحة ذلك الأثر إلى هذا الصحابي الجليل .

ثانياً: أن مثل ذلك لا يقال من جهة الرأي، فهو من الأمور الغيبية .

ثالثاً: أن ابن مسعود ﷺ من الناهين والمنتقدين لرواية الإسرائيليات، وسؤال أهل الكتاب؛ فلقد قال: "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا؛ فتكذبوا بالحق وتصدقوا الباطل، وإنه ليس من أحد من أهل الكتاب إلا في قلبه تالية [2]، تدعوه إلى ا ، وكتابه كتالية المال " [3].

وعلى فرضية أن ابن مسعود ﷺ كان يتلقى عن أهل الكتاب ما يتلقاه؛ فإن محمد حسين الذهبي قد فند هذا الكلام بقوله: " ... كانوا يسألون علماء اليهود الذين اعتنقوا الإسلام؛ ولكن لم يكن سؤالهم عن شيء يتصل بالعقيدة، أو بأصل من أصول الدين، أو بفرع من فروعه، وإنما كانوا يسألونهم عن تفاصيل لبعض القصص والأخبار الماضية، ولم يكونوا يقبلون كل ما يروى لهم على أنه صواب لا يتطرق إليه شك ؛ بل كانوا يحكمون دينهم وعقولهم " [4].

بل إن ابن مسعود ﷺ كان ناقداً حاذقاً لكل ما يعرض له من رواية، فقد أخرج ابن جرير في تفسيره بسنده [5]، قال: "جاء رجل إلى عبد ا ، فقال: من أين جئت؟

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج316/1 .

(2) فسره عبد الرزاق في مصنفه : بالبقية . انظر: الهامش الذي يلي هذا الهامش مباشرة .

(3) الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت 211 هـ)، المصنف، ط2، (جنوب إفريقيا منشورات المجلس العلمي _ 1983م)، رقم الحديث : 10162، ج111/6، 112، وقد نقله الحافظ ابن حجر إلى لفظة (الباطل) ثم قال: " وأخرجه الثوري من هذا الوجه وسنده حسن" . انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج266/17 . وانظر: ابن أبي شيبة، المصنف، قال محققه: إسناده صحيح . رقم الحديث : 26936، ج575/8.

(4) الذهبي، محمد حسين (ت 1977 م)، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ط4، (القاهرة _ مكتبة وهبة _ 1990م)، ص62.

(5) الطبري، جامع البيان، ج391/19 . قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى كعب وإلى ابن مسعود، انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج339/11 . وقال الزيلعي: وهذا سند

قال: من الشام، قال: من لقيت؟ قال: لقيت كعباً[1]، فقال: ما حـدثك كعـب؟ قـال: حدثني أن السماوات تدور على منكب ملك، قال: فصدقته أم كذبته؟ قال: ما صدقته ولا كذبته، قال: لَودِدتُ أنك افتديت من رحلتك إليه براحلتك ورحلها، وكذب كعب؛ إن ا يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾ " (فاطر، 41).

رابعاً: القول من بعض المفسرين أن لهذا الأثر حكم الرفع؛ يُدعم ما ذُهِب إليه آنفاً، قال الشربيني: "وإن قال البيضاوي إنه تخصيص بغير دليل؛ لأن مثـل هـذا التفسير الوارد عن الصحابي فيما يتعلق بأمر الآخرة له حكم المرفوع" [2]، بـل إن الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي قد ساق إجماع المحدثين على ذلك فقال: "ومثل هذا التفسير الوارد عن الصحابي فيما يتعلق بأمر الآخرة، لـه حكـم الرفـع بإجماع المحدثين، وقد رجحه كثير من المفسرين، وعللوه بأنه أشد حـراً، وأكثـر التهاباً، وأسرع إيقاداً مع نتن ريحه، وكثرة دخانه، وكثافته، وشدة التصاقه بالأبدان ؛ فلتخصيصه وجه بل وجوه رواية ودراية" [3]، بل وإن الألوسي قد صحح هذا الأثر، وأعطاه الرفع حكماً فقال: "والمراد بها على ما صح عن ابن عباس ﵄ وابن مسعود ﵁ ولمثل ذلك حكم الرفع؛ حجارة الكبريت" [4].

صحيح، انظر: الزيلعي، جمال الدين عبد ا بـن يوسـف (ت 762 هــ)، تخـريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخـشري، ط1، (الريـاض _ دار ابـن خزيمة _ 1414هـ)، ج157/3.

(1) هو كعب الأحبار، ستأتي ترجمته في الفصل الثالث إن شاء ا .

(2) الشربيني، محمد بن أحمد، (ت 977 هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، (بيروت _ دار الكتب العلمية)، ج36/1.

(3) الخفاجي، أحمد بن محمد شهاب الدين (ت 1069 هـ)، حاشية الشهاب المسماة: عنايـة القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، (بيروت _ دار صادر)، ج53/2.

(4) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج198/1.

5.3 المؤلفات في مبهمات القرآن الكريم ومناهج المؤلفين فيها[1]:

خلال عصور التدوين نجد المفسرين تطرقوا إلى هذا العلـم فـي تفاسـيرهم، وجمعوا الروايات المختلفة في المسألة الواحدة، بغض النظر عن صحتها وضعفها.

وعلى الرغم من وجود هذا العلم فإنه لم ينفرد بالتأليف كفن مستقل، وبقي الأمر على ما هو عليه، إلى أن جاء القرن الخامس الهجري، فأفرد العلماء هذا العلم بالتأليف، وصنفوا فيه عدداً من الكتب ؛ وهي كما يلي [2]:

الكتاب الأول : (أسماء من نزل فيهم القرآن) :

لإسماعيل بن أحمد بن عبد ا الحِيري النيسابوري، الضرير المفسر المقـرئ الزاهد، أحد أئمة المسلمين والعلماء العاملين، من فقهاء الشافعية، له تـصانيف فـي القرآن، والقراءات، والحديث والوعظ، حدث ببغداد وسمع منه الخطيب البغـدادي، من كتبه: ((الكفاية)) في تفسير القرآن، توفي عام 430 هـ [3] .

أما كتابه فلا يزال مخطوطاً [4]، وقد أفاد الباحث حنيف القاسمي بالعثور عليه في مكتبة السليمانية باستانبول، ولكنه لم يقف على مؤلفه [5]، قلت: ممن نسب هـذا

(1) قدر الاستطاعة سأذكر جميع المؤلفات في هذا الفن إن شاء ا تعالى ؛ إلا ما كان مؤلفـاً في العصر الحديث، من كتب أو رسائل علمية ؛ فقد سبق ذكرها في المقدمة من ضـمن الدراسات السابقة .

(2) ترتيب المؤلفات حسب تاريخ أقدم وفاة لصاحب المؤلف .

(3) انظر : السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت 771 هـ)، طبقـات الـشافعية الكبرى، ط1، (القاهرة – مطبعة عيسى الحلبي – 1964م)، ج265/4، 266 . وانظـر: الداوودي، محمد بن علي بن أحمد (ت 945 هـ)، طبقات المفسرين، ط1، (بيروت – دار الكتب العلمية – 1983م)، ج106/1 .

(4) انظر: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، (د. ت)، الفهـرس الـشامل للتـراث الإسلامي المخطوط، مخطوطات التفسير وعلومـه، (عمـان – مؤسـسة آل البيـت – 1989م)، ص866 .

(5) انظر: البلنسي، صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعـلام والتكميـل، بتحقيـق: حنيف بن حسن القاسمي، المجلد53/1 .

الكتاب إلى إسماعيل الضرير؛ هو السيوطي في كتابه الإتقان (1)، ووصفه في تاريخ الخلفاء؛ بأنه غير محرر ولا مستوعب (2)، وأيضاً نسبه إليه حاجي خليفة في كشف الظنون (3) .

وأنا ألخص ما أفاد به الباحث الذي وجد المخطوطة (4)، كما يلي:

1. رتب المؤلف الأسماء على حروف المعجم، بدأ فيه مؤلفه بذكر أبي بكر الصديق ﷺ مورداً الآيات التي نزلت فيه من جميع سور القرآن .
2. يترجم للذي نزلت فيه الآية، ذاكراً اسمه وحاله ووفاته، ثم يذكر الآية التي نزلت فيه.
3. بعد الانتهاء من ذكر أسماء الأفراد؛ ينتقل إلى ذكر القبائل التي نزلت فيهم الآيات، قد ابتدأ بحرف الألف فذكر الأوس، فبني أسد، فبني أسلم، وهكذا.
4. بعد ذلك يذكر أسماء من نزلت بشأنهم وذكرهم الآيات من الأمم السابقة، فذكر أسماء أصحاب الكهف، وهكذا.

الكتاب الثاني: (التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام):

للإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد ا بن أحمد بن أصبغ بن حسين الخثعمي السهيلي المالقي الأندلسي، كان مؤرخاً أديباً نحوياً عالماً بالتفسير وصناعة الحديث، عارفا بالرجال، والأنساب، وعلم الكلام، وأصول الفقه، وعلم القـراءات، يتوقد ذكاء، صاحب مصنفات كثيرة؛ منها:

1) الروض الأنف في شرح سيرة الرسول ﷺ، وقد دل علـى سـعة حفظـه، وغزارة علمه، 2) نتائج الفكر في النحو، 3) كتاب الفرائض وشرح آيات الوصية،

---

(1) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص36 .

(2) انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ)، تاريخ الخلفاء، ط1، (بيروت – دار ابن حزم – 2003م)، ص41 .

(3) انظر: حاجي خليفة، مصطفى عبد ا ، (ت 1068 هـ)، كشف الظنـون عـن أسـامي الكتب والفنون، (بيروت – دار إحياء التراث العربي)، ج89/1 .

(4) انظر: البلنسي، صلة الجمع وعائد التذييل، بتحقيق الباحث نفسه، المجلد53/1، 54 .

ولد بمالقة سنة 508 هـ، وقيل: بمدينة إشبيلية، وتوفي بمراكش سـنة 581 هـ، رحمه ا رحمة واسعة [1] .

وكتابه هذا مختصر وجيز في المبهمات، وقد بين السهيلي في آخر كتابه منهجه فقال: " كان إملائي لهذا الكتاب على سائل سألني عن هذه الأسماء المبهمة في القرآن؛ إملاء مما حفظته قديما وحديثا، مطالعة ودرسا في كتب التفسير والأخبار، ومسندات الحديث والآثار، فمنه ما حفظت لفظه فأوردته كما حفظته، ومنه ما اختلف فيه ألفاظ الرواة فلم أتتبع جميعها، ولكني لخصت المعنى متحرياً، وللصواب في تلك الأنحاء متوخياً وأضربت عن الإسناد لما رويته في ذلك مختصراً، إذ كان الكتاب جواباً لسائل وعجالة لمستفهم، ونبهت في أكثره على المواضع التي منها أخذت، والدواوين التي طالعت، وكذا ما أوردت فيه من الأنساب فهو موجود أيضاً في كتب السير، وأنساب العرب المشهورة عند أهل الأدب، فلم احتج إلى الاستشهاد على ما ذكرته بأكثر مما أوردته وأحلت عليه"[2].

وكتاب السهيلي يصنف على أنه أول ما صنف في هذا الباب كفن جامع لعلم المبهمات، فهو يعتبر لبنة أولى من حيث تدوينه كفن مستقل؛ ومن خلال الإطلاع على كتابه تجد فيه بعض التحقيقات العلمية الجيدة، ولم يسلم من الآثار الضعيفة والإسرائيلية التي أوردها، على نهج من سبقه من المفسرين وليسوا بقلة؛ وقد يعذر لأن في المبهمات مجالاً رحباً لمثل هذه الآثار والروايات، ومنهج السهيلي في كتابه

---

(1) انظر: الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة (ت 599 هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، (دار الكتاب العربي – 1967م)، ص376. وانظر : القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت 624 هـ)، انباه الرواة على أنباه النحاة، ط1، (القـاهرة وبيروت – دار الفكر العربي ومؤسسة الكتـب الثقافيـة – 1986م)، ج2/162-164 . وانظر: ابن العماد، عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي (ت 1089 هـ)، شذرات الذهب فـي أخبـار مـن ذهـب، ط1، (بيـروت – دار ابـن كثيـر== == 1988م)، ج445/6، 446 . وانظر: البغدادي، إسماعيل باشا (ت 1339هـ)،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (بيروت – دار إحيـاء التـراث العربـي – 1951م)، ج520/1.

(2) السهيلي، التعريف والإعلام، ص9 .

يتضمن ما يلي:

1. استهل السهيلي بمقدمة بين فيها موضوع الكتاب، وحرص السلف على علم المبهمات.
2. بدأ بسورة الفاتحة وانتهى بسورة الفلق، ولم يتطرق لجميع سور القرآن، فقد ترك تسعاً وعشرين سورة.
3. عدد الآيات التي ذكرها، مائتان وأربع وتسعون آية.
4. يفسر في أحايين قليلة جداً؛ آية بآية أخرى، فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾ (الفاتحة، 7)، يقول: "هم الذين ذكرهم ا في سورة النساء حين قال ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ (النساء،69) وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ واجمع بينه وبين قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾، تجده شرحاً له؛ لأن الصراط الطريق، ومن شأن سالك الطريق الحاجة إلى الرفيق، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾[1].
5. من الملاحظ أنه لا يسير على منهج واحد، فتارة لا ينسب الأقـوال لقائليهـا ولمصادرها، كما في قولـه تعـالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ١٨ ﴾ (السجدة، 18)، يقول: " نزلت في علي بن أبي طالـب، وقـد قيل: إن الفاسق الوليد بن عقبة بن أبي معيط " [2]. وتارة ينـسب الأقـوال لقائليها ولمصادرها، كما في قوله تعـالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ ﴾ (لقمان، 13)، يقول: "اسم ابنه تاران[3] في قول الطبري، والقتبي" [4].
6. سكوته وعدم ترجيحه وتعليقه على الأقوال مما يؤخذ عليه، إلا أنه في آيات قليلة تجده يبين رأيه ويرجح، فمثلاً قال في الخلاف الذي حصل في نـسب

---

(1) السهيلي، التعريف والإعلام، ص147 .
(2) المرجع نفسه، ص101 .
(3) المرجع نفسه، ص100 .
(4) يعني به المصنف ابن قتيبة .

هود: "والأصح أن هوداً هو ابن عبد ا بن رباح لا ابن عابر"[1].

فهو على الغالب يذكر الأقوال بدون ترجيح، إلا أنه إذا رجح بينهـا تظهـر شخصية السهيلي كباحث وناقد بأسلوب جيد .

7 . يورد بعض الأقوال التي تعتمد على الآثار الضعيفة والإسرائيليات، فهو لـم يشترط الصحة في كتابه، كما أن البحث في المبهمات يفسح المجال لمثل هذه الآثار والروايات .

وعلى كل حال فإن كتابه جيد في هذا الباب، وإن كان فيه ما فيه؛ فلا يخلو أي عمل علمي من هذه الملاحظات والمآخذ؛ وخصوصاً أن هذا الموضوع يعتمد على المأثور، وله الفضل بعد ا في إخراج أول مؤلف مستقل في علم المبهمات بعد أن كان مبثوثاً في كتب التفسير وغيرها، فهو بذلك نال قصب السبق .

وكتابه مطبوع في مصر، عام 1938م، باعتناء الشيخ محمود ربيع، كما طبع في بيروت بعناية: عبد الأمير مهنا، عام 1987م، وطبع مرة أخرى بعناية: هيثم عياش، ببيروت، عام 1988م، وطبع مرة أخرى بطرابلس، بتحقيق: عبد ا النقراط، عام 1992م، خير الدين الزركلي؛ يذكر أن للسهيلي كتاباً آخر في مبهمات القرآن الكريم، اسمه: الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين [2]، والكتاب لا يزال مخطوطاً [3] .

الكتاب الثالث :(البيان فيما أبهم من الأسماء في القرآن):

لمحمد بن أحمد بن سليمان الزهري الأندلسي الإشبيلي، ولد بمالقة وطاف الأندلس، ثم أتى مصر وسمع بها الحديث، وله مقامات وتصانيف؛ منها:

1. البيان والتبيين في أنساب المحدثين.
2. أقسام البلاغة وأحكام الصناعة.
3. شرح المقامات.

---

(1) السهيلي، التعريف والإعلام، ص13 -14 .

(2) انظر : الزركلي، الأعلام، ج313/3 .

(3) انظر: الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطـوط، مخطوطـات التفـسير وعلومـه، ص207.

مات شهيداً على يد التتار عام 617 هـ [(1)].

وكتابه في المبهمات لم أجده لا مطبوعاً ولا مخطوطاً .

الكتاب الرابع: (التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام):

لمحمد بن علي بن خضر الغساني المالقي، ابن عسكر القاضي العلامة، كان جليل القدر، صاحب فنون: فقهٍ ونحوٍ وأدبٍ وكتابةٍ، وكان شاعراً، حسن العشرة، سمحاً جواداً، صنف ومال إلى الاجتهاد، تأسف على تفريطه في ترك الأخذ عن الكبار. من كتبه: 1) المشرع الروي في الزيادة على غريبي الهروي، 2) نزهة الناظر في مناقب عمار بن ياسر، 3) الإكمال والإتمام في صلة الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام، توفي عام 636هـ [(2)].

بحث ابن عسكر موضوع المبهمات في القرآن الكريم بأدب العالم الباحث، والمحقق الناقد، دون أن يختار لكتابه تسمية مستقلة، وهذا إن دل فهو يدل على تواضعه وأدبه؛ ويتجلى ذلك في مقدمة كتابه إذ يقول عن مؤلَف السهيلي: " فهو إن كان ضئيلاً في حجمه فقد أشرق في الإبداع نجمه، وإني لم أزل منذ رأيت سناه، وفهمت مقصده الشريف ومنحاه، ارتشفت من حياضه واقتطفت من أزاهير رياضه"[(3)].

---

(1) انظر : السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ، (ت 911 هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط2، (بيروت – دار الفكر – 1979م)، ج25/1-26. وانظر: باشا، إسماعيل هدية العارفين، ج110/2 . وانظر: الزركلي، الأعلام، ج320/5. وانظر: نويهض، عادل (د ت)، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط3، (مؤسسة نويهض الثقافية – 1988م)، ج476/1 . وهؤلاء كلهم قد نسبوا إليه هذا الكتاب .

(2) انظر : المراكشي، محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري (ت 703 هـ)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ط1، (بيروت – دار الثقافة – 1973م)، ج450/6 . وانظر : الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ)، سير أعلام النبلاء، ط11، (لبنان – مؤسسة الرسالة _ 1996م)، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، ج65/23 . وانظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج421/1، 422 .

(3) ابن عسكر، التكميل والإتمام، ص35 .

كما بين أن الهدف من تأليف كتابه هو إتمام الفائدة، مما استفاده من شيوخه[1]، وقد يظن الظان أن كتاب ابن عسكر ما هو إلا ذيل لكتاب السهيلي؛ ولكن الصحيح أنه في كثير من الآيات تعرض لها بالبحث والمناقشة؛ فهو بذلك أكمل الفائدة على كتاب التعريف والإعلام، فهو من أفضل ما ألف في المبهمات إن لم يكن الأفضل من ناحية جمع الآراء في المسألة الواحدة، وعدد الآيات التي تناولها.

أما منهج ابن عسكر في كتابه فهو كالتالي :

1. ترتيبه للسور في مؤلفه حسب ترتيب القرآن الكريم .
2. يحدد عدد الآيات التي سيتناولها في مقدمة كل سورة .
3. استهل بسورة الفاتحة، وانتهى بسورة الناس، ولم يتعرض لخمس عشرة سورة .
4. عدد الآيات التي استدركها على السهيلي أربع مائة وتسع وسبعون آية[2].
5. يتميز كتابه باحتوائه على كثير من المسائل المحققة، فشخصيته بارزة فيه كمحقق وباحث .
6. إذا كانت هنالك آراء غريبة وروايات إسرائيلية؛ فهي بسبب تعرضه لمسائل السهيلي، أما آياته التي استدركها على السهيلي فقلما توجد مثل هذه الآراء والأفكار عنده.
7. اعتمد في كتابه على أمهات الكتب في التفسير والحديث والسيرة واللغة والتاريخ، كما بين ذلك في خاتمة كتابه [3].
8. سار على منهج السهيلي في إيراد بعض الأحاديث الضعيفة مع عدم التعليق عليها.
9. من مزاياه، أنه عندما يذكر أي مسألة يقول في النهاية: وا أعلم. حتى لا

---

(1) المرجع نفسه.

(2) أفاد به أحد الباحثين انظر: حسين عبد الهادي محمد (د . ت)، التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام _ رسالة دكتوراه تحقيق لكتاب ابن عسكر _ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية _ 1404 ه، ص50 .

(3) انظر: ابن عسكر، التكميل والإتمام، ص485، 486 .

يقطع بصحتها.

10. وفي المجمل كتابه قد امتاز بالتحقيق الجيد في المسائل التي ذكرها .

الكتاب الخامس: (الاستدراك والإتمام للتعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والإعلام):

لأحمد بن يوسف بن أحمد السلمي، أبو العباس ابن فرتون، مؤرخ من أهل فاس، وهو يأخذ عن علماء كل بلد يدخله ويأخذون عنه، كان ذاكراً للرجال والتاريخ، ولكثير من متون الأحاديث، وقسط صالح من الجرح والتعديل وطبقات الناس .

استقر ببلدة سبتة إلى أن توفي عن سن عالية تزيد عن الثمانين عاماً بقليل، وذلك عام 660 هـ [1] .

ويتضح من عنوان الكتاب أنه استدراك على كتاب السهيلي، وبعد البحث الشاق في مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية؛ لم يتبين لي شي في وجوده مطبوعاً أو مخطوطاً؛ وكما أشار إلى ذلك محقق كتاب البلنسي، حنيف القاسمي[2].

الكتاب السادس: (الاستدراك على التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام):

لمحمد بن علي بن يحيى بن علي الغرناطي الأندلسي، المعروف بالشامي لأن أباه حج وقدم الشام ثم رجع إلى بلاده غرناطة، برع في فقه مالك والشافعي والنحو، توفي بالمدينة المنورة على ساكنها أزكى صلاةً وتسليماً، ودفن بالبقيع، عام 715 هـ [3] .

---

(1) انظر: المكناسي، أحمد ابن القاضي (ت 1025 هـ)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، (الرباط – دار المنصور – 1973م)، ج118/1 . وانظر: الزركلي، الأعلام، ج274/1 . وانظر : عادل نويهض، معجم المفسرين، ج765/2 .

(2) انظر : البلنسي، صلة الجمع وعائد التذييل، ج49/1 .

(3) انظر : ابن الجزري، محمد بن محمد (ت 833 هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، ط1، (بيروت – دار الكتب العلمية – 2006م)، ج/187، وانظر : التلمساني، أحمد بن

وممن نسب هذا الكتاب إليه، إسماعيل باشا البغدادي [1]. وأظن هـذا الكتـاب مفقود مع ما فقد من تراث المسلمين.

الكتاب السابع: (غرر التبيان في من لم يسم في القرآن):

لمحمد بن إبراهيم بن سعد ا بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، محدث فقيه لا يجارى، ولي قضاء القدس ثم دمشق ثم مصر إلى أن شاخ وعمي، من تصانيفه: 1) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، 2) تذكرة السامع والمتكلم فـي آداب العالم والمتعلم، 3) كشف الغمة في أحكام أهل الذمة، 4) المنهل الروي فـي علـوم الحديث النبوي، توفي بمصر، عام 733 هـ، ودفن قريباً من الإمام الشافعي . [2]

وهذا الكتاب قد حققه: عبد الجواد خاف، والناشر(دار قتيبة – دمشق- 1990م)، بهذا الاسم، وله اسم آخر بـ (غرر البيان في مبهمات القرآن)، حققه الطالب: عبد الغفار البيني، من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة؛ ونال به درجة الماجستير، عام 1400 هـ. إلا أن: عبد الجواد أشار إلى خطأ تسميته بـ (غرر البيان) وصوب تسميته بـ (غرر التبيان) [3]؛ وعلى العموم هنالك اختلافات في الألفاظ من ناحية مسمى الكتاب [4].

وأيضاً هنالك كتاب آخر في المبهمات؛ قد أشار ابن جماعة نفسه إلى هذا الكتاب في مقدمة غرر التبيان، فقال: "هذا كتاب اختصرت فحواه من كتاب سبق لي في معناه" [5]. وهو يشير إلى كتاب باسم: (التبيان في مبهمات القرآن)، قد ذكره حاجي خليفة[6]، وإسماعيل باشا البغدادي[1]. أما عن وجوده، فكما قال عبدالجواد:

محمد المقري (ت 1041 هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيـب، (بيـروت – دار صادر 1988م)، ج661/2 .

(1) انظر: إسماعيل باشا، هدية العارفين، ج143/2 .

(2) انظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج139/9، 140 . وانظر : ابن العماد، شـذرات الذهب، ج184/8، 185، 186 . وانظر : إسماعيل باشا، هدية العارفين، ج148/2 .

(3) انظر : ابن جماعة، غرر التبيان في من لم يسم في القرآن، ص178 .

(4) انظر: إسماعيل باشا، هدية العارفين، ج148/2 . وانظر: الزركلي، الأعلام، ج297/5 .

(5) ابن جماعة، غرر التبيان في من لم يسم في القرآن، ص191 .

(6) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج341/1 .

"ورغم ذكر هذه المصادر لذلك الكتاب، فإنني لم أعثر على ذكر لمكانه مخطوطاً أو مطبوعاً،وربما فقد فيما فقد من ثروات المسلمين الحضارية"[2] .

أما منهج ابن جماعة في كتابه فهو يتضمن التالي:

1. استهل بسورة الفاتحة، وانتهى بسورة الناس، قد ذكر جميع سور القرآن الكريم باستثناء سورة الإخلاص، فكتابه أشمل من كتابي السهيلي وابن عسكر .
2. لا يسند الأقوال إلى قائليها، فهو دائماً يعرضها بصيغة التمريض، قيل، وروي .
3. يورد الأقوال الغريبة ولا يعلق عليها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ (البقرة، 36)، يقول: "هم آدم، وإبليس، والحية، فهبط آدم بسرنديب من الهند، وحواء بجدة من الحجاز، وإبليس بالأيلة، والحية ببلسان" [3].
4. يندر ترجيحه بين الأقوال، فهو في كتابه قد جمع بين الصحيح والضعيف، والغث والسمين، مما أدى إلى خفض قيمته العلمية؛ وصار من ناحية التحقيق العلمي أقل شأناً من كتاب السهيلي وابن عسكر.

الكتاب الثامن:(صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل):

لمحمد بن علي بن أحمد الأوسي البلنسي، اشتهر بالانتـساب إلـى بلنـسية، حصلت له محنة مع السلطان ثم صفح عنه، وله تفسير كبير جداً، وأخذ عنه الإمـام الشاطبي، توفي عام 782 هـ [4] .

---

(1) إسماعيل باشا، هدية العارفين، ج148/2 .

(2) عبد الجواد، مباحث في مبهمات القرآن، ص24 .

(3) ابن جماعة، غرر التبيان في من لم يسم في القرآن، ص201، عند السهيلي (بيسان) بدلاً من (بلسان)، ويبدو أنه وقع تصحيفاً في كتاب ابن جماعة .

(4) انظر: التنبكي، أحمد بابا (ت 1036 هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط1، (طرابلس – منشورات كلية الدعوة الإسلامية – 1989م)، ص455 . وانظر: الزركلـي، لأعـلام، ج286/6. وانظر: عادل نويهض، معجم المفسرين، ص587 .

وهذا الكتاب جمع فيه مؤلفه بين كتابي السهيلي وابن عسكر، ومنهجه فيه يتضمن التالي:

1. استهل بمقدمة ذاكراً فيها الباعث على تأليف هذا الكتاب.
2. ثم ذكر في مقدمته الرموز التي استخدمها في كتابه، فجعل علامة (سه) للسهيلي، وعلامة (عس) لابن عسكر، وعلامة (ع ط) لابن عطية صاحب تفسير المحرر الوجيز، وعلامة (مخ) للزمخشري صاحب تفسير الكشاف، وعلامة (سي) على ما زاد على السهيلي وابن عسكر.
3. رتب المبهمات في القرآن الكريم حسب ورودها في المصحف، ابتدأ بالفاتحة وختم بالناس .
4. كثير الاستشهاد بالأحاديث النبوية، إلا أنه دون ابن عسكر .
5. غالب نقولاته يشير إلى المصدر مسمياً الكتاب ومؤلفه .
6. تعقبه للروايات الضعيفة، مثل: ما نحل إلى ابن عباس في أن رمضان اسم من أسماء الله تعالى، قال: "وهذه الرواية لا تثبت والله أعلم" [1].
7. القصص الواهية والأخبار الإسرائيلية لم يسلم منها؛ شأنه شأن من سبقه، كقوله عن آدم - عليه السلام – حينما أهبط إلى الأرض؛ قال: "وأثر قدمه في الصخرة باق إلى الآن " وقال أيضاً: "ومن عجائب هذا الجبل أن له نور شعاعي ملون كتلاوين قوس قزح ... له رائحة تفوق رائحة المسك" [2] .

وكتاب البلنسي قد حقق المجلد الأول منه : حنيف بن حسن القاسمي من جامعة أم القرى وحصل على درجة الماجستير من كلية الشريعة عام 1407هـ. وحقق المجلد الثاني منه: عبد الله عبد الكريم محمد.

الكتاب التاسع: (الإحكام لبيان ما في القرآن من الإبهام):

لأحمد بن علي بن محمد، الشهير بابن حجر العسقلاني، إمام من أئمة العلم والتاريخ، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، علت شهرته الآفاق فقصده

---

(1) البلنسي، صلة الجمع، ج194/1. هذا المثال ذكره محقق الكتاب حنيف بن حسن القاسمي.
(2) المرجع نفسه، ج135/1، 136.

الناس للأخذ عنه. من كتبه:

1. فتح الباري بشرح صحيح البخاري،
2. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة.
3. نزهة الألباب في الألقاب.
4. الأفنان في رواية القرآن.
5. الآيات النيرات للخوارق المعجزات.
6. مختصر البداية والنهاية لابن كثير

وغيرها الكثير ما بين مخطوط ومطبوع ومفقود . توفي عام 852 هـ [(1)].

وقد أشار ابن حجر إلى كتابه (الإحكام) في الإصابة [(2)]. وممن نسب هذا الكتاب إليه، حاجي خليفة [(3)]، وابن العماد [(4)]، وإسماعيل باشا [(5)]، وقد أضناني البحث عن السؤال عنه؛ وأظنه مازال مخطوطاً .

الكتاب العاشر: (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن):

لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو 600 مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة . نشأ في القاهرة يتيماً، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، من كتبه:

1) الإتقان في علوم القرآن، 2) الاذكار في ما عقده الشعراء من الآثار،3) انباه الأذكياء لحياة الأنبياء،4) تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك. 5) در السحابة في من دخل مصر من الصحابة.

---

(1) انظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج395/9 -399. وانظر: إسماعيل باشا، هدية العارفين، ج128/1-130 . وانظر: الزركلي، الأعلام، ج178/1.

(2) انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج64/7 .

(3) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج21/1 .

(4) انظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج398/9 .

(5) انظر: إسماعيل باشا، هدية العارفين، ج128/1.

وغيرها الكثير مابين مخطوط ومطبوع ومفقود، توفي عـام 911 هـ ـ [1].

وكتابه في المبهمات تضمن ما يلي:

1. بدأ بمقدمة بين فيها أهمية علم المبهمات في القرآن الكريم، وأنه يجب الاعتناء به، وأشار إلى كتاب السهيلي وابن عسكر وابن جماعة، ثم امتدح كتابه قائلاً: "وهذا كتاب يفوق الكتب الثلاثة بما حوى من الفوائد الزوائد، وحسن الإيجاز، وعزو كل قول إلى من قاله، مخرجاً من كتب الحديث والتفاسير المسندة، فإن ذالك أدعى لقبوله، وأوقع في النفس، فإن لم أقف عليه مسنداً عزوته إلى قائله من المفسرين والعلماء"[2] .
2. ثم بين الطريق الصحيح لمعرفة المبهمات، وأسباب وقوع الإبهام فـي القرآن الكريم .
3. ابتدأ بسورة الفاتحة، وانتهى بسورة الناس، وقد تعرض في كتابه لإحدى وتسعين سورة، وترك ثلاثاً وعشرين؛ حتى السور التي تعرض لذكرها لم يذكر جميع الآيات التي فيها إبهام؛ وإنما تعرض لقليل منها، حتى جاء كتابه مختصراً وجيزاً .
4. ينسب كثيراً من الأقوال للسهيلي وابن عسكر، ويميـل إلـى رأيهمـا، ويستشهد كثيراً بأقوال ابن عسكر في كتابه [3].
5. مما يؤخذ عليه أنه لا يرجح في بعض الأحيان بين الأقوال، كما في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ (ال

---

(1) انظر : ابن العماد، شذرات الذهب، ج74/10. وانظر: الشوكاني محمد بن علي بن محمـد (ت 1250 هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط1، (دمشق وبيروت – دار ابن كثير – 2006م)، ص367-373 . وانظر: الزركلي، الأعلام، ج301/3، 302.

(2) السيوطي، مفحمات الأقران، ص7 .

(3) انظر: السيوطي، مفحمات الأقران، مثلاً : ص39 .

عمران، 181)، " قال ذلك فنحاص اليهودي[1] من بني مرثد، أخرجه ابن أبي أبي حاتم عن ابن عباس وابن جرير عن السدي، وأخرج عن قتادة: أنه حيي بن أخطب. قال ابن عساكر: وقيل هـو كعب بن الأشرف" [2] .

6. أحياناً يورد أقوالاً لا فائدة من ذكرها، فعند قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ (البقرة، 73)، يذكر أقوالاً في المراد ببعضها [3] .

7. لم يسلم من الأقوال والروايات الإسرائيلية، كما في قوله تعالى: ﴿ ۞ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ (القصص، 76)، قال: "أخرج الدينوري في المجالسة، عن خيثمة قال: قرأت في الإنجيل أن مفاتيح كنوز قارون وقر[4] ستين بغلاً، كل مفتاح منها على قدر إصبـع، لكل مفتاح منها كنز " [5] .

وعلى العموم؛ فالسيوطي قد التزم بالمنهج الذي رسمه في المقدمة، حيث عزا كل قول إلى قائله، والمرجع الذي أخذه منه، ولكنه لم يتقيد بالصحيح منها، وأورد الأقوال الغريبة وسكت عنها؛ شأنه شأن من سبقه، ولو أنه بين الحكم على الأقوال والروايات لكان كتابه أجل كتاب في علم المبهمات .

الكتاب الحادي عـشر: (تلخيص التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن مـن الأسماء والأعلام):

لمحمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، الشهير بُبحرق . فقيه أديب باحث، ولي القضاء، ورحل للهند فأكرمه السلطان مظفر، وأقام إلى أن مـات

---

(1) هو: فنحاص بن عازوراء، أحد أحبار يهود بني قينقاع، الذين ناصبوا الرسول ﷺ العـداوة والحقد . انظر: الحِميري، عبد الملك بن هشام (ت 213 هـ) الـسيرة النبويـة، ط3، (بيروت – دار الكتاب العربي – 1990م)، ج156/2، 157 .

(2) السيوطي، مفحمات الأقران، ص28 .

(3) السيوطي، مفحمات الأقران، ص14 .

(4) أي حمل البغل أو الحمار .

(5) السيوطي، مفحمات الأقران، ص82 .

في أحمد أباد. من كتبه: 1) الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول ﷺ، 2) شرح المقدمة الجزرية، 3) شرح ملحمة الإعراب، 4) عقد الـدرر فـي الإيمـان بالقضاء والقدر، وغيرها الكثير، توفي عام 930 هـ، في الهند [1].

أما كتابه في المبهمات؛ فهو ملخص لكتـاب الـسهيلي، وجـاء فـي مقدمـة الكتاب: "هذه نبذة ملخصة من التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن مـن أسـماء الأعلام أي تفسير من لم يسم فيه باسمه العلم من نبي ..." [2] .

استهل بسورة البقرة من قوله تعالى: ﴿ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾، (البقرة، 35)، وانتهى بسورة المسد، ولم يضف شيئاً يذكر؛ بل لم يذكر كثيراً من الآيات التي تناولها السهيلي.

ويذكر الباحث: حنيف بن حسن القاسمي، أن الكتاب لازال مخطوطاً، وهو صغير الحجم يصل إلى ثلاثة عشر ورقة فقط، وتوجد نسخة منه بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم (953) مصورة عن مكتبة الأحقاف باليمن [3] .

والكتاب موجود على الشبكة العنكبوتية بصيغة (بي دي إف)، في خمس عشرة ورقة، غير مطبوع ولا محقق، وأيضاً موجود على نفس الشبكة بصيغة (وورد)، في أربع وعشرين ورقة ؛ بتحقيق:: جميل عبد ا عويضة .

الكتاب الثاني عشر: (ترويح أولي الدماثة بمنتقى الكتب الثلاثة):

لعبد ا بن عبد ا بن سلامة الأدكاوي، الشافعي، الشهير بالمؤذن، ولد بقرية ((أدكو))، متأدب مصري، له شعر. من كتبه: 1) بضاعة الأريب في شعر الغريب، 2) حسن الدعوة للإجابة إلى القهوة، 3) المنح الربانية في تفسير آيات الحكم الفرقانية، 4) نزهة الألباب الجامع لفنون الآداب،

---

(1) انظر: ابن العماد، شذرات الـذهب، ج244/10 - 246 . وانظـر: الزركلـي، الأعـلام، ج315/6، 316 .

(2) الحضرمي، تلخيص التعريف والإعلام، ص1 .

(3) انظر: البلنسي، صلة الجمع، بتحقيق القاسمي، ج53/1 .

وكثير من كتبه مازال مخطوطاً. توفي عام 1184 هـ [1] .

وقد وتضمن كتابه في المبهمات التالي:

1. ضم الأدكاوي في كتابه هذا؛ كتاب السهيلي وابن عسكر والبلنسي في المبهمات، وانتقى الفوائد من هذه الكتب، ولكنه لم يضف شيئاً يذكر .
2. قام الأدكاوي بإثبات الرموز التي وضعها واستخدمها البلنسي في كتابه، مثل : (سه) للسهيلي، و(عس) لابن عسكر، وهكذا. قال: "وها أنا أسوق عباراتهم على الترتيب الذي رتبه، والتهذيب الذي هذبه" [2]. إلا أن محققي الكتاب قد حذفوا الرموز؛ وأثبتوا الأسماء على أصولها.
3. رتب الآيات المبهمة وتفسيرها حسب ورودها في كتاب البلنسي .
4. الكتاب مفعم بكثرة النقول من كتب المتقدمين ومن أقوالهم؛ لأن هذا الكتاب منتقى من الكتب الثلاثة [3].
5. الكتاب مفعم بالفوائد اللغوية والنحوية والأدبية، ولا جرم فهو منتقى من الكتب الثلاثة، وأصحابها أعلام في اللغة والأدب والدين [4].
6. كثرة الاستطرادات كما في سورة الفاتحة، استطرد كثيراً في ذكر أسماء هذه السورة ومعانيها وفضائلها وفوائدها [5]. وأيضاً حديثه عن الخمر؛ ذكر أسمائها ومشتقاتها ومعانيها واستشهد على ذلك بالشعر[6].
7. كثرة ورود الأقوال الضعيفة والغريبة والإسرائيلية في كتابه، والسبب كثرة النقول من الكتب الثلاثة [7] .

---

(1) انظر: إسماعيل باشا، هدية العارفين، ج484/1 . وانظر: الزركلـي، الأعـلام، ج99/4، 100 .

(2) الأدكاوي، عبد الله بن عبد الله بن سلامة (ت 1184 هـ)، ترويح أولي الدماثـة بمنتقـى الكتب الثلاثة، ط1، (الرياض – مكتبة العبيكان – 2001م)، ج46/1 .

(3) انظر: الأدكاوي، ترويح أولي الدماثة، مثلاً : ج64/1، 65، 102 .

(4) انظر: المرجع نفسه، مثلاً : ج71/1، 75، 82، 84، 143 .

(5) انظر: المرجع نفسه، ج49/1 -52 .

(6) انظر: المرجع نفسه، ج83/1 -96 .

(7) انظر: المرجع نفسه، مثلاً: ج99/1، 151، ج76/2، 94، 105 .

الفصل الثالث

الإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم دراسة تعريفية

1.3 المفهوم وظهور المصطلح، وفيه مطلبان

1.1.3 مفهوم الإسرائيليات لغة واصطلاحاً

مفهوم الإسرائيليات لغة:

لفظة الإسرائيليات جمع، مفردها إسرائيلية؛ نسبة إلى (إسرائيل)، وفيه لغـات، قالوا: (إسرال) كما قالوا: (ميكال)، وقالوا: (إسرائيل)، وقالوا أيـضاً: (إسـرائين) بالنون [1]، قال أمية بن أبي الصلت على (إسرال):

قال رب إني دعوتك في الفجر فأصلح علـى يـدي اعتمـالي

إنني زارد الحديد على النـاس دروعـاً سـوابغ الأذيـال

لا أرى من يعينني في حيـاتي غير نفسي إلا بنـي إسـرال [2]

وقال أعرابي على (إسرائين) وقد صاد ضباً:

يقول أهـل الـسوق لمـا جينـا هـذا ورب البيـت إسـرائينا

قال ابن قتيبة: "أراد (إسرائيل) أي مما مسخ من بني إسرائيل" [3].

ومن المعلوم أن المقصود بإسرائيل هو: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم _ عليهم السلام _ أبو الأسباط الذين منهم يوسف عليه السلام.

أما سبب التسمية (بإسرائيل): فهو اسم أعجمي مركب من (إسرى) وهو العبد،

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ص1980 .

(2) الجبيلي، سجيع جميل (د . ت)، ديوان أمية بن أبي الصلت، ط1، بيروت _ دار صـادر _ 1998م، ص105 .

(3) الدينوري، عبد ا بن قتيبة (ت 276 هـ)، المعاني الكبير في أبيات المعاني، بيروت _ دار النهضة الحديثة، ج646/4 بتصرف .

و(إيل) من أسماء الله فكأنه عبد الله [1].

أما بنو إسرائيل: فهم أبناء يعقوب ومن تناسلوا منهم فيما بعد [2].

مفهوم الإسرائيليات اصطلاحاً:

لم أقف على من تحدث من المتقدمين عن المـراد بالإسـرائيليات والمعنـى الاصطلاحي لها، وإنما تحدث عنه عدد من الباحثين المعاصرين، قال محمد حسين الذهبي: "ولفظ الإسرائيليات ـ وإن كان يدل بظاهره على القصص الـذي يـروى أصلاً عن مصادر يهودية ـ يستعمله علماء التفسير والحديث ويطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودي؛ فهو في اصطلاحهم يدل على كل ما تطـرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلـى مـصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، بل توسع بعض المفسرين والمحدثين فعـدوا مـن الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث مـن أخبار لا أصل لها في مصدر قديم، وإنما هي أخبار من صنع أعداء الإسلام" [3] .

قلت: توسُعُ بعض الباحثين بأن جعلوا ما دسه أعداء الإسلام، مما لـيس لـه أصل في كتب أهل الكتاب من أساطير، وخرافات، وثقافات الأمم الأخرى كالمجوس مثلاً، وآثار موضوعة؛ على أنه من الإسرائيليات فيه نظر، لأنه يترتب عليه حكـم هذه الرواية من حيث القبول والرد، ومن حيث حكم روايتها [4].

قالت الدكتور آمال ربيع: "فالإسرائيليات في رأينا؛ هي كل ما دخل إلى التراث الإسلامي وبخاصة في مجال التفسير من روايات لها أصل ومصدر يهودي يمكـن الوقوف عليه" [5]، قلت ومصدر نصراني أيضاً فإنهم من بني إسرائيل، وهـم أهـل

---

(1) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج1/325 . وانظر: وجدي، محمد فريد (د . ت)، دائرة المعارف في القرن العشرين، ط3، بيروت _ دار المعرفة _ 1971م، ج1/280.

(2) انظر: أبو شهبة، الإسرائيليات الموضوعات في كتب التفسير، ص12.

(3) الذهبي، محمد، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص13، 14.

(4) يناقش هذا الأمر بإذن المولى تعالى في المبحث الثاني من هذا الفصل.

(5) ربيع، آمال محمد (د . ت)، الإسرائيليات في تفسير الطبري دراسة في اللغة والمـصادر العبرية، القاهرة _ دار التعاون _ 2001م، ص26 .

كتاب [1].

وبعد التأمل أقول إن الإسرائيليات: هي تلك الروايات التي دخلت إلى الثقافـة الإسلامية، وقد أخِذت من كتب أهل الكتاب مباشرة، أو أخذت ممن دخل أو لم يدخل في الإسلام من أهل الكتاب، وهذه الروايات التي أخذت ممن لم يدخل في الإسـلام منهم لها أصل في كتبهم .

فقولي: (لها أصل في كتبهم) يخرج بذلك ما دسه أعداء الإسلام من خرافـات، وأساطير، وثقافات أمم أخرى، وآثار موضوعة التي ليس لها وجود في كتب أهـل الكتاب، وهذا الضابط كما أسلفت يترتب عليه حكم الرواية من حيث القبول والـرد، ومن حيث حكم روايتها .

والإسرائيليات الموجودة في كتب التفسير ليست كلها من اليهود؛ بل منها مـا هو عن النصارى، فكان المتوقع أن تكون التسمية تشمل ما ورد عن أهـل الكتـاب يهوداً كانوا أو نصارى؛ إلا أن الذي درج هو تسميتها بالإسرائيليات نـسبة لليهـود ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم على أنبياء ا _ صـلاته وسـلامه _ وهـذه التسمية تسمية أغلبية لعدة أسباب:

1. وجود النص النبوي (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) [2].
2. كثرة اليهود في المدينة وقلة النصارى بها [3].
3. الرواية عن اليهود أكثر عدداً، فبالنظر إلى المروي عن موسى وعيـسى _ عليهما السلام _ يجد الباحث أن المروي عن موسى عليه السلام أكثر عدداً [4]، حتى عند أهل الكتاب؛ وقد يرجع السبب إلى أن عيسى عليه السلام لم ينسخ كل شـريعة موسى عليه السلام وإنما بعضها، قال تعالى:﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾

---

(1) انظر: محمد الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1/121 . وانظر : أبو شهبة، الإسـرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص12 .

(2) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حـديث برقم : 3461 .

(3) انظر: أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص14 .

(4) انظر: الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1/121 .

(ال عمـ ـران،50) ثـ ـم قـ ـال جـ ـل وعـ ـلا:﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ (ال عمران، 50) فالنصارى بحاجة إلى التوراة ليتبينوا أحكـام دينهم [1].

فكل هذه الأسباب وغيرها كانت الباعث على تسمية المروي عن أهل الكتـاب بالإسرائيليات .

هذا ويرجع الباحثون دخول الإسرائيليات إلى التراث الإسلامي بشكل عام وإلى التراث التفسيري بشكل خاص إلى عهد مبكر جداً وهو عهد الصحابة _ رضـوان ا عليهم _ حيث كان يرجع بعضهم في معرفة جزئيات وتفاصيل قصص الأنبياء، وأخبار الأمم السابقة، إلى ما يحكيه أهل الكتاب الذين أسلموا ؛ وذلك نظراً لاتفـاق القرآن مع التوراة والإنجيل في بعض الأمور كقصص الأنبياء، والأخبار المتعلقـة بالأمم الغابرة ونحو ذلك، ولكن مع فارق: وهو الإيجاز في القرآن الكريم، والتركيز على مواطن العظة والعبرة، والبسط والإطناب في التـوراة والإنجيـل، ولمـا أن النفوس قد جُبِلت على سماع الغرائب والعجائب من القصص والأخبار فكان بعـض الصحابة يسأل أولئك النفر من أهل الكتاب الذين دخلوا في الإسلام، وحملـوا إلـى أهله ما كان معهم من ثقافة دينية ؛ فألقوا إليهم ما ألقوا من هذه القصص والأخبـار التي ليس عند هؤلاء الصحابة شيء فيه عن رسول ا ﷺ ؛ كما أنها لم تكن قطعـاً في الأمور التي تتعلق بالأحكام الشرعية العملية أو العقائد الإسـلامية ؛ لأن هـذه الأمور لا تؤخذ إلا من نصوص الوحيين [2].

---

(1) انظر: ابن تيمية، الحراني، أحمد بن عبد الحليم (ت 728 هـ)، مجموعة الرسائل الكبرى رسالة معارج الوصول، بيروت _ دار إحياء التراث العربي، ج197/1 .

(2) انظر: ابن خلدون، عبد الرحمن الحضرمي المعروف (ت 808 هـ)، مقدمة ابن خلدون، ط1، الدار البيـضاء _ خزانـة ابـن خلـدون بيـت الفنـون والعلـوم والأدب _ == == 2005م، ج364/2، 365 . وانظر: الذهبي، التفسير والمفسرون، ج123/1، 124 . وانظر: القرضاوي، يوسف بن عبد ا (د . ت)، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، ط1، القاهرة _ دار الشروق _ 1999م، ص345 .

2.1.3 ظهور مصطلح الإسرائيليات .

شاعت في كتب المفسرين الأوائل بعض التعبيرات، مثل قولهم: " فيما بلغنـا عن أهل الكتاب من أهل التوراة " [1]، وفي المقابل جاء بعـد هـؤلاء المفـسرين الأوائل من استخدم لفظة الإسرائيليات، كقولهم: "وذكروا في الإسرائيليات" [2]، فمتى ظهرت أو عرفت هذه اللفظة أو هذا المصطلح ؟

من خلال ما وقفت؛ يبدو لي أنها ظهرت قبل القرن السابع الهجري، إذ يـذكر ياقوت الحموي المتوفى في السنة السادسة والعشرين وست مائة من الهجرة النبوية الشريفة، في كتابه ((معجم الأدباء))، أن وهب بن منبه: "كان من خيار التـابعين، ثقة، صدوقاً، كثير النقل من الكتب القديمة المعروفة بالإسـرائيليات " [3]، فقولـه: "المعروفة بالإسرائيليات "يفيد أن هذه اللفظة أو هذا المصطلح كان معروفـاً قبـل زمانه.

وهذا ما وجدته عند أبي حامد الغزالي في غير مرة في كتابه الإحياء، منها في معرض كلامه عن آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة وعلماء السوء، حيـث يقول: "ويروى في الإسرائيليات ... " [4]، وقد توفي أبو حامد في العام

الخامس من المائة الخامسة من هجرة المصطفى ﷺ، ولم أر أحداً قبله قد ذكر هذه اللفظة أو هذا المصطلح فيما أعلم .

أما ما ذكره حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون [5]، وإسماعيل باشا في كتابه هدية العارفين [6]، من أن وهب بن منبه له كتاب اسمه (الإسرائيليات)، فهذا الكتاب

---

(1) الطبري، جامع البيان، ج549/1 .

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج425/2 .

(3) الحموي، ياقوت بن عبد ا الرومي (ت 626 هـ)، معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلـى معرفة الأديب، ط1، بيروت _ دار الغرب الإسلامي _ 1993م، ص2802 .

(4) الغزالي، أبو حامد محمد (ت 728 هـ)، إحياء علوم الدين، إندونيسيا _ مكتبة ومطبعـة كرياطة فوترا، ج75/1 .

(5) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1390/2 .

(6) انظر: إسماعيل باشا، هدية العارفين، ج501/2 .

ليس له وجود لا مطبوع ولا مخطوط، بل هو كما قال هورفتز: " لعل هذه الرسالة نفس كتاب المبتدأ [1]، وقد أطلق عليها حاجي خليفة هذا الاسم على اعتبار أنها مأخوذة من مصادر إسرائيلية " [2].

2.3 أقسام الإسرائيليات وحكم روايتها. وفيه مطلبان:

1.2.3 أقسام الإسرائيليات من حيث القبول والرد.

من المعلوم أن الإسرائيليات من الدخيل في التفسير، والدخيل كما عرفه الأستاذ الدكتور عبد الوهاب فايد: "هو التفسير الذي لا أصل له في الدين، على معنى أنه تسلل إلى رحاب القرآن الكريم على حين غرة وعلى غفلة من الزمن بفعل مؤثرات معينة حدثت بعد وفاة الرسول ﷺ "[3].

فالدخيل أعم وأشمل من الإسرائيليات التي مصدرها أخبار بني إسرائيل، فهو_ أي الدخيل _ كلمة عامة يندرج تحتها كل ما يخل بأصيل التفسير [4].

فما الفائدة في التفريق بين الإسرائيليات التي مصدرها بنو إسرائيل أو كتبهم وبين ما سمي بذلك مما ليس عنهم ؟

أقول: هذا يفيد كثيراً في الحكم على الخبر، فالدخيل في التفسير مما ليس عن بني إسرائيل مردود في الجملة _ كقصة الغرانيق مثلاً _ وأما ما ورد عن بني إسرائيل من حيث القبول والرد فهو على أربعة أقسام:

القسم الأول: ما علمنا صدقه لأن في شريعتنا ما يصدقه ويوافقه، وهذا القسم

---

(1) كتاب المبتدأ من الكتب المتعلقة بمبدأ نشوء العالم، استغله الثعلبي في كتابه ((عرائس المجالس))، من رواية ابن وهب عبد المنعم ويبدو من عنوانه أنه في مبتدأ الخلق. انظر: الحبشي، عبد ا محمد (د . ت)، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، أبو ظبي _ المجمع الثقافي _ 2004م، ج17/1 .

(2) الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ،ج17/1.

(3) نقلاً عن: صالح، علي همت أحمد (د . ت)، الدخيل في تفسير الطبري، رسالة علمية _ جامعة الأزهر، ص28 .

(4) انظر: عبد الفتاح، محمد (د . ت)، الدخيل في تفسير القرطبي، رسالة علمية _ دكتوراه بكلية أصول الدين _ القاهرة، ص41 .

مقبول.

ومثاله: ما رواه البخاري[1] بسنده عن عطاء بن يسار قال: " لقيت عبد ا بن عمرو بن العاص ﷺ قلت: أخبرني عن صفة رسول ا ﷺ في التـوراة ؟ قـال أجل، وا إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيهـا النبـي إنـا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبـدي ورسـولي، سـميتك المتوكل، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخَاب في الأسواق، ولا يدفع بالـسيئة الـسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه ا حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إلـه إلا ا ، ويُفتح بها أعين عمي، وآذان صم، وقلوب غلف " .

ويجب التنبيه على خطأ يقع فيه بعض طلبة العلم، وهو حينما يضربون الأمثلة على ما وافق الشرع المطهر من الإسرائيليات؛ يأتون بأمثلـة هـي فـي الحقيقـة (إسلاميات) ولا يصح القول بأنها (إسرائيليات) مثـل : حـديث تمـيم الـداري ﷺ والجساسة [2]، وحديث السماوات على إصبع [3]، ثم يقولون بعد ذلك : وهذا القـسم يذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، ويسوقون قول ابن تيمية وتلميذه ابن كثير[4] _ رحمهم ا تعالى _ في هذه المسألة ؛ فهل يقول بذلك عاقل أن هذه الأحاديث فقط للاستشهاد دون الاعتماد والاعتقاد ؟! هذا من الخلط العجيب، ويجب تحـري الدقة في اختيار الأمثلة على هذا القسم خاصة .

القسم الثاني: ما علمنا كذبه؛ لأن في شريعتنا ما يكذبه ويخالفه، فهذا مـردود غير مقبول؛ لأن المخالفة دليل على أن أيدي من روى هذا الخبر قد امتـدت إليـه بالعبث والتغيير، فيجب رفضه ورده، ولا يجوز التفسير بـه، فتـرد كـل روايـة إسرائيلية تعارض نص القرآن الكريم، أو تخالف صحيح السنة، أو تنـافي أصـلاً

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب البيوع، باب السخب في الأسواق، حديث برقم : 2125.

(2) مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، كتاب الفتن، باب قصة الجساسة، حديث برقم : 2942.

(3) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب (وما قدروا ا حق قدره)، حـديث بـرقم: 4811.

(4) انظر: الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير، ص60 . وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج10/1.

إسلامياً مقرراً " فمن هذه الأصول الإسلامية عصمة الأنبياء وترفعهم عـن عمـل السفهاء، وبعدهم عن الوقوع في الفواحش والمحرمات والأذى والعدوان، واجتنابهم المكر والخدعة، وقد أساء بنو إسرائيل إلى عدد من أنبيـاء الله إسـاءات متنوعـة بالغة؛ فكذبوهم وقتلوهم بغير حق، وألصقوا بهم الخنا والنقص والغدر والمكر، كمـا تتضح بذلك توراتهم المحرفة وأناجيلهم المكذوبة " [1] .

قال ابن الجوزي: "إن القصص لأخبار المتقدمين تندر صحته خـصوصاً مـا ينقل عن بني إسرائيل، وفي شرعنا غنية " [2] .

القسم الثالث: مسكوت عنه وليس في شريعتنا ما يؤيده ولا ينقـضه ؛ لكـن العقول السليمة تحيله، وتنكره الأفهام الصحيحة، ويغلب على الظن كذبه، وهو أقرب إلى الخرافة، كجبل قاف المزعوم الذي يحيط بجميع الأرض، وهو من خرافات بني إسرائيل التي تلقفها بعض المفسرين في بيان فاتحة سورة (ق)[3]، وهذا القسم أيضاً مردود.

القسم الرابع: مسكوت عنه وليس في شريعتنا ما يؤيده ولا ينقضه، وهو ممـا يقبله العقل ولا يحيله ولا يستبعده، فهذا يتوقف فيه فلا يحكم عليه بصدق ولا كذب، مثل: ما أبهم في القرآن الكريم كالأسماء الموجودة في قـصة أصـحاب الكهـف، وأسماء الطيور التي أمر الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام بذبحها وغير ذلك، فإن معرفة هذه الأشياء لا تعود بفائدة على الإنسان، فهي من باب العلم به لا ينفع والجهل به لا يضر .

---

(1) الصباغ، محمد بن لطفي (د . ت)، بحوث في أصول التفسير، ط1، بيـروت _ المكتـب الإسلامي – 1408 هـ، ص151 بتصرف .

(2) ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي القرشي، (ت 597 هـ)، القـصاص والمـذكرون، بيروت _ المكتب الإسلامي _ 1409 هـ، ص160 .

(3) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج180/13.

2.2.3 حكم رواية الإسرائيليات في كتب التفسير من خلال تقسيمها من حيث القبول والرد .

القسم الأول: وهو ما نعلم صدقه لأن في شريعتنا ما يصدقه ويؤيده، فهذا القسم تجوز روايته؛ لكن لا يكون هو المفسر للآية بل على سبيل الاستشهاد به وإقامة الحجة على أهل الكتاب من كتبهم، ولا يصح أن يستغنى به عما في القرآن الكريم والسنة المطهرة .

وعليه تحمل الآيات الدالة على إباحة الرجوع إلى أهل الكتاب، مثل قول الرب جل وعلا: ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ (يونس، 94)، وقوله: ﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ (ال عمران، 93) .

وعليه يحمل أيضاً قول النبي ﷺ: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" [1]، أي حدثوا عنهم بما لا تعلمون كذبه [2].

فرواية هذا القسم في كتب التفسير؛ مما يزيد المؤمنين إيماناً، ويكون حجة على أهل الكتاب، ودعوة لهم لهذا الدين، وبالإثبات بسماوية هذه الرسالة، وأن هذه الأديان السماوية تخرج من مشكاة واحدة .

القسم الثاني: وهو ما نعلم كذبه لأن في شرعنا ما يكذبه ويخالفه ؛ فهذا القسم لا تجوز روايته إلا مقروناً ببيان بطلانه، لأن إباحة الله تعالى الرجوع إلى أهل الكتاب وإباحة الرسول ﷺ للحديث عنهم لا تتناول ما كان كذباً؛ إذ لا يعقل أن يبيح الله ورسوله ﷺ رواية المكذوب أبداً [3]، قال ابن كثير: "وما شهد له شرعنا منها _ {أي من الإسرائيليات} _ بالبطلان فذاك مردود لا يجوز حكايته إلا على سبيل

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث برقم : 3461 .

(2) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج100/8 .

(3) انظر: الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص49 .

الإنكار والإبطال" [1].

القسم الثالث: وهو ما سكت عنه الشرع فليس فيه ما يؤيده ولا ينقضه ؛ لكنه أقرب إلى الخرافة والكذب، وتحيله العقول السليمة، وتنكره الأفهام الصحيحة، فهـذا أيضاً لا تجوز روايته إلا على سبيل الإنكار، قال الحافظ ابن كثيـر: "وإنمـا أبـاح الشارع الرواية عنهم في قوله ﷺ: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" [2]، فيما قـد يجوزه العقل، فأما فيما تحيله العقول ويحكم عليه بالبطلان ويغلب على الظن كذبـه فليس من هذا القبيل "[3].

ووافق ابن كثير محمد الذهبي بقوله: "ويُرد منه ما جاء مخالفاً لما في القـرآن والسنة، أو كان لا يتفق مع العقل؛ لأن هذه المخالفة دليل على أنه مما تتطرق إليـه التحريف والتبديل" [4].

القسم الرابع: وهو ما سكت عنه الشرع، فليس فيه مـا يؤيـده ولا ينقـضه؛ والعقول السليمة لا تحيله ولا تستبعده، فهذا يتوقف فيه ولا يحكم عليه بـصدق ولا كذب، وعلى هذا القسم ينزل قول النبي ﷺ: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكـذبوهم، وقولوا آمنا با وما أنزل إلينا ..." الآية [5] (البقرة، 136)، ويرى عبد الوهاب فايـد: "أن هذا القسم المسكوت عنه _ وهو الذي لا نعلم صدقه ولا كذبه _ لا تجوز روايته بل يجب أن نتوقف في روايته كما توقفنا في قبوله، فمن الأحوط أن نتوقف كـذلك

---

(1) ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت 774 هـ)، البداية والنهاية، لبنان _ بيـت الأفكار الدولية _ 2004م، ج26/1 .

(2) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حـديث برقم: 3461 .

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج180/13 . وممن منع رواية هذا القسم محمد أبو زهو، انظر: أبو زهو، محمد محمد (د . ت)، الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسـلامية بالسنة النبوية، ط2، الرياض _ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والـدعوة والإرشاد _ 1984م، ص191 .

(4) الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص49 .

(5) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب (قولوا آمنا با وما أنزل إلينـا)، حـديث برقم : 4485 .

في روايته" [1]، وكذلك رأى محمد أبو زهو[2]، ورأيهما بخـلاف رأي كثيـر مـن العلماء الذين جوزوا رواية هذا القسم.

ففي هذا القسم رأيان: رأي يرى بجواز الرواية والآخر عدمها.

وبعد النظر والتأمل أقول: بجواز الرواية فيما سكت عنه الشرع بشرطين:

الأول: أن تكون الرواية فيما يقبله العقل ولا يستبعده، وبعيدة عـن الخرافـات والأساطير، لأن هذه مظنة الكذب، والشارع لا يحيـل علـى مـا هـو مكذوب.

الثاني: أن لا تجعل هذه الرواية بجوار آيات ا وتفسيرها، قال العلامة أحمـد شاكر: "إن إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شيء، وذكر ذلك في تفسير القرآن، وجعله قولاً أو روايـة فـي معنـى الآيات، أو في تعيين ما لم يعين فيها، أو في تفصيل ما أجمل فيها شيء آخر !! لأن في إثبات مثل ذلك بجوار كلام ا ما يوهم أن هذا الـذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى قول ا سبحانه، ومفصل لما أجمـل فيه ! وحاشا ولكتابه مثل ذلك. وإن رسـول ا ﷺ إذ أذن بالتحـدث عنهم أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم، فأي تصديق لرواياتهم وأقـاويلهم أقوى من أن نقرنها بكتاب ا ، ونضعها منه موضع التفسير أو البيـان ؟ اللهم غفراً"[3] .

وأقول: الروايات الإسرائيلية التي سكت عنها الشرع، ويقبلها العقل، لا بـأس بروايتها وإيرادها في كتب التاريخ مثلاً، ككتـاب ((البدايـة والنهايـة)) إذ يقـول صاحبه: "ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع في نقله ممـا لا يخـالف

---

(1) نقلاً عن : علي، أحمد سويلم (د . ت)، الدخيل في تفسير الخـازن، رسـالة دكتـوراه _ بجامعة الأزهر _ 1984م، ص78 .

(2) انظر: أبو زهو، الحديث والمحدثون، ص191.

(3) شاكر، أحمد محمد (ت 1377 هـ)، عمدة التفـسير، ط2، المنـصورة _ دار الوفـاء _ 2005م، ص14 .

كتاب ا ولا سنة رسوله ﷺ وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب "[1]، وهـذا مـا يُحمل عليه حديث الرسول ﷺ : " حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج [2] .

3.3 الصحابة والإسرائيليات. وفيه مطلبان:

1.3.3 صور نقد الصحابة للإسرائيليات.

موقف الصحابة من الروايات الإسرائيلية يشبه إلى حد كبيـر مـوقفهم مـن التفسير بالرأي، فكما جاء عن بعضهم نقد الإسرائيليات وذمها والتحذير منها جـاء عن آخرين روايتها، وسؤال علماء أهل الكتاب عنها، وهذان الموقفان قد يردان عن شخص واحد، فينقل عنه نقد رواية الإسرائيليات، وينقل عنه التحديث بها .

وهذا التعدد في المواقف يشبه ما جاء عن النبي ﷺ في إباحته التحديث عن بني إسرائيل، وما ورد عنه من النهي عن سـؤالهم، ومعاتبـة مـن تتبـع الروايـات الإسرائيلية.

وهذا التعدد في المواقف لا يعني التناقض البتة، بل ينبغي حمل كـل موقـف على حالة بعينها .

والذي أريد الكلام عنه هنا هو نقد الصحابة _ رضوان ا عليهم _ للأخبـار الإسرائيلية وروايتها .

صور نقدهم للإسرائيليات:

الصورة الأولى: النهي الصريح عن رواية الإسرائيليات وسؤال أهل الكتـاب، ومن أقوالهم في ذلك:

1. عن ابن مسعود ﷺ قال: " لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، فتكذبوا بالحق وتصدقوا الباطل، وإنه ليس من أحـد مـن أهـل

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج25/1 . وإن كان في هذا الكتاب من الروايـات الإسـرائيليات التي يستحيل على العقل تصديقها .

(2) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسـرائيل، حـديث برقم: 3461 .

الكتاب إلا في قلبه تالية تدعوه إلى ا ، وكتابه كتالية المال" [1].

2. ويبدي ابن عباس ﷺ دهشته من سؤال بعض الناس لأهل الكتاب مع أن معهم القرآن غضاً طرياً لم يُشب بشوائب التحريف والتبديل، بينما كتب أهل الكتاب غيرها أهلها بأيديهم زاعمين أنها التي أنزلها ا على أنبيائه، يقول ﷺ: "كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل على رسول ا ﷺ أحدثُ، تقرؤونه محضاً لم يُشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب ا وغيروه، وكتبوا بأيدهم الكتاب وقالوا: هو من عند ا ليشتروا به ثمناً قليلاً، لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا وا ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم "[2].

الصورة الثانية: تكذيب الإسرائيليات، ومن شواهده:

1. أن كعب الأحبار قال: "إن قوله: ﴿يَـٰٓأُخۡتَ هَـٰرُونَ﴾ (مريم، 28)، ليس بهارون أخي موسى، فقالت له عائشة _ رضي ا عنها _ كذبت، فقال: يا أم المؤمنين إن كان النبي ﷺ قاله، فهو أعلم وأخبر، وإلا فإني أجد بينهما ست مائة سنة فسكتت" [3].

2. وجاء رجل إلى عبد ا بن مسعود ﷺ فقال له: "من أين جئت ؟ قال: من الشام، قال: من لقيت ؟ قال: لقيت كعباً، فقال: ما حدثك كعب ؟ قال: حدثني أن السماوات تدور على منكب ملك، قال: فصدقته أو كذبته؟ قال: ما صدقته ولا كذبته، قال: لوددتُ أنك افتديت من رحلتك إليه براحلتك

---

(1) أخرجه عبد الرزاق، المصنف، رقم الحديث : 10162، ج111/6، 112، وقد نقله الحافظ ابن حجر إلى لفظة (الباطل) ثم قال : " وأخرجه الثوري من هذا الوجه وسنده حسن". انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج266/17 . وانظر: ابن أبي شيبة، المصنف، قال محققه: إسناده صحيح . رقم الحديث : 26936، ج575/8 .

(2) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ : (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء)، رقم الحديث : 7363 .

(3) الطبري، جامع البيان، ج523/15 . وعزاه السيوطي لابن أبي حاتم، انظر: الدر المنثور، ج65/10.

ورحلها، وكذب كعب [1]، إن ا يقول: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾ (فاطر، 41) .

3. وسأل معاوية ﷺ كعب الأحبار على وجه التهكم والاستنكار، وعدم الإقرار بما يقول، وقال: " تقول إن ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا؟ ! قال له كعب: إن كنت قلت ذاك[2] فإن ا قال: ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴾ "(الكهف،84).

وكان معاوية ﷺ يقول عنه: "وإن كنا مع ذلك لنبلوا عليه الكذب" [3] .

وقد علق ابن كثير على قصة معاوية مع كعب بقوله: "وهذا الذي أنكره معاوية على كعب الأحبار هو الصواب، والحق مع معاوية في ذلك الإنكار" [4]

ولا يفهم من تكذيب ابن مسعود ومعاوية لكعب أنه متعمد للكذب لا يوثق بروايته مطلقاً، وإنما أراد أنه يخطئ أو ينقل عن أهل الكتاب ما هو كذب، فتكذيبهما في الحقيقة تكذيب للروايات الإسرائيلية التي غالبها محرف مبدل.

قال ابن كثير معلقاً على قول معاوية: " يعني فيما ينقله، لا أنه كان يتعمد نقل

---

(1) الطبري، جامع البيان، ج391/19 . قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى كعب وإلى ابن مسعود، انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج339/11 . وقال الزيلعي: وهذا سند صحيح، انظر: الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، ط1، ج157/3.

(2) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج2383/6.

(3) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ : (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء)، رقم الحديث : 7361، أورده البخاري معلقاً ووصله في التاريخ الأوسط، انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256 هـ)، التاريخ الأوسط، ط1، الرياض _ دار الرشد _ 2005م، رقم الحديث : 209، ج473/1 . وانظر : ابن حجر أحمد العسقلاني (ت 852 هـ)، تغليق التعليق على صحيح البخاري، ط1، بيروت _ عمان _ المكتب الإسلامي _ 1985م، ج328/5.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج184/9 .

ما ليس في صحيفته، ولكن الشأن في صحيفته أنها من الإسرائيليات التـي غالبهـا مبدل مصحف محرف مختلق" [1].

الصورة الثالثة: انتقاد بعض الناس بسبب روايتهم الإسرائيليات وتتبعهم لهـا، ومن الآثار في ذلك:

1. أن عبد ا بن عامر بن كريز أهدى إلى عائشة _ رضي ا عنهـا _ هدية، فظنت أنه عبد ا بن عمرو ﷺ، فردتها وقالت: " يتتبع الكتب !، وقد قـال ا عـز وجـل: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ (العنكبوت، 51)، فقيل لها: إنه عبد ا بن عامر فقبلتها" [2].
2. وقد يصل النقد الشديد إلى التهديد بالتأديب من يروي الأخبار الإسرائيلية ويعتني بها، فقد قال عمر ﷺ لكعب الأحبار: " لتتـركن الأحاديـث أو لألحقنك بأرض القردة " [3].

الصورة الرابعة: الأمر بإتلاف الصحف المشتملة على الأخبار الإسرائيلية، ومن شواهده:

1. روي أنه: "جاء أبو قرة الكندي[4]، بكتاب من الشام فحمله فدفعه إلى عبـد ا بن مسعود ﷺ فنظر فيه فدعا بطست، ثم دعا بماء فمرسه فيه وقال: إنما هلـك

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1/9

(2) السيوطي، الدر المنثور، ج565/11 . وعزاه السيوطي لابن عساكر .

(3) النصري، عبد الرحمن بن عمرو (ت 281 هـ)، تاريخ أبـي زرعـة الدمـشقي، ط1، بيروت _ دار الكتب العلمية _ 1996م، ص270، رقم الحديث : 1475 . قـال شـعيب الأرنؤوط على هامش كتاب سير أعلام النبلاء: وهذا إسناد صحيح، انظر: الذهبي، سـير أعلام النبلاء، ج601/2 . وصحح إسناده الشيخ الجديع، انظر: الجديع، عبد ا بن يوسف (د. ت)، المقدمات الأساسية في علوم القـرآن، ط1، بيـروت _ مؤسـسة الريـان _ 2001م، ص347 .

(4) هو: معاوية بن سلمة_ وقيل العكس _ بن وهب بن حجر ، روى عن عمر بـن الخطـاب وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان _ رضي ا عنهم _ كان قليل الحديث قاضياً بالكوفة. انظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج148/6

من كان قبلكم باتباعهم الكتب وتركهم كتابهم " قال حصين: فقال مرة: " أما إنه لـو كان من القرآن أو من السنة لم يمحه، ولكن كان من كتب أهل الكتاب " [(1)].

2.3.3 توجيه رواية الصحابة عن أهل الكتاب وسؤالهم .

المعني بذلك بدرجة أخص من انتقدوا الإسرائيليات وحدثوا بها من الـصحابة الكرام، إذ لا يُنكر أن بعض السلف _ وبخاصة من التابعين _ تـسامح فـي نقـل الإسرائيليات إلى درجة التساهل، لكن من نُقِل عـنهم _ أي الـصحابة _ انتقادهـا وروايتها، فلا بد من حمل روايتهم لها على محامل من أهمها:

أولاً: ألا تعارض المرويات الإسرائيلية النصوص الشرعية؛ لأنهـا إذا كانـت كذلك فهي داخلة في عموم قوله ﷺ: " حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" [(2)]، أما إذا عارضت النصوص الشرعية ردوها وكذبوها، ومن شواهده:

1. قول ابن مسعود ﷺ: "إن كنتم سائليهم لا محالة، فانظروا ما واطأ كتاب ا فخذوه، وما خالف كتاب ا فدعوه" [(3)].

وسبق تكذيب ابن مسعود ﷺ لكعب في قوله: " إن الـسماوات تـدور علـى منكب ملك، فرد عليه بقوله تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾" [(4)] (فاطر، 41).

---

(1) الدارمي، عبد ا بن عبد الرحمن (ت 255 هـ)، سنن الدارمي، ط1، الريـاض _ دار المغني _ 2000م، باب من لم ير كتابة الحديث، ص424، رقم الحـديث : 494، قـال محققه حسين سليم أسد : إسناده صحيح . وقال الجديع : أثر صـحيح، انظـر: الجـديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص344 .

(2) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حـديث برقم : 3461 .

(3) الصنعاني، المصنف، ج111/6، 112، رقم الحديث : 10162 .

(4) الطبري، جامع البيان، ج391/19 . قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى كعب وإلى ابن مسعود، انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج339/11 . وقال الزيلعي: وهذا سـند صحيح، انظر: الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، ط1، ج157/3 .

2. ما وقع بين أبي هريرة ﷺ وكعب الأحبار، ثم ما بين أبي هريرة ﷺ وعبد الله بن سلام ﷺ في تحديد ساعة الجمعة، قال أبو هريرة ﷺ لعبد الله بن سلام: " ... فقلت له: أخبرني بها ولا تضن علي، فقال: هي آخر ساعة في يوم الجمعة، فقال أبو هريرة ﷺ وكيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة، وقد قال رسول الله ﷺ: (لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي) [1]، وتلك ساعة لا يصلى فيها ؟ فقال عبد الله بن سلام ﷺ: ألم يقل رسول الله ﷺ: (من جلس مجلساً ينتظر الصلاة، فهو في صلاة حتى يصلي) ؟ قال أبو هريرة ﷺ: فقلت بلى، قال: فهو ذلك " [2].

وقد وقع في هذا النص رد الإسرائيليات وقبولها، والمعيار في ذلك السنة النبوية.

ثانياً: أنهم كانوا يسألون أهل الكتاب على سبيل الاستطراف والتعجب من أخبارهم، فإن كان فيه ما ينكر ردوها، ويرد السؤال أحياناً على سبيل اختبار أهل الكتاب وامتحانهم، أو معرفة آرائهم الخاصة حول بعض الآيات، فقد قال علي ﷺ لرجل من اليهود: "أين جهنم ؟ فقال: البحر، فقال: ما أراه إلا

---

(1) وأصله في الصحيحين، انظر: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، حديث برقم : 935 . وانظر: مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، حديث برقم : 852 .

2) أخرجه مالك، انظر: مالك بن أنس الأصبحي (ت 179 هـ)، الموطأ، ط1، أبو ظبي _ مؤسسة الشيخ زايد للأعمال الخيرية والإنسانية _ 2004م، كتاب الصلاة، ماجاء في الساعة التي في يوم الجمعة، ج150/2، رقم الحديث : 364 . ورواه : أحمد ابن حنبل، المسند، ج204/16، رقم الحديث : 10303، قال محققه شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . ورواه: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ)، سنن أبي داود، طبعة خاصة _ دمشق _ دار الرسالة العالمية _ 2009م، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، ج277/2، رقم الحديث: 1046، قال محققاه إسناده صحيح. ورواه : الترمذي، الجامع الكبير، باب في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة، ج501/1، رقم الحديث : 419، قال الترمذي: وهذا حديث صحيح. وصححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح النسائي، ج459/1، رقم الحديث : 1429.

صادقاً [1]﴿ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ٦ ﴾ (الطور، 6)، ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ٦ ﴾" (التكوير، 6).

ولم يكن الاتصال بأهل الكتاب وسؤالهم على سبيل التتلمذ عليهم أو الاتـصال بهم اتصال المتعلم بمعلمه، وإنما على سبيل الاستكشاف ورؤية ما لديهم، ثم التعامل معه وفق المقتضى الشرعي[2].

ولذلك يمكن وصف مسائلتهم أهل الكتاب بأنها للاستشهاد والاعتبـار بهـا لا للاعتماد عليها .

ثالثاً: لم يكن صحابة المصطفى ﷺ يرجعون إلى أهل الكتاب في كل شيء؛ بل في بعض جزيئات الحوادث والأخبار، وإذا ثبت أنهم سألوا أهل الكتاب عن شـيء من العقائد فما هو من شك أو ارتياب، وإنما لإقامة الحجة عليهم، وإقناعهم بـصدق ما عندنا بتصديق ما عندهم له [3].

رابعاً: أن المستهدف من النقد بالدرجة الأولى؛ عامة الناس ونقلة الأخبار ممن ليس لديهم الحصيلة العلمية الكافية للتعامل الصحيح مع الروايات الإسرائيلية، فـلا يستطيعون التمييز بين الحق والباطل، وقد يضعون تلك الروايات في غير موضعها، فتحدث خللاً في عقائدهم وتصوراتهم [4].

خامساً: احتمال أن تكون مرويات الصحابة عن أهل الكتاب من إدراج بعـض الرواة، وأُقحم الصحابة فيها مع عدم صحتها عنهم، وبخاصة إذا وجـد فيهـا مـا

---

(1) الطبري، جامع البيان، ج567/21 . ورواه : ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظـيم مـسنداً عن رسول ا والصحابة والتابعين، ص2315 . ورواه: البيهقي، أحمـد بـن الحـسين (ت 458 هـ)، الجامع لشعب الإيمان، ط1، الرياض _ مكتبة الرشد _ 2003م، بـاب في أن دار المؤمنين وآبهم الجنة، ج567/1، رقم الأثر: 362 . وانظر: السيوطي، الـدر المنثور، ج698/13، وعزاه لابن المنذر ولأبي الشيخ.

(2) انظر: بدر، عبد ا أبو السعود (د . ت)، تفسير الصحابة، ط1، بيروت _ دار ابن حزم _ 2000م، ص75.

(3) انظر : الذهبي، محمد، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص51.

(4) انظر: الرجع نفسه، ص76.

يستنكر، وعندما ذكر ابن كثير بعض المرويات الإسرائيلية في قصة خلق آدم، وأمر الملائكة بالسجود له عقب بقوله: " فهذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مـشهور فـي تفسير السدي، ويقع فيه إسرائيليات كثيرة، فلعل بعضها مـدرج لـيس مـن كـلام الصحابة، أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة، وا أعلم" [1].

وقد روي عن الإمام الشافعي أنه قال: "لم يثبت عن ابن عباس ﷺ في التفسير إلا شبيه بمائة حديث" [2].

ومهما يكن في هذه الجملة من مبالغة إلا أنها تدل دلالة كبيرة على كثـرة مـا وضع على ابن عباس ﷺ وألصق به ونسب إليه زوراً [3].

فالناظر في كتب التفسير وهي تحكي عن ابن عبـاس ﷺ فـي تأويـل الآيـة الواحدة ؛ يلحظ بعض الأحايين رأيين أو ثلاثة، بل ربما أكثر، وبعض هذه الآراء

يناقض بعضها الآخر مناقضة صريحة لا يمكن الجمع بينها [4]، مما يدل على باطل ما نسِب إليه في تفسير بعض الآيات .

قال أحد الباحثين: " فترخص الصحابة عن بني إسرائيل كان في حدود ضيقة، وبالاستقراء ثبت أن القدر الذي ترخصوا فيه من ذلك يتَسم بأمور ثلاثـة: أولُهـا: القلة، فإذا استبعدت ما لا يثبت أسانيده إليهم، فإنه يخاص منه قدر قليل جداً ... [5].

ومما سبق يتبين أن الصحابة كانوا أشد في إنكار الإسرائيليات من التابعين، والذي نقل عنهم في نقدها أكثر مما نقل عن التابعين، وبعض الصحابة أشد في إنكار الإسرائيليات من بعض كما رأيتَ من ابن مسعود ﷺ، ولم أقف على نقد صريح للإسرائيليات من التابعين سوى ما نقل عن الحسن البصري في تكذيب أهل

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج357/1 .

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص2337.

(3) انظر: أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص85.

(4) انظر: نعناعة، رمزي محمد كمال (د . ت)، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ط1، دمشق _ بيروت _ دار القلم _ دار الضياء _ 1970م، ص131.

(5) الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص346.

الكتاب[1]، وما جاء عن الأعمش في بيان سبب اتقاء بعض الكوفيين لتفسير مجاهد لكونه يروي عن بني إسرائيل [2].

وقوة إنكار الصحابة _ رضوان ا عليهم _ للإسرائيليات وتحذيرهم منها يفسر للناظر قلة الرواية عن بني إسرائيل في عهدهم مقارنة بعصر التابعين [3].

وقد أفاد الباحث الخضيري في معرض حديثه عن الإسرائيليات بقوله: "وجدت أن ما روي عن ابن عباس بلغ (346) رواية، في حين كان المروي عن السدي (277) رواية، ومجاهد (193) رواية، وعن قتادة (169) رواية، أي أن مجموع ما روي عن التابعين أكثر من مجموع ما روي عن الصحابة " [4].

قلت: وحتى لو أضفنا إلى مرويات ابن عباس ﷺ _ المنسوبة إليه _مرويات بقية الصحابة ممن يروي عن أهل الكتاب؛ فإن ما روي عنهم أقل مما روي عن التابعين.

وإذا دقق الناظر في الروايات النقدية للإسرائيليات المنقولة عن الصحابة بالروايات التي تسامحوا في نقلها وروايتها، فإنه من المنتظر أن يحكم بأن الصحابة؛ قد تعاملوا معها _ في الجملة _ وفق المنهج الذي رسمه النبي ﷺ، وأنهم كانوا على وعي تام حين سماع الإسرائيليات وروايتها، فلم يخرجوا بالتحديث بها عن المسار المسموح به .

4.3 العلاقة بين المبهمات والإسرائيليات

يتفق القرآن الكريم مع كتب بني إسرائيل في بعض المسائل، وبخاصة قصص الأنبياء _ عليهم السلام _ وأخبار الأمم الماضية، وما يتعلق بقصة الخلق والتكـوين

---

(1) انظر: الطبري، جامع البيان، ج427/12.

(2) انظر: الزهري، محمد بن سعد (ت 230 هـ)، الطبقات الكبرى، ط1، القاهرة _ مكتبـة الخانجي _ 2001م، ج28/8، وصحح إسناده الجديع، انظر: الجديع، المقدمات الأساسـية في علوم القرآن، ص351 .

(3) انظر: الذهبي، محمد، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص22.

(4) الخضيري، محمد عبد ا (د . ت)، تفسير التابعين عرض ودراسة مقارنة، الريـاض _ دار الوطن _ رسالة دكتوراه _ جامعة الإمام محمد بن سعود، ج889/2.

كقصة آدم وحواء، ودخولهما الجنة وخروجهما منها .

بيد أن القرآن الكريم يختلف في منهجه عن الكتب القديمة؛ لأنه يتعرض لمواطن العبرة والعظة فيما يعرضه، بخلاف هذه الكتب فإنها تتعرض للتفاصيل والجزئيات .

ولما كان حب التطلع لدى الإنسان دافعاً من دوافع المعرفة، فإن بعض الصحابة والتابعين رجعوا في استيفاء التفاصيل والجزئيات، إلى أهل الكتاب الذين دخلوا في الإسلام كعبد ا بن سلام، ووهب بن منبه، وكعب الأحبار [1]، وهؤلاء الثلاثة يعتبرون من أقطاب المرويات الإسرائيلية، وهناك غيرهم دونهم .

وإذا تأمل الناظر إلى هذا المصدر؛ فسيجد أنه ليس له من الأهمية في التفسير ما للمصادر الثلاثة الأخرى وهي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، واجتهاد الصحابة.

وعلى العموم فإن كثيراً من المفسرين قد ضمنوا تفاسيرهم الأقسام الثلاثة، ورووا كل ما قيل لهم بغض النظر عن صدقه أو كذبه، فجنوا على تراث التفسير جناية عظيمة.

وغير خاف أن المبهمات كانت الدافع للمسلمين إلى سؤال أهل الكتاب فيما يتعلق بالتفاصيل والجزئيات، ويشير إلى هذا الأستاذ محمد عزة دروزة فيقول: "إن جل ما روي عن مسلمة أهل الكتاب كان على هذه الصورة، أي أجوبة على أسئلة من المسلمين عن جزئيات الأحداث والشخصيات والمسائل القرآنية، منها ما كان مسهباً ومنها ما كان مقتضباً، وأنهم كانوا يعزون أجوبتهم إلى ما في أيديهم من الأسفار" [2].

وكلام محمد دروزة ينطبق على مبهمات القرآن، فعن طريق البحث عن هذه المبهمات دخل كثير من الخرافات والأساطير إلى المصادر الإسلامية، ولابن خلدون كلام جيد في موضوع الإسرائيليات، فإنه يبين سبب الاستكثار منها، وكيف تسربت

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، ج365/2 .

(2) نعناعة، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص110، نقلاً عن مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، العدد التاسع عشر، السنة الثانية رجب 1386 هـ .

إلى المسلمين وهذا نص كلامه: "وقد جمع المتقدمون في ذلك {يعني التفسير النقلي} وأوعوا إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين والمقبـول والمـردود؛ والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسـباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنه أهـل الكتـاب قـبلهم، ويستفيدون منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع ديـنهم مـن النـصارى ... وتساهل المفسرون في مثل ذلك، وملؤا الكتب بهذه المنقولات، وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية، ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك، إلا أنهم بعُد صيتهم وعظمت أقدارهم لما كانوا عليه من المقامات في الـدين والملـة، فتلقيت القبول من يومئذ " [1] .

وقد شن ابن قتيبة حرباً ضروساً على القُصاص الذين يستميلون العامة بـذكر أسماء المبهمات وغرائبها، قال: " فإنهم يُميلون وجوه العوام إليهم ويـستدرون مـا عندهم، بالمناكير، والغريب، والأكاذيب من الأحاديث، ومن شأن العوام، القعود عند القاص، ما كان حديثه عجيباً، خارجاً عن فِطر العقول، أو كان رقيقاً يحزن القلوب، ويستغزر العيون؛ فإذا ذكر الجنة، قال فيها الحـوراء مـن مـسك، أو زعفـران، وعجيزتها ميل في ميل، ويبوئ ا تعالى وليه قصراً من لؤلؤة بيضاء، فيه سبعون ألف مقصورة، في كل مقصورة سبعون ألف قبة، ... في كل قبة سبعون ألف فراش على كل فراش سبعون ألف كذا، فلا يزال في سبعين ألف كذا، وسبعين ألفاً ؛ كأنـه يرى أنه لا يجوز أن يكون العدد فوق السبعين ولا دونها " [2] .

وتتسم الإسرائيليات بسمات مميزة يعرفها المشتغلون بهذه الدراسات، فهي تولع بتحديد الألوان والأسماء والأمـاكن والأعـداد والأعمـار والمـسافات والأطـوال والتواريخ .

فتتحدث عن لون كلب أصحاب الكهف، وعن اسم الغلام الذي قتلـه الخـضر

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، ج364/2، 365 .

(2) ابن قتيبة، محمد بن عبد ا (ت 276 ه)، تأويل مختاف الحديث، ط2، بيروت _ المكتب الإسلامي _ الدوحة _ مؤسسة الإشراق _ 1999م، ص404.

كلب أصحاب الكهف، وأسماء الطيور التي أحياها ا لإبراهيم ﷺ، وأسماء الحيوانات التي حملها نوح ﷺ في سفينته .. الخ، ومن الأماكن ؛ تذكر الإسرائيليات أن آدم ﷺ هبط بالهند، وأن حوت يونس ﷺ جرى في بحر الروم ثم النيل ثم بحر فارس ثم دجلة .. الخ، ومن الأعداد؛ تزعم الإسرائيليات أن من خرجوا مع قارون في زينته كانوا على أربعة آلاف دابة، وأن عدد أهل مشورة بلقيس كانوا ثلاث مائة واثني عشر كل رجل منهم على عشرة آلاف، وأن عدد بني إسرائيل الذين عبر بهم موسى ﷺ البحر كانوا ست مائة ألف مقاتل وعشرين ألفاً فصاعداً، وتبعهم فرعون على ألف ألف حصان ومائتي ألف حصان، وأن مابين الصخرة ببيت المقدس وبين السماء ثمانية عشر ميلاً، وأنه شيع جنازة هارون أربعون ألفاً من بني إسرائيل كل منهم يسمى هارون، وأن طول سفينة نوح ﷺ ثلاث مائة ذراع وعرضها خمسون ذراعاً وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً .. الخ، ومن التواريخ؛ تذكر الإسرائيليات أن سفينة نوح ﷺ استقلت بهم في عشر خلون من رجب، وكانت في الماء خمسين ومائة يوم، وأنهم أهبطوا إلى الأرض في عشر ليال خلون من المحرم .. الخ .

ومما تقدم تبين أن أكثر الروايات الإسرائيلية مرتبطة بالمبهمات؛ فالناظر إلى كتب التفسير يجد المفسرين قد خاضوا غمار المبهمات والإسرائيليات من زمن ابن جرير الطبري إلى هذا العصر، وذلك على تفاوت بينهم في ذلك قلة وكثرة، وسكوتاً عنها وتعقيباً عليها، وأكثر مروياتهم في هذا الجانب لا تخرج عن دائرة الضعف، والغرائب، ومخالفة للنقل والعقل، وليس للناظر إلا أن يقول: إن المبهمات كانت مجالاً واسعاً للروايات الإسرائيلية، فعن طريقها تسربت الإسرائيليات إلى كتب التفسير دون فحص أو تدقيق، واتخذت في ظاهر الأمر شكل الرواية الإسلامية، وما هي منها في شيء .

وأمام هذه الخرافات والقصص والافتراءات التي دُست إلى التفسير من قبل الكائدين للإسلام، أو غيرهم على حسن نية، فكان لا بد من تنقية التفاسير مما علق بها من شوائب وافتراءات وإسرائيليات، حتى تبقى نقية بعيدة عن هذه السموم، وهذا واجب طلاب العلم الشرعي والمؤسسات الدينية والأكاديمية .

وخلاصة القول: إن الطريق إلى تعيين مبهمات القرآن الكريم هو النقل الصحيح المحض، فعن طريقه يُزال ذلك الركام على التراث والفكر الإسلامي .

الفصل الرابع

القسم التطبيقي

منهجي في الدراسة التطبيقية :

1. اعتمدت على منهج التتبع الاستقرائي لكتب المبهمات بشأن دخول الروايات الإسرائيلية في تعيينها عند المفسرين من فاتحة كتابه الكريم إلى نهاية آيـة (50) من سورة البقرة، ونقد هذه التعيينات دون تحيز من أجل الوصـول إلى الحق مستعيناً بالحي الذي لا يموت، ومتبعاً منهج التحليـل، تفـسيراً، وفهماً، ونقداً، ثم التركيب والاستنتاج .
2. أذكر الآية التي فيها المبهم. ثم أذكر المبهم الذي في الآيـة سـواء كانـت مبهماً واحداً أو أكثر .
3. اعتمدت في استخراج المبهمات على أمهات الكتب المؤلفة في هذا البـاب، ككتاب ابن عسكر، وابن جماعة، وغيرهم. ثم اعتمدت في استخراج المعين من المبهمات على مؤلفات كتب التفاسير .
4. ألزمت نفسي بذكر جميع المبهمات التي دخلت في تعيينها الإسرائيليات في القسم الذي خصصته لنفسي، ولم ألزمها بذكر جميع الروايات التي تعـين المبهمات؛ لأن منها الدخيل الذي هو أعم من الإسرائيليات، والمقام لا يتسع لحصرها.
5. لا أقول أن هذا التعيين للمبهم هو من الإسرائيليات؛ إلا في حالة غلبة الظن في ذلك، كأن تكون الرواية وتعيين المـبهم مـأخوذة مـن كتـب بنـي إسرائيل[1]، أو يكون الراوي أو المعين للمبهم مكثراً من الأخذ عـن بنـي إسرائيل، أو ينص أحد العلماء والمحققين المعتبرين بإسرائيليتها.

---

(1) وقد اعتمدت على ما يسمى (الكتاب المقدس المشتمل على كتاب العهد القديم الموجودة فـي الأصل العبراني وأيضاً كتاب العهد الجديد) سواء كانت الروايات في التفـسير متطابقـة النصوص أو في المضمون مع ما يسمى بـ (الكتاب المقدس) . طبعة رجارد واطـس _ لندن _ 1822م.

6. ثم أذكر التفسير الصحيح للمبهم .
7. أدرس الروايات والتعيينات الواردة في المبهمات من حيث كونها في عداد الإسرائيليات؛ بصرف النظر عن ثبوت الرواية في ذلك. وذلك للأسباب التالية:

أ- أن دراسة أسانيد الروايات الواردة في تعيين المبهمات دراسةً حديثيةً ليست من صميم بحثي هذا؛ إذ لو كان كذلك لتطلب أن يكون هذا البحث ضِعف حجمه الآن.

ب- الأمر لا يتوقف على ذلك فحسب، بل إذا كان كذلك ؛ لتطلب الأمر مني أن أدرس كل الروايات والتعيينات دراسةً حديثيةً، ثم أُغربلها، ثم أحكم عليها، ثم أُخرج الرواية الإسرائيلية من غيرها إذا ثبتت، وهذا ورب الكعبة مما تفنى فيه الأعمار .

الدراسة: (سورة الفاتحة)

قال تعالى ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الفاتحة، 1).

المبهم في الآية: المقصود بـ (العالمين)، أوردها ابن جماعة في المبهمات [1] .

من الإسرائيليات في تعيين هذا المبهم : أخرج ابن أبي حاتم [2] عن تبيع في قوله تعالى (رب العلمين) قال: "العالمين ألف أمة، فست مائة في البحر، وأربع مائة في البر".

فبيان عدد هذا المبهم من الغرائب التي فيها مظنة التلقي والاستقاء من كتب أهل الكتاب، وذلك لسببين: **السبب الأول:** أنه لا يوجد نص صحيح له الرفع حكماً أو صراحة في بيان عدد (العالمين)، وكُنْه هذا العالم، وما ورد فيه من مرفوع فهو لا يعدو كونه من الموضوعات [3].

---

(1) انظر: ابن جماعة، غرر التبيان، ص193 .

(2) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول ا ﷺ والصحابة والتابعين، ج27/1

(3) انظر: الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـ)، الموضوعات، ط1، المدينة المنورة _ المكتبة السلفية _ 1966م، ج13/3، 14 .

السبب الثاني: أن معين المبهم هنا هو: تبيع بن عامر الحميري، وهو كما قال الحافظ ابن حجر عنه: "هو ابن امرأة كعب الأحبار، أدرك الجاهلية ... فلـم يـسلم حتى توفي النبي ﷺ وأسلم مع أبي بكرؓ ... مات سنة إحدى ومائة" [1]، وعـلاوة على أنه ابن امرأة كعب الأحبار؛ فقد روى عنه كما قال الذهبي[2]، وقرأ الكتـب[3]، وكعب الأحبار هذا له باع طويل في الإسرائيليات، وكان يحدث الصحابة بهـا [4]، فمظنة تلقي ذاك من هذا قوية والقرينة دالة عليها، وا أعلم.

وقد ذكر الثعلبي في تفسيره في تعيين هذا المبهم من الغرائب والعجائب[5]، ما ا به عليم، وغيره من المفسرين _ رحمهم ا تعالى _ كابن جرير الطبري [6]،

والبغوي[7]، والخازن[8]، وأقل ما يقال عنها كما قال الحافظ ابن كثيـر معلقـاً على بعض هذه الروايات والأقوال: " وهذا كلام غريب يحتاج مثلـه إلـى دليـل صحيح "[9]، فهو من الدخيل في التفسير الذي يشمل الروايات الإسرائيلية وغيرهـا، وممن ذكر هذه الروايات والأقوال الكرماني في كتابه: (غرائب التفسير وعجائـب

---

(1) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج25/2 .

(2) انظر: الذهبي، محمد بن أحمد (ت 748 هـ)، تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام، ط1، بيروت _ دار الكتاب العربي _ 1987م، ج397/3.

(3) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج413/4.

(4) هو كعب بن ماتع الحميري اليماني، العلامة الحبر، كان يهودياً فأسلم بعد وفـاة الرسـول ﷺ، كان يحدث الصحابة عن الكتب الإسرائيلية ويحفظ عجائب. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج449/9 . وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج489/3 .

(5) انظر: الثعلبي، أحمد بن محمد (ت 427 هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القـرآن، ط1، بيروت _ دار إحياء التراث العربي _ 2002م، ج111/1، 112 .

(6) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج146/1، 147.

(7) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج52/1.

(8) انظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج29/1.

(9) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج208/1.

التأويل) [1].

التفسير الراجح للمبهم:

قال الحافظ ابن كثير: "العالمين : جمع عالم، وهو كل موجود سوى ا _ عز وجل _ والعالم جمع لا واحد له من لفظه، والعوالم أصناف المخلوقات في السماوات والأرض، في البر والبحر، وكل قرن منها وجيل يسمى عالماً أيضاً"[2].

وهذا عين ما قال القرطبي وصحح هذا القول من أقوال عدة؛ والسبب كما قال: "لأنه شامل لكل مخلوق وموجود، دليله قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الشعراء، 23، 24)، وهو مأخوذ من العِلْمِ والعلامة، لأنه يدل على وجوده، كذا قال الزجاج، قال: العالم: كل ما خلقه ا في الدنيا والآخرة " [3]. وهو قول ابن عباس ﷺ من قبلهم [4].

(سورة البقرة)

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (البقرة، 30)،

المبهمات في الآية: الخطاب في قوله (للملائكة)

أوردها ابن جماعة في كتابه[5]، وقد أبهم الخطاب هنا؛ لمن من الملائكة؟ أهـو للملائكة عامة أم لطائفة مخصوصة منهم؟

---

(1) انظر: الكرماني، محمود بن حمزة (ت 500 هـ)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، جدة _ دار القبلة _ بيروت _ مؤسسة علوم القرآن _ ج98/1، 99.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج207/1، 208 .

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ج214/1 .

(4) انظر: الطبري، جامع البيان، ج144/1، 145 .

(5) انظر: ابن جماعة، غرر التبيان في من لم يسم في القرآن، ص199 .

من الإسرائيليات في تعيين هذا المبهم :

أخرج ابن جرير الطبري [1]، عن ابن عباس ﷺ قال: كان إبليس من حي مـن أحياء الملائكة يقال لهم: الجن. خلقوا من نار السموم من بين الملائكة.

قال : وكان اسمه الحارث. قال: وكان خازناً من خزان الجنة. قال: وخلقـت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي. قال : وخلقت الجن الذين ذكروا في القـرآن من مارج من نار _ وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا ألهبت _ قال: وخلق الإنس من طين، فأول من سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الـدماء، وقتـل بعضهم بعضاً. قال: فبعث ا عز وجل إليهم إبليس في جند من الملائكة _ وهم هذا الحي الذي يقال لهم: الجن _ فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائـر البحـور وأطراف الجبال، فلما فعل إبليس ذلك اغتر في نفسه، وقال: قد صنعت شـيئاً لـم يصنعه أحد . قال: فاطلع ا على ذلك من قلبه ولم تطلع عليه الملائكة

الذين كانوا معه. فقال ا جل ثناؤه للملائكة الذين معه :﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾. فقالت الملائكة: مجيبين له: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ كما أفسدت الجن، وسفكت الدماء، وإنما بعثتنا عليهم لذلك. فقال: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠ ﴾.

قال ابن جرير _ قدس ا سره _ بعد أن ساق هذه الروايـة مبينـاً: "وهـذه الرواية عن ابن عباس تنبئ عن أن قول ا تعالى ذكره: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾، خطاب من ا عز وجل لخاص مـن الملائكـة دون الجميع، وأن الذين قيل لهم ذلك من الملائكة كانوا قبيلة إبليس خاصة الذين قـاتلوا معه جن الأرض قبل خلق آدم، وأن ا تعالى إنما خصهم بقيل ذلك امتحانـاً لهـم وابتلاء ... " [2].

قلت: وهذه الرواية عن ابن عباس ﷺ تعين المبهم في (الملائكة)، وأن الخطاب هو لقوم مخصوصين من الملائكة، وهم قبيلة إبليس يقال لهم الجن. ولا شك أن هذا

(1) الطبري، جامع البيان، ج482/1، 483 .

(2) المرجع نفسه، ج485/1، 486 .

كله من الإسرائيليات، وذلك راجع لثلاثة أسباب:

السبب الأول: أنه ليس هنالك دليل صحيح عن المعصوم ﷺ يعين ذلك المبهم، وليس في الآية ما يوحي بذلك.

السبب الثاني: أن ابن عباس رضي الله عنه _ بحسب ما نُسب إليه _ فإنه من المكثرين بالأخذ عن أهل الكتاب والرجوع إليهم بحكم اتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في بعض القضايا كما أشار إلى ذلك بعض أهل العلم [1] .

السبب الثالث: أن أي تعيين لمبهم في القرآن الكريم من قبل صحابي؛ وليس في القرآن ما يدل عليه، فهو أحد أمرين: إما أن يكون ذلك الصحابي قد أخذه من الرسول ﷺ فيكون له حكم الرفع حكماً أو صراحة، وإما أن يكون قد أخذه من أهل الكتاب خصوصاً في الأمور الغيبية، وقصص الأمم السابقة، كما قال الحافظ ابن حجر [2]، وما دام أن الأمر الأول قد انتفى فلم يبق إلا الأمر الثاني وخصوصاً أن هذا الصحابي الكريم _ بحسب ما نسب إليه _ من المكثرين بالرواية عن أهل الكتاب .

وقد ذكر المفسرون عليهم _ شآبيب الرحمة _ بعض الروايات في تعيين هذا المبهم قريباً من هذه الرواية، وللأسف الشديد يذكرونها بدون تعقيب أو حتى إسناد؛ منهم الثعلبي [3]، والواحدي [4]، والبغوي [5]، والنسفي [6]، والقِنوجي [7] .

التفسير الراجح للمبهم :

ظاهر لفظ (الملائكة) يفيد العموم، ومن خصص فعليه بالدليل وأنى له!

---

(1) انظر: الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص60 . وهذا ما أشار إليه الحافظ ابن كثير ضمناً في تفسيره، انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج337/9 . وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ص33.

(2) انظر: ابن حجر، نزهة النظر، ص134.

(3) انظر: الثعلبي، الكشف والبيان، ج175/1.

(4) انظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج113/1.

(5) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج87/1، 79.

(6) انظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج77/1، 78.

(7) انظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج125/1.

قال الفخر الرازي: " قال الأكثرون من الصحابة والتابعين: أنه تعالى قال ذلك لجماعة الملائكة من غير تخصيص؛ لأن لفظ الملائكة يفيد العموم فيكون التخصيص خلاف الأصل" [1]. وقال به أبو حيان [2]، قال الشربيني في شأن هذا: "والمقول لـه الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص" [3].

ومن المبهمات في الآية الكريمة (خليفة):

ذكرها في المبهمات: ابـن عـسكر [4]، وابـن جماعـة [5]، والبلنـسي [6]، والسيوطي [7] .

فالمبهم هنا: أن هذا الخليفة يخاف من ؟ هنا دخلت الروايات الإسرائيلية فـي تعيين هذا المخلوف .

من الإسرائيليات في تعيين هذا المبهم:

أخرج ابن جرير الطبري [8]، عن ابن عباس ﷺ قال: "أول من سـكن الأرض الجن فأفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضاً. قال: فبعث ا إليهم إبليس في جند من الملائكة فقتلهم إبليس ومن معه، حتى ألحقوهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، ثم خلق ا آدم فأسكنه إياها فلذلك قال: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾." ثم قال الطبري بعد ذلك معلقاً: "فعلى هذا القول: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾، مـن الجن يخلفونهم فيها فيسكنونها ويعمرونها" .

---

(1) الرازي، مفاتيح الغيب، ج180/2.

(2) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج287/1.

(3) الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكـيم الخبيـر، ج44/1.

(4) انظر: ابن عسكر، التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام، ص47.

(5) انظر: ابن جماعة، غرر التبيان، ص199.

(6) انظر: البلنسي، صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل، ج124/1.

(7) انظر: السيوطي، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، ص11.

(8) الطبري، جامع البيان، ج477/1.

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره[1]، عن عبد ا بن عمرو‌رضي الله عنه قال: "كان الجن بنو الجان في الأرض قبل أن يخلق آدم بألفي سنة، فأفسدوا في الأرض، وسفكوا الدماء، فبعث ا جنداً من الملائكة فضربوهم حتى ألحقوهم بجزائر البحور، فقال ا للملائكة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ قال :﴿ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾. "

فهاتان الروايتان هي من الإسرائيليات، وذلك لأسباب ثلاثة:

السبب الأول: ليس في الآية ما يدل ويوحي على تعيين ذلك (المخلوف)، وليس هنالك دليل صحيح مرفوع يعتمد عليه في التعيين .

السبب الثاني: أن ابن عباس ‌رضي الله عنه صاحب الرواية الأولى، وعبد ا بن عمرو ‌رضي الله عنه صاحب الرواية الثانية؛ هما من المكثرين بالأخذ والتلقي والرجوع إلى أهل الكتاب في قضايا القصص والأمم الغابرة [2] _ بحسب ما نُسب إليهما _ وخصوصاً عبد ا بن عمرو ‌رضي الله عنه وهو: ابن العاص القرشي السهمي[3]، من منابع ثقافته ما أصابه من كتب أهل الكتاب، ومعرفته اللغة السريانية، فقد تعلم عبد ا الكتابة والقراءة وكان لهما أثر كبير في ثقافته [4]، وقد تنبأ له الرسول ﷺ أنه سيقرأ التوراة والقرآن في رؤيا رآها.

فقد روى الإمام أحمد عنه في مسنده [5]، أنه قال: "رأيت فيما يرى النائم لكأن في إحدى إصبعي سمناً وفي الأخرى عسلاً، فأنا ألعقهما، فلما أصبحت ذكرت ذلك لرسول ا ﷺ فقال: (تقرأ الكتابين: التوراة والقرآن)، فكان

(1) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج77/1.

(2) انظر: الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص60 . وانظر: أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص159.

(3) انظر: ترجمته : عند ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج308/6.

(4) انظر: نعناعة، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص146.

(5) ابن حنبل، المسند، ج638/11، حديث برقم : 7067، قال شعيب : " إسناده حسن، أحاديث قتيبة عن ابن لهيعة حسان، وباقي رجاله ثقات ".

[يقرُؤهما] "[1]، وقد ذكر أن عبد ا بن عمروﷺ قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب [2] .

السبب الثالث: كما ذكر سابقاً ؛ أن أي تعيين لمبهم فـي القـرآن مـن قبـل صحابي؛ هو أحد أمرين: إما أن يكون قد أخذه من الرسول ﷺ فيكون له حكم الرفع حكماً أو صراحة، وإما أن يكون قد أخذه من أهل الكتاب كما قـال الحـافظ ابـن حجر[3]، وما دام أن الأمر الأول قد انتفى فلم يبق إلا الثاني، وخصوصاً أن هـذين الصحابيين الجليلين _ بحسب ما نُسب إليهما _ هما من المكثرين بالرواية عن أهل الكتاب .

وقد تزاحم وتهافت كثير من المفسرين _ رحمهم ا جميعاً _ في تعيين هـذا المبهم، منهم الثعلبي [4] وهو فارس الميدان في ذلك، والواحـدي الـذي قـال فـي تفسيره: "وأراد بالخليفة آدم في قول جميع المفسرين، جعله خليفة عن الملائكة الذين كانوا سكان الأرض بعد الجن "[5]، وكذلك النسفي [6].

التفسير الراجح للمبهم:

لا خلاف في الجملة بين المفسرين في أن المراد بالخليفة (آدم) [7]؛ إلا إنهم اختلفوا في معنى الخلافة. من ذلك: أنه خلف _ أي آدم _ من سـلف مـن سـكان الأرض سواء كانوا ملائكة أم جناً كما أسلفت، وهذا القول قد اعتمد على روايـات إسرائيلية ليس عليها دليل من شرعنا المطهر يصدقها أو يكذبها، وكان من الأجـدر والأولى بالمفسرين _عليهم شآبيب الرحمة _ أن يعرضوا عن ذكر هذا التعيـين؛ إذ

---

(1) هكذا جاءت في المسند.

(2) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج362/1.

(3) انظر: ابن حجر، نزهة النظر، ص134.

(4) انظر: الثعلبي، الكشف والبيان، ج175/1

(5) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج113/1 .

(6) انظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج77/1

(7) انظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت 751 هـ)، مفتاح دار السعادة ومنـشور ولاية أهل العلم والإرادة، ط1، السعودية _ دار ابن عفان _ 1996م، ج161/1

هو من المغيبات، وليس عندنا منه دليل صحيح يحتج به، بل هو كما قال القاسـمي: "قال العلامة برهان الدين البقاعي في تفسيره: وما يقال من أنه كان قبل آدم ﷺ في الأرض خلق يعصون ؛ قاس عليهم الملائكة حال آدم ﷺ كلام لا أصل له "[1].

قال الشيخ محمد رشيد رضا: "وقالوا: إن ا تعالى أرسل إليهم إبليس في جند من الملائكة، فحارب الجن فدحرهم وفرقهم في الجزائر والبحار، وليس في الإسلام سند يحتج به على هذه القصص ولكن تقاليد الأمم الموروثة " [2] .

فيكون التفسير الصحيح لمعنى الخلافة هو: الخلافة عن ا تعالى. هذا المعنى فهمه ابن جرير الطبري من الرواية التـي أخرجها في تفـسيره [3]عن ابن مسعود ﷺ وابن عباس ﷺ، قال _ رحمه ا _: " فكان تأويل الآية على هذه الرواية التـي ذكرناها عن ابن مسعود ﷺ وابن عبـاس ﷺ:﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ مـن يخلفني في الحكم بين خلقي، وذلك الخليفة هو: آدم ﷺ، ومن قام مقامه في طاعـة ا والحكم بالعدل بين خلقه " [4] .

وإليه ذهب البغوي في تفسيره، فلقد قال: "والصحيح أنه خليفة ا في أرضـه لإقامة أحكامه وتنفيذ وصاياه" [5] .

قلت: وهذا الرأي متأكد بقوله تعالى:﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦ ﴾ (ص، 26)، **والأنبياء هم خلائف ا فـي أرضـه** [6]، **وجميـع الأنبياء** استخلفهم ا في عمارة الأرض، وسياسة الناس، وتكميل نفوسـهم، وتنفيـذ

---

(1) القاسمي، محاسن التأويل، ج96/1

(2) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج258/1

(3) الطبري، جامع البيان، ج479/1.

(4) الطبري، جامع البيان، ج479/1.

(5) البغوي، معالم التنزيل، ج79/1.

(6) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج288/1.

أمره فيه [1]، وبهذه القول قال به القرطبي [2]، وابن عاشور[3].

وعلى هذا تكون الخلافة: خلافة شرعية كما قال الشنقيطي [4]، وليست كما في الروايات الإسرائيلية أنها خلافٌ للجن أو للملائكة .

ثم لو قيل بقول ابن كثير[5]: أنه قرن يخلف قرناً آخر وجيل يخلف جيلاً آخر؛ لا شتركت فيه الحيوانات الغير ناطقة، فهي أيضاً يخلف بعضها بعضاً، فدل بهذا أن المقصود الخلافة الشرعية وا أعلم .

ومن المبهمات في السورة :

قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (البقرة، 31).

المبهم في الآية: المراد بالأسماء في قوله: (الأسماء)

ذكرها في المبهمات ابن عسكر[6]، ابن جماعة [7]، والبلنسي[8]، فما هي هذه الأسماء التي علمها ا لآدم عليه السلام ؟.

من الإسرائيليات في تعيين هذا المبهم:

أورد ابن جرير الطبري [9] آثاراً عدة حول الأسماء التي علمها لآدم عليه السلام في قوله جل وعز: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾، فقد أورد عن سعيد بن جبير قال:

---

(1) انظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج219/1

(2) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ج394/1.

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج399/1.

(4) انظر: الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج69/1.

(5) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج336/1.

(6) انظر: ابن عسكر، التكميل والإتمام، ص48.

(7) انظر: ابن جماعة ،غرر التبيان، ص199.

(8) انظر: البلنسي، صلة الجمع، ج126/1.

(9) الطبري، جامع البيان، ج515/1.

"علمه اسم كل شيء حتى البعير والبقرة والشاة "، وأورد أيضاً [1] عن مجاهد قال: "علمه اسم الغراب والحمامة واسم كل شيء"، وأورد ابن أبي حـاتم [2]عنـه قـال: "علمه كل دابة وكل طير وكل شيء".

وقد نقل ابن الجوزي عن مقاتل قوله: "أنه علم أسماء ما خلق من الأرض من الدواب والهوام والطير" [3].

وقد ذكر الثعلبي[4]، والخازن [5]، نحواً من هذا، وذكر القرطبـي [6]، وأبـو حيان [7]، عن ابن قتيبة: "أنها أسماء ما خلق في الأرض".

وهذا كله من الإسرائيليات لسببين:

السبب الأول: أن المفسرين _ قدس ا أسرارهم _ قد أفاضـوا بـذكر هـذه الأسماء، وتحديدها، وتعيينها؛ أكثر مما أفاضت به الإسـرائيليات فـي المـصادر العبرية، وبالتحديد في سفر التكوين؛ فالغراب والحمامة من طيور السماء، والبعيـر والبقرة والشاة من البهائم وتحديد هذه الأنواع بالذات دون غيرها؛ يرجع بصورة أو بأخرى للنص الإسرائيلي التالي: (فصور الرب الإله من الأرض كل حيوانات البر وكل طيور السماء، وأحضرها إلى آدم لينظر ما يسميها، وكل ما سماه آدم من نفس حية فهو اسمه، وسمى آدم جميع الحيوانات بأساميها وجميع طيور السماء وجميـع وحوش الأرض) [8].

السبب الثاني: إن الناظر والمتأمل لبعض من قالوا بهذا التعيين والتحديد يرى

---

(1) الطبري، جامع البيان، ج1 /515.

(2) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج80/1.

(3) ابن الجوزي، زاد المسير، ج63/1.

(4) انظر: الثعلبي ،الكشف والبيان في تفسير القرآن، ج178/1.

(5) انظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج62/1.

(6) القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن، ج421/1.

(7) أبو حيان، البحر المحيط، ج295/1 .

(8) الكتاب المقدس المشتمل على كتب العهد القديم الموجودة في الأصل العبراني وأيضاً كتـاب العهد الجديد، طبعة رجارد واطـس _ لنـدن _ 1822م، سـفر التكـوين، الإصـحاح 20_19/2 .

أن لهم باع طويل في الرواية عن بني إسرائيل كابن جبير، ومجاهد، ومقاتل، وهـم يتفاوتون في ذلك.

فأما ابن جبير: فهو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، المتوفى في سنة خمـس وتسعين هجرية [1].

وكان _ رحمه ا _ من أكثر مفسري مكة توسعاً فـي الروايـة عـن بنـي إسرائيل[2]، وكان محباً للقصص والتحديث بالأخبار، فعن أبي شهاب قال: "كان سعيد بن جبير يقص لنا كل يوم مرتين بعد صلاة الفجر، وبعد العصر" [3].

وقد أفضى به هذا إلى إيراد شيء من الروايات الغريبة والمنكرة، قال صاحب كتاب تفسير التابعين [4]: "ولعل ابن جبير قد تأثر في هذا بشيخه ابن عبـاس ﷺ لا سيما وأنه من أكثر الناقلين عن ابن عباس للإسرائيليات بل إن جل المـروي فـي الإسرائيليات عن ابن عباس جاء من رواية ابن جبير وكان من أكثر المكيين رواية وعناية بها" [5].

وأما مجاهد: فهو ابن جبر أبو الحجاج المكي شيخ القراء والمفسرين، المتوفى في العام الرابع بعد المائة من الهجرة، أما روايته عن أهل الكتاب فقد أورد

ابن سعد [6]، والذهبي [7]، عن أبي بكر بن عياش قال: " قلت للأعمـش: مـا بالهم يتقون تفسير مجاهد ؟ قال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب ".

وأما مقاتل: فهو ابن سليمان الخراساني، أصله من بلـخ، مـات سـنة نيـف وخمسين ومائة من الهجرة [8]، قال ابن حبان عنـه: " كـان يأخـذ عـن اليهـود

---

(1) انظر ترجمته عند : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج321/4 .

(2) انظر: الخضيري، تفسير التابعين عرض ودراسة مقارنة، ج146/1 .

(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج377/8 .

(4) وهو في الأصل رسالة دكتوراه، تميزت بالاعتماد على الدراسات الإحصائية قل نظيرهـا في الدراسات الشرعية.

(5) الخضيري، تفسير التابعين عرض ودراسة مقارنة، ج147/1.

(6) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج28/8.

(7) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج453/4.

(8) المرجع نفسه، ج201/7.

والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم " [1]

التفسير الراجح للمبهم:

كان من المفترض من بعض المفسرين _ رحمهم ا _ أن لا يعينوا ولا يحددوا هذه الأسماء، أما أصح ما يقال في ذلك هو ما أخرجه البخاري [2]، عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: " يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقك ا بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا ..." الحديث.

قال ابن كثير: "والصحيح أنه علمه أسماء الأشياء كلها، ذواتها، وصفاتها، وأفعالها" [3]، ثم ساق حديث البخاري مستدلاً به، وقد صحح هذا القول الإمام القرطبي [4]، وقد قال قبلها: " وهو الذي يقتضيه لفظ (كلها) إذ هو اسم موضوع للإحاطة والعموم" [5]، وبه قال بعض المفسرين كالألوسي [6]، وسعيد حوى [7]، فالواجب عدم التعيين والتحديد، كمن قال علمه أسماء النجوم، أو أسماء الملائكة، أو جميع لغات البشر، أو أسماء ذريته، أو أسماء ا _ عز وجل _ فهذه كلها لا دليل عليها [8]. قال محمد رشيد: " ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾ أي أودع في نفسه علم

---

(1) البستي محمد بن حبان (ت 354 هـ)، المجروحين من المحدثين، ط1، الرياض _ دار الصميعي _ 2000م، ج347/2، 348.

(2) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، سورة البقرة، باب قول ا ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾، حديث برقم : 4476 .

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج348/1.

(4) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج421/1.

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج420/1.

(6) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج224/1.

(7) انظر: حوى، الأساس في التفسير، ج116/1.

(8) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج294/1، 295.

جميع الأشياء من غير تحديد ولا تعيين " [1] .

ومن المبهمات في السورة

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (البقرة، 34) ،

المبهم في الآية اسم إبليس في قوله: (إبليس)

ذكرها في المبهمات السهيلي[2]، وابن جماعة[3]، والبلنسي[4]ونسبها هو والأدكاوي [5] إلى ابن عسكر.

من الإسرائيليات في تعيين هذا المبهم:

أورد ابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم، روايات عدة في تعيين هذا المـبهم؛ وهو اسم إبليس، منها: رواية ابن جرير [6]عن ابن عباس ﷺ قال: " كان إبليس قبل أن يركب المعصية اسمه عزازيل، وكان من سكان الأرض وكان من أشد الملائكـة اجتهاداً، وأكثرهم علماً فذلك دعاه إلى الكبر، وكان من حي يسمون جناً ".

أما رواية ابن أبي حاتم [7] فهي أيضاً عن ابن عباس ﷺ قال: " كـان إبلـيس اسمه عزازيل وكان من أشرف الملائكة من ذوي الأربعة الأجنحة ثم أبلس بعد ".

فهاتان الروايتان عن ابن عباس ﷺ تُعينان المبهم وهـو اسـم إبلـيس وهـو: (عزازيل)، والغالب أنها من الإسرائيليات وذلك لسببين:

الـسبب الأول: أن تعيين هذا المبهم هو من الأمور الغيبية، وليس في القـرآن الكريم ولا صحيح السنة حديثاً يستدل به في تعيين هذا المبهم.

السبب الثـاني: ماورد عن ابن عباس ﷺ في تعيين هذا المبهم لا يعطي حديثه

(1) محمد رشيد، تفسير المنار، ج262/1.
(2) انظر: السهيلي، التعريف والإعلام، ص10.
(3) انظر: ابن جماعة، غرر التبيان، ص200.
(4) انظر: البلنسي، صلة الجمع، ج128/1.
(5) انظر: الأدكاوي، ترويح أولي الدماثة بمنتقى الكتب الثلاثة، ج55/1.
(6) ابن جرير الطبري، جامع البيان، ج536/1.
(7) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج84/1.

حكم الرفع؛ إذ هو كما قال الحافظ ابن حجر : " وإنما كان له حكـم المرفـوع لأن إخباره بذلك يقتضي مخبراً له وما لا مجال للاجتهاد فيه يقتضي موقفاً للقائل به، ولا موقف للصحابة إلا النبي ﷺ، أو بعض من يخبر عن الكتب القديمة؛ فلهذا وقع الاحتراز عن القسم الثاني" [1]. وابن عباس ﷺ _ بحسب مـا نُـسب إليـه _ مـن المكثرين بالرواية عن أهل الكتاب بحكم اتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في بعض القضايا [2]، فلم يبق القول إلا بإسرائيليتها، وقد يقول قائل: إنه ليس شرطاً أن يكون ابن عباس ﷺ قد أخذه من أهل الكتاب، أو مسلمتهم؛ فأقول: إذاً ممن أخذه ؟! أتـراه اجتهاداً منه فهو يسعى في متاهة ويسير في عماية ؟ فإني أصون ابن عباس ﷺ أن يقول في الغيبيات اعتباطاً وليس له دليل نقلي، وما دام أنه قد انتفى أن يكون لتعيينه هذا المبهم له حكم الرفع فلم يبق إلا ما أخذه من أصحاب الكتب القديمة والعلم عنـد ا .

وللأسف الشديد فإن كثيراً من المفسرين قد تهافتوا على هذا التعيـين للمـبهم، وكأنه من المسلمات بدون تعقيب وتمحيص _ عليهم شآبيب الرحمة _ أمثال الثعلبي الذي يقول: "وكان اسمه عزازيل فلما عصى غيرت صورته، وغير اسـمه فقيـل إبليس"[3]، والواحدي[4]، والبغوي الذي يقول: "وكان اسـمه: عزازيـل بالـسريانية وبالعربية الحارث "[5]، وابن عطية أيضاً [6]، والقرطبي[7]، والخازن[8]، والألوسي الذي يقول: "واستشعر ذلك من ندائه بإبليس _ ولم يكن اسمه من قبل _ بـل كـان

---

(1) ابن حجر، نزهة النظر، ص134.

(2) انظر: الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص60.

(3) الثعلبي، الكشف والبيان، ج181/1.

(4) انظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج120/1.

(5) البغوي، معالم التنزيل، ج81/1.

(6) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج38/1.

(7) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج438/1.

(8) انظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج63/1 .

اسمه عزازيل، أو (الحرث) [1]، وكنيته أبا مرة " [2].

التفسير الراجح للمبهم:

لفظة (إبليس) اسماً له وليست صفة حدثت بعد له، وليس كما قـال القرطبـي: "إبليس وزنه إفعيل مشتق من الإبلاس: وهو اليأس من رحمة ا "[3] .

فإبليس اسم أعجمي؛ اجتمع فيه العجمة والمعرفة فمنع من الصرف، كما قـال أبو عبيدة [4]، والزجاج [5]، وقال ابن الأنباري: "لا يجوز أن يكون مشتقاً من أبلـس لأنه لو كان كذلك لانصرف ونون كما ينون (إكليل وإحليل) وبابه، وترك التنـوين في القرآن: يدل على أنه أعجمي معرب معرفة، والأعجمي لا يُعرف له اشتقاق"[6]، وصحح هذا القول ابن الجوزي[7]، وابن عاشور[8]، فعلى هذا يكون (إبلـيس) اسـم معرب من لغة غير عربية، لم يعينها أهل اللغة ولكن يدل لكونه معرباً؛ أن العـرب منعوه من الصرف، لا لسبب فيه سوى العلمية والعجمة، ولهذا جعل الزجاج همزته أصلية، وقال وزنه على (فعليل) [9] .

وعلى كل حال فإن تسمية إبليس: بـ (الحارث) و (عزازيل) و (أبوكردوس) و(أبو مرة) و (قِتْرة) [10]، إنما هي تفتقر للدليل المعتمد عليه من شرعنا، وأقـول كما قال رشيد رضا: " فجميع هؤلاء المسميات بهذه الأسماء من عالم الغيب لا نعلم

---

(1) هكذا جاءت في تفسيره.

(2) الألوسي، روح المعاني، ج231/1.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج440/1.

(4) انظر: التيمي، أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210 هـ)، مجاز القرآن، القاهرة _ مكتبة الخانجي _ تحقيق : محمد فؤاد سزكين، ج38/1.

(5) انظر: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت 311 هـ)، معاني القرآن وإعرابـه، ط1، بيروت _ عالم الكتب _ 1988م، ج114/1.

(6) نقلاً عن: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج120/1.

(7) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج65/1.

(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج424/1.

(9) انظر: المرجع نفسه.

(10) انظر: ابن جماعة، غرر التبيان، ص200 . وانظر: البلنسي، صلة الجمع، ج128/1.

حقائقها، ولا نبحث عنها، ولا نقول بنسبة شيء إليها ما لم يرد لنا فيه نص قطعي عن المعصوم ﷺ " [1] .

ومن المبهمات في السورة

قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (البقرة، 35)

المبهم في الآية اسم الشجرة في قوله: (الشجرة)

ذكرها في المبهمات كل من: السهيلي[2]، وابن جماعة[3]، والبلنسي[4]، والسيوطي[5]، وقد ذكر ابن الجوزي[6] أقوالاً عدة في تعيين هذه الشجرة، وذكر نوعها، أشهرها: الأول: أنها السنبلة، الثاني: أنها الكرمة، الثالث: أنها التينة .

من الإسرائيليات في تعيين هذا المبهم:

أما السنبلة: فقد أوردها ابن جرير الطبري عن ابن عباس ﷺ [7]، وفي رواية البُر[8]، وأوردها أيضاً عن وهب بن منبه[9] الذي يقول: "هي البُر ولكن الحبة منها في الجنة ككلى البقر، ألين من الزبد، وأحلى من العسل، وأهل التوراة يقولون هي البُر ". وأوردها ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﷺ ووهب [10].

أما الكرمة: فقد أوردها ابن جرير عن ابن عباس ﷺ [11]. وأوردها ابن أبي

---

(1) محمد رشيد، تفسير المنار، ج265/1.

(2) انظر: السهيلي، التعريف والإعلام، ص10.

(3) انظر: ابن جماعة، غرر التبيان، ص200.

(4) انظر: البلنسي، صلة الجمع، ج143/1، 144.

(5) انظر: السيوطي، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، ص12.

(6) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج66/1.

(7) انظر: الطبري، جامع البيان، ج552/1.

(8) انظر: المرجع نفسه، ج553/1.

(9) المرجع نفسه.

(10) انظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج86/1.

(11) انظر: الطبري، جامع البيان، ج554/1.

حاتم عن ابن عباس ﷺ [1] .

أما التينة: فقد أوردها ابن أبي حاتم عن مجاهد [2] .

والحاصل أن هذه التعيينات الثلاث هي بعينها مما أخذ من أهل الكتاب وذلـك لسببين:

السبب الأول: أن المُعين للمبهم هنا هم: من أقطاب الرواية عن بني إسـرائيل كابن عباس ﷺ_ بحسب ما نُسب إليه _ ومجاهد، ووهب، فأما الأول والثاني: فقـد سبق الحديث عنهما، وأما الثالث: وهو وهب؛ فهو ابن منبه بـن كامـل اليمـاني، المتوفى سنة أربع عشرة ومائة من الهجرة، قال عن نفسه: " لقد قرأت اثنين وتسعين كتاباً كلها أنزلت من السماء، اثنان وسبعون منها في الكنائس وفي أيـدي النـاس، وعشرون لا يعلمها إلا قليل" [3]، وقال ابن خلكـان عنـه: " صـاحب الأخبـار والقصص كانت له معرفة بأخبار الأوائل، وقيام الدنيا، وأحـوال الأنبيـاء، وسـير الملوك" [4]، وقال الذهبي عنه في الميزان: "كان ثقـة صـادقاً كثيـر النقـل مـن الإسرائيليات[5]، وقال أيضاً عنه في السير: "وإنما غزارة علمه فـي الإسـرائيليات ومن صحائف أهل الكتاب" [6]

قلت: وقد صرح في رواية ابن جرير أن الشجرة المعنية عند أهل الكتاب؛ هي البُر[7]، وما ذاك إلا سعة إطلاعه بما عندهم .

ومادام أنهم مكثرين من أمثال هذه الروايات الإسرائيلية، وليس هنالـك خبـر عن المعصوم ﷺ في تعيينها فالقرينة ظاهرة بينة جلية في إسرائيليتها والعلم عند ا .

---

(1) انظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج86/1.

(2) انظر: المرجع نفسه.

(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج102/8.

(4) بن خلكان، أحمد بن محمد (ت 681 ه)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيـروت _ دار صادر _ 1994م، ج35/6.

(5) الذهبي، محمد بن أحمد (ت 748 هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط1، بيروت _ دار الكتب العلمية _ 1995م، ج148/7.

(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج113/8.

(7) انظر: الطبري، جامع البيان، ج553/1.

السبب الثاني: أنه إذا كان ما يسمى _ بشجرة المحنة _ قد شغلت بال المفسرين المسلمين فقد شغلت كذلك اليهود من قبلهم، فتجد في " التلمود البابلي على التنوع عينه، قال بعض المعلمين اليهود: إن شجرة المحنة كانت الكرم، وآخرون أنها التينة، وزعمت فئة ثالثة بأنها الحنطة " [1] .

قلت: التنوع في تراثنا التفسيري في تحديد شجرة المحنة، هو نفس ذلك التنوع عند بني إسرائيل كما هو في التلمود البابلي.

وبعض المفسرين _ عليهم رضوان ا _ يذكر هذه التعيينات دون أن يعقب عليها؛ كالثعلبي [2]، والماوردي [3]، والواحدي [4].

التفسير الراجح للمبهم:

لُيعلَم أن هذه التعيينات تفتقر إلى نقل صحيح في شرعنا، وهذا المبهم لا ينفع العلم بتعيينه ولا يضر الجهل به؛ لعدم توقف حكم على بيان جنس الشجرة فضلاً على تحديد نوعها .

قال ابن جرير: "فالصواب في ذلك أن يقال: إن ا _ تعالى ذكره _ نهى آدم عليه السلام وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة، دون سائر أشجارها، فخالفا إلى ما نهاهما ا عنه، فأكلا منها كما وصفهما ا به ولا علم عندنا بأي ذلك من أي. وقد قيل: كانت شجرة البُر، وقيل: كانت شجرة العنب، وقيل: كانت شجرة التين، وجائزة أن تكون واحدة منها وذلك علم إذا علم لم ينفع العالم به علمه وإن جهله جاهل لم يضره جهله به [5] .

فالواضح أنه لا ثمرة في تعيين هذه الشجرة، وهناك عدد من المفسرين لا بأس

---

(1) رمزي حبيب مالك (د . ت)، قصة الخلق في الإسرائيليات حسب ورودها في تفسير الطبري مع ما يقابلها في التوراة والتلمود، أطروحة ماجستير في الآداب _ الجامعة الأمريكية _ بيروت _ 1973م، ص155_157.

(2) انظر: الثعلبي، الكشف والبيان، ج182/1.

(3) انظر: الماوردي، النكت والعيون، ج105/1 .

(4) انظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج121/1 .

(5) الطبري، جامع البيان، ج557/1 .

به؛ قد انتقدوا تعيين هذه الشجرة، أمثال: ابن عطية حين قال: "وليس في شيء من هذا التعيين ما يعضده خبر" [1]، والرازي [2]، والقرطبي[3]، وابن جزي الكلبي[4]، وابن كثير[5]، وأبو السعود[6]، والألوسي [7]، والقاسمي [8].

ومن المبهمات في السورة

قال تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٣٦ ﴾ (البقرة، 36) ،

المبهم في الآية المخاطب في قوله: (اهبطوا)، ذكرها في المبهمات ابن جماعة [9]، والسيوطي[10]، فلمن الخطاب في قوله (اهبطوا) ؟ .

من الإسرائيليات في تعيين هذا المبهم:

أخرج ابن جرير[11]، وابن أبي حاتم[12]، عن ابن عباس رضي الله عنه يقول: ﴿ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ ﴾ قال: آدم وحواء وإبليس والحية ".

---

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج183/1 .

(2) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج6/3 .

(3) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج454/1 .

(4) انظر: ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج62/1 .

(5) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج364/1 . وانظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774 هـ)، قصص الأنبياء وبذيله ما شاع ولم يثبت من قصص الأنبياء، فرحان، محمد بن إنسان، ط1، المنصورة _ دار المودة _ 2010م، ص17 .

(6) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج158/1 .

(7) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج234/1 .

(8) انظر: القاسمي، محاسن التأويل، ج108/1 .

(9) انظر: ابن جماعة، غرر التبيان، ص201.

(10) انظر: السيوطي، مفحمات الأقران، ص12.

(11) الطبري، جامع البيان، ج573/1.

(12) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج89/1.

وأخرج ابن جرير [1]، عن مجاهد : ﴿ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ﴾: آدم وإبليس والحية ذرية بعضهم أعداء لبعض " .

فإقحام الحية هنا خطأ لا مبرر له، وقع فيه بعـض المفـسرين، دون تعقيـب وتمحيص، كالثعلبي [2]، والماوردي [3]، والواحدي [4]، وابن الجوزي الذي ذكر في ذلك أقوالاً عدة دون أن يصوب أو يعلق [5]، والبغوي [6]، وأبو حيان [7]، والألوسي _ المعروف عنه بشن حرب ضروس على الروايات الإسرائيلية _ يرى أن الحيـة داخلة في الخطاب [8] ! .

فالحاصل أن هذه من الأخبار الإسرائيلية التي لم يقم عليها دليـل ولا حجـة، وذلك للأسباب التالية:

السبب الأول: أن أغلب من قال بدخول الحية في الخطاب؛ هم مـن أقطـاب الرواية عن أهل الكتاب.

السبب الثاني: اعتماد بعض المفسرين على بعض الروايات عن قصة الحيـة وإبليس وكيف جرى من دخول إبليس إلى الجنة ووسوسته، وأن بعض المفـسرين ما قال أن الخطاب في (اهبطوا) يشمل الحية إلا ما اعتمدوا عليـه مـن بعـض الروايات في كيفية دخول إبليس الجنة ووسوسته لآدمعليه السلام، فمـن هـذه الروايـات: ما أخرجه ابن جرير [9]، عن وهب بن منبه حين قال: " ... فلما أراد إبلـيس أن

---

(1) الطبري، جامع البيان، ج573/1 . وانظر: أبو النيل، محمد عبد السلام (د . ت)، تفـسير الإمام مجاهد بن جبر، ط1، مصر _ دار الفكر الإسلامي الحديثة _ 1989م، ص200.

(2) انظر: الثعلبي، الكشف والبيان، ج183/1.

(3) انظر: الماوردي، النكت والعيون، ج107/1.

(4) انظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج122/1، 123.

(5) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج68/1.

(6) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج83/1.

(7) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج314/1، 315 .

(8) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج236/1 .

(9) الطبري، جامع البيان، ج561/1 .

يستزلهما دخل في جوف الحية، وكانت للحية أربع قوائم كأنها بُخْتِية [1]، من أحسن دابة خلقها الله _ جل ثناؤه _ فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس فأخـذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم فجاء بها إلى حواء ... " .

فمن هنا ظن المفسرون _ رحمهم الله _ أن الخطاب في (اهبطـوا) يـشمل الحية أيضاً، قال ابن كثير: " وقد ذكر المفسرون من السلف كالسدي بأسانيده، وأبي العالية، ووهب بن منبه، وغيرهم، هنا أخباراً إسرائيلية عن قصة الحيـة وإبلـيس، وكيف جرى من دخول إبليس إلى الجنة ووسوسته " [2].

قلت: ويكفي تصريح ابن إسحاق في ذلك، حين قال: " وأهل التوراة يدرسون: إنما كلم آدم الحية " [3].

فمنشأ دخول لفظة (الحية) عند المفسرين في تعيين المخاطـب فـي قولـه (اهبطوا) هو: ما كان في سفر التكوين من الإصحاح الثالث 1_5، يقول الـنص الإسرائيلي: " فكانت الحية أخبث من جميع وحوش الأرض التي عمل الرب الإلـه، فقالت الحية للمرأة: لماذا أمركما الله أن لا تأكلا من جميع شجر الفردوس ؟ فأجابتها المرأة : من ثمرة الجنة الذي في الفردوس نأكل، أما من ثمرة الشجرة التي في وسط الفردوس أمرنا الله أن لا نأكل منها ولا نقربها لئلا نموت، فقالت الحية: لن تموتا ".

وجاء أيضاً في نفس الإصحاح الثالث 13 _ 16: " فقال الرب الإله للمرأة لـم فعلت هذا ؟ فأجابت المرأة وقالت: الحية أطغتني وأكلت فقال الرب الإله للحية: من أجل أنك فعلت هذا فملعون أنتِ من جميع الحيوانات، وجميع وحوش الأرض، على صدرك تسلكين وتأكلين التراب كل أيام حياتك وأجعل عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها ... ".

السبب الثالث: رد بعض المفسرين لهذا التعيين وتخطئته، أمثال: الرازي لذي

---

(1) البختية: الأنثى من الجمال البخت، والذكر بختي، وهي جمال طوال الأعناق، وتجمع علـى بخت وبخاتي، واللفظة معربة. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريـب الحـديث والأثـر، ص64

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج366/1 .

(3) الطبري، جامع البيان، ج567/1 .

حكم أنه من قول القصاص [1]، وابن كثير كما ذكرت سابقاً [2]، وأبو شهبة الذي قال بعد أن ذكر رواية وهب في هذا الباب : " وكل هذا من قصص بني إسرائيل الـذي تزيدوا فيه، وخلطوا حقاً بباطل " [3].

التفسير الراجح للمبهم :

ذكرت فيما سبق أن إدخال لفظة (الحية) في تعيـين المخاطـب فـي قولـه (اهبطوا) هو من الإسرائيليات. أما التعيين الـصحيح لهـذا المـبهم؛ فقـد ذكـر ابن الجوزي جملة من الأقوال في ذلك، المعتبر منها يؤول إلـى ثلاثـة: الأول: أن المخاطب في (اهبطوا) هو: آدم وإبليس. والثاني: هو آدم وحواء وإبليس. والثالث: هو آدم وحواء فحسب [4].

وقد يقول قائل: كيف تقول أنه قول معتبر وليس عليه دليل؟ فالجواب: أن من الطرق الصحيحة في تعيين مبهمات القرآن الكريم هو: من خلال سياق آياته.

فأقول: أن الضمير يعود إلى آدم وزوجه وإبليس، وهم ثلاثة قد تقدم في الآيات ذكرهم، فلماذا يعود الضمير إلى بعضهم دون الجميع مع أن اللفظ والمعنى يقتضي ذلك ؟. وأما قوله تعالى في سورة طه: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۢ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ (طه، 123)، فهذا خطاب لاثنين إلى آدم وإبليس ولم تذكر الزوجة لأنها تبع لآدم، كما قال الحافظ ابن كثير وصحح هذا القول [5]، إذ أنهما أبوي الثقلين، وأصلا ذريتهما والزوجة تبع لزوجها، فذكر حالهما ومآلهما ليكون ذلك عظة وعبرة لأولادهما. ثم أن الذي يوضح أن الضمير في قوله تعالى {ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۢ} لآدم وإبليس: أن ا تعالى لما ذكر المعصية أفرد بها آدم دون زوجه فقال: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ

---

(1) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج15/3 .

(2) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج366/1 .

(3) أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص179 ..

(4) انظر ابن الجوزي، زاد المسير ، ج68/1 .

(5) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن القرآن العظيم، ج275/1 .

رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ١٢٢ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾ (طه، 121 _ 123)، وهذا يدل على المخاطَبين: آدم الذي عصى، وإبليس الذي زين المعصية، ودخلت الزوجة بحكم التبعية، فإن المقصود من هذه القصة: إخبار ا للثقلين بما جرى على أبويهما من شؤم المعصية ومخالفة الأمر، وهذا القول يقويه النظر والدليل.

وبالجملة فقوله: ﴿ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ﴾ ظاهر في الجمع، فلا يسوغ حمله على الاثنين في قوله {ٱهۡبِطَا} من غير موجب [1]. وهذا عين ما قال ابـن جريـر حيث يقول: "ودل بذلك أيضاً على أن هبوط آدم وزوجته وعدوهما إبليس كان فـي وقت واحد، لجمع ا إياهم في الخبر عن إهباطهم " [2].

وهذا القول هو قول الأكثرين، حكاه الرازي[3]، وصححه الثعالبي[4].

ومن المبهمات في السورة

قال تعـالى: ﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ٤٩﴾ (البقرة، 49)

المبهم في الآية اسم فرعون في قوله: (فرعون)

أورده في المبهمات: السهيلي [5]، وابن جماعة [6]، وقـد تـضاربت أقـوال المفسرين _ رحمهم ا _ في تعيين اسم فرعون هذا – عليه لعنة ا _ .

من الإسرائيليات في تعيين هذا المبهم:

القول الأول: أن اسم فرعون هو: مصعب بن الريان، قاله ابـن جـريج [7]،

---

(1) انظر بتصرف: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت 751 ه) ، التفسير القيم للإمـام ابن القيم، بيروت _ دار الكتب العلمية _ ص134 .

(2) الطبري، جامع البيان، ج571/1.

(3) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب ، ج17/3

(4) انظر: الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج224/1

(5) انظر: السهيلي، التعريف والإعلام، ص11

(6) انظر: ابن جماعة، غرر التبيان، ص202

(7) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج71/3

وحكاه ابن جرير دون أن ينسبه [1] .

القول الثاني: أن اسم فرعون هو: الوليد بن مصعب، قاله كعـب الأحبـار[2]، ووهب بن منبه [3]، ومحمد بن إسحاق [4].

القول الثالث: أن اسم فرعون هو: قابوس، قاله وهب عن أهل الكتاب [5].

القول الرابع: أن اسم فرعون هو: فيطوس [6]، أو فنطوس[7] ، أو قنطوس[8]، قاله مقاتل. وقد حكى ابن الجوزي [9] وأبو حيان [10] والألوسي [11]؛ إلى أن أكثـر المفسرين يقولون أن اسم فرعون هو: الوليد بن مصعب .

قلت: أياً كان اسمه فهذه كلها من الإسرائيليات لسببين:

السبب الأول: أن جميع هذه الأخبار من الأسماء لم يرد فيهـا خبـر مرفـوع يلزمنا التصديق بها، ولا هي مما تكذب لعدم مخالفتها النص القرآنـي، ولا حتـى مصادمتها للعقل.

السبب الثاني: وهو من المهم بمكان يجعل المتأمل يقف عنده؛ وهـو أن مـن عين هذا المبهم هم من رؤوس الرواية عن أهل الكتـاب. وهـم كالتـالي: كعـب،

---

(1) انظر: الطبري، جامع البيان، ج642/1

(2) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج46/11 ،47. وقد علق عبد المحسن التركي فـي تحقيقه للكتاب بقوله : الخبر من الإسرائيليات

(3) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج83/2، 84

(4) انظر: الطبري، جامع البيان، ج642/1 . وانظر: ابن عطية، المحرر الـوجيز، ج206/1. وانظر: الرازي مفاتيح الغيب، ج71/3

(5) انظر: الرازي مفاتيح الغيب، ج71/3 . وانظر: القرطبـي، الجـامع لأحكـام القـرآن ، ج83/2، 84 . وانظر: الألوسي ، روح المعاني، ج253/1

(6) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج78/1

(7) انظر: أبو حيان البحر المحيط، ج350/1

(8) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج253/1

(9) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج78/1.

(10) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج350/1.

(11) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج253/1.

ووهب، ومقاتل، وابن جريج، وابن إسحاق.

فأما كعب: فهو ابن ماتع الحِميري اليماني، العلامة الحبر، كان يهودياً فأسلم بعد وفاة الرسولﷺ، وكان يحدث الصحابة عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب الأخبار كما قال الذهبي [1]، توفي سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان ﷺ. وقد قال عن نفسه: " إن أبي كتب لي كتاباً من التوراة ودفعه إلي" [2].

وأما وهب ابن منبه: فقد سبق الحديث عنه وهو رأس في ذلك _ رحمه ا _.

وأما مقاتل: فقد سبق الحديث عنه كذلك، وهو مكثر من أمثال هذه الروايات. يقول الباحث جهاد الحجاج: " إن المتتبع لرأي الإمام مقاتل في تفسيره للروايات الإسرائيلية يجد أنه مكثراً منها، ولعل هذا من أهم وأكثر المآخذ التي أخذت على تفسيره" [3].

وأما ابن جريج: فهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، المتوفى في سنة خمسين ومائة من الهجرة [4]، قال عنه مالك بن أنس: " كان ابن جريج حاطب ليل" [5]، وقال عنه يزيد بن زريع: "كان ابن جريج صاحب غثاء" [6]. أما الذهبي فقد قال فيه: " فأصله رومي نصراني أسلم على ما عنده من معارف مسيحية وأخبار إسرائيلية، ومسيحياته يروي الكثير منها ابن جرير في تفسيره للآيات التي وردت في شأن النصارى " [7] .

وأما ابن إسحاق: فهو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المدني، توفي سنة

---

(1) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج489/3.

(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج449/9

(3) حجاج ، جهاد أحمد (د . ت)، منهج الإمام مقاتل بن سليمان البلخي في تفسيره، رسالة ماجستير _ الجامعة الإسلامية _ غزة _ 2010م، ص42 .

(4) انظر ترجمته عند: الذهبي، محمد بن أحمد (ت 748 ه)، تذكرة الحفاظ، بيروت _ دار الكتب العلمية _ 1998م، ج127/1، 128 .

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج329/6 .

(6) المرجع نفسه .

(7) الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص87 .

إحدى وخمسين ومائة [1]، قال ابن المديني فيه: " ثقة لم يضعه عندي إلا روايته عن أهل الكتاب" [2]. وفي السير عن أبي مذيك قال: "رأيت محمد بن إسحاق يكتب عن رجل من أهل الكتاب" ؛ قال الذهبي بعدها معلقاً: " قلت: هذا يُشَنع بـه علـى ابـن إسحاق، ولا ريب أنه حمل ألواناً عن الذمة " [3] .

وبعد: فمظنة الاستقاء من الإسرائيليات في تعيين اسم فرعون واضحة جليـة، خصوصاً أنها جاءت من أقطاب الرواية عنهم، وا أعلم .

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض المفسرين _ قدس ا أسرارهم _ قد ذكـر اسم فرعون وكأنه من المسلمات ولم يقل حتى (قيل) وغيرها من الـصيغ التـي توحي بعدم الجزم، أمثال: الثعلبي [4]، والماوردي [5]، والبغوي [6]، والخازن [7].

التفسير الراجح للمبهم:

أولاً: (فرعون) علم على كل من ملك مصر كافراً [8]، قـديماً [9]، كمـا أن قيصر علم على كل من ملك الروم مع الشام كافراً [10] .

ثانياً : ليس عندنا دليل يعتمد عليه في تعيين اسم فرعون، أو في تـصديق أو تكذيب ما نقله المفسرون من بعض التعيينات لاسم فرعون، ولكن قد تكون فعلاً هذه الأسماء لملوك مصر بعد ترجمتها إلى العربية. يقول الباحث عبد الجـواد خلـف: "ومما تجدر ملاحظته أن أسماء فراعنة مصر ما كان أحد منهم يتـسمى بأسـماء:

---

(1) انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج504/3 .

(2) المرجع نفسه، ج507/3 .

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج53/7.

(4) انظر: الثعلبي، الكشف والبيان، ج191/1.

(5) انظر: الماوردي، النكت والعيون، ج118/1.

(6) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج90/1.

(7) انظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج74/1.

(8) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج397/1.

(9) انظر: حوى، الأساس في التفسير، ج146/1.

(10) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج397/1.

الوليد، ولا مصعب، ولا الريان، ولا قابوس؛ وإنما عرفنا من أسمائهم على حفريات الآثار أسماء خوفو، وخفرع، ومنقرع، ورعمسيس، وأخناتون ... وغيرها من الأسماء الهيروغيليفية أو القبطية القديمة، ولعل ما جاء في هذه الآثار من تسمية فرعون موسى عليه السلام من أنه: الوليد بن مصعب بن الريان وغيره ... إنما هي أسماء ملوك الفراعنة بعد ترجمتها إلى العربية، فلا يبعد أن يكون لها معنى في هذه اللغة يعادل المعاني العربية التي ذكرتها الآثار التي أوردناها آنفاً والله أعلم" [1].

هذا ويذكر بعضهم أن بني إسرائيل حينما خرجوا من مصر بقيادة موسى عليه السلام إنما كان في عهد (منفتاح بن رمسيس الثاني)، حوالي سنة 1213 ق . م، بعد أن طالبه موسى عليه السلام أكثر من مرة بأن يرسل معه بني إسرائيل ليخرجوا إلى أرض الشام [2]، إلا أن التوراة تذكر أن فرعون الخروج هو: رعمسيس [3] وليس ابنه منفتاح.

ومن المبهمات في السورة

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٠ ﴾ (البقرة، 50).

المبهم في الآية عدد المغرقين في قوله: (وأغرقنا آل فرعون)

وقد ذكرها ابن جماعة [4] في مبهماته. وقد أحصيت الأقوال في عددهم فإذا هي تفوق العشرة.

من الأقوال الإسرائيلية في تعيين هذا المبهم:

---

(1) عبد الجواد، مباحث في مبهمات القرآن الكريم سورتي الفاتحة والبقرة، ص198، 199.

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج491/1، 496 . وانظر: طنطاوي، محمد سيد (ت 1431 هـ)، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ط2، القاهرة _ دار الشروق الأولى _ 2000م، ص23 .

(3) انظر: سفر الخروج، 37/12 .

(4) انظر: ابن جماعة، غرر التبيان، ص203 .

الأول: أن جند فرعون كانوا في ألفي ألف ومائتي ألف حصان، قاله قتادة [1]

الثاني: أن جند فرعون كانوا في ألف ألف ومائتي ألف حصان، قاله قتادة عند ابن جرير[2]، ويلاحظ أن العدد في تباين وتفاوت كبير ليس بالسهل، فالفرق مليـون بين العددين .

الثالث: أنهم كانوا في ألف ألف حصان سوى الإناث، قاله ابن عباس ﷺ [3].

الرابع: أنهم كانوا في ألف ألف وسبع مائة ألف حصان، قاله السدي [4].

الخامس: أنهم كانوا في ثمان مائة ألف حصان أدهم، قاله كعب [5] .

السادس: أنهم كانوا في سبعة آلاف ألف [6]، وكان بين يدي فرعون مائة ألف ناشب ومائة ألف أصحاب حراب ومائة ألف أصحاب الأعمدة [7].

السابع: أنهم كانوا في ألف ألف وسبع مائة حصان [8] .

الثامن: أنهم كانوا في ست مائة ألف من القبط [9].

التاسع: أنهم كانوا في ألفٍ ومائتي ألف نفس [1] .

---

(1) انظر: الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت 211 هـ)، تفسير القرآن، ط1، الريـاض _ مكتبة الرشد _ 1989م، ج46/1 .

(2) انظر: الطبري، جامع البيان، ج658/1 . وانظـر: الـرازي، مفـاتيح الغيـب، ج75/3 . وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج92/2 .

(3) انظر: الطبري، جامع البيان، ج658/1 . وانظر: القرطبـي، الجـامع لأحكـام القـرآن، ج92/2 .

(4) انظر: الطبري، جامع البيان، ج660/1 . وانظر: الثعلبي، الكـشف والبيـان، ج192/1 . وانظر: البغوي، معالم التنزيل، ج93/1 .

(5) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج348/10 .

(6) يعني : سبعة ملايين ! فتأمل .

(7) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج93/1 .

(8) انظر: الماوردي، النكت والعيون، ج119/1 . وتأمل في القول الرابع والقول السابع ؛ قـد يكون هناك وهماً عند بعض الرواة .

(9) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج75/3 .

العاشر: أنهم كانوا في ألف ألف وست مائة ألف فارس [2].

فهذه الأقوال وغيرها في الغالب أنها من الإسرائيليات بل هي عينهـا، وذلـك للأسباب التالية:

السبب الأول: أن أكثرها جاء عن طريق المكثرين من الروايـة عـن أهـل الكتاب، كابن عباس ﷺ _ بحسب ما نسب إليه _ وكعب الأحبار، وقتادة، والـسدي، وهم يتفاوتون في ذلك؛ إلا أنهم في دائرتها .

فأما ابن عباس ﷺ: فقد سبق أن أشرت إليـه، وأشـار إليـه أيـضاً الحـافظ ابن كثير بعد ذكره حديث الفتون [3]، والدكتور الذهبي [4]، وأبو شهبة [5].

وأما كعب الأحبار: فقد سبق الحديث عنه قريباً جداً .

وأما قتادة : فهو ابن دعامة السدوسي، المتوفى في عام ثماني عشرة ومائة بعد الهجرة [6]، قال معمر: "سمعت قتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيهـا شيئاً " [7]، وقال أحمد: " قتادة عالم بالتفسير" [8]، أما الإسرائيليات فالغالب أنه يرويها

---

(1) انظر: المرجع نفسه، ج77/3 . وتأمل في حجم العدد الذي في القول السادس وفـي حجـم العدد في هذا القول !

(2) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج348/10 .

(3) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج337/9 . وانظر: ابن كثيـر، البدايـة والنهايـة، ص33 .

(4) انظر: الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص60 .

(5) انظر: أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص159 . وقد أفاد أحـد الباحثين: أن المروي عن ابن عباس من أخبار بني إسرائيل بلغ (346) رواية . انظر: الخضيري، تفسير التابعين عرض ودراسة مقارنة، ج889/2 .

(6) انظر: ترجمته عند : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج269/5 .

(7) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج92/1 .

(8) المرجع نفسه .

عن كعب الأحبار [1]، قال من جمع أقوال ومرويات قتادة في التفسير:

"ومن منهج قتادة في التفسير تفسيره للقرآن بالإسرائيليات، وهذا مما يؤخذ على قتادة فإنه رغم علو كعبه في التفسير يذكر الإسرائيليات عند تفسيره لبعض الآيات وهو مكثر شيئاً ما من ذكر الإسرائيليات، وليس ما يذكره من النوع المباح الذي لا يحكم عليه بالصدق ولا بالكذب؛ بل إن من بين ما ذكره ما هو مخالف للشرع والعقل ولعل هذا مما جعل بعض العلماء ينتقدون تفسير قتادة ويكرهونه " [2].

وأما السدي: فهو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الكوفي الأعور السدي الكبير، توفي في سنة سبع وعشرين ومائة من الهجرة [3]، قال عبد ا بن حبيب بن ثابت: " سمعت الشعبي وقيل له: إن إسماعيل السدي قد أعطي حظاً من علم القرآن، فقال: قد أعطي حظاً من جهل بالقرآن" [4]. وقد أشار الحافظ ابن كثير إلى تورط السدي الكبير في الإسرائيليات [5]، وقد قال من جمع تفسير السدي: "أما أخبار السابقين فالسدي يعتبر قطباً من الأقطاب في ذلك، ونظرة إلى ما يورده من قصص وأخبار في شأن بني إسرائيل وموسى عليه السلام، وفرعون ... وغير ذلك مما يصعب حصره تجعلني أنتهي إلى أن تفسير السدي يغلب عليه القصص

---

(1) انظر: عبد الأحد، عزيز الرحمن (د . ت)، الإمام قتادة بن دعامة السدوسي أقواله ومروياته في التفسير من أول سورة الإسراء إلى نهاية سورة فاطر، رسالة ماجستير _ جامعة أم القرى _ كلية الدعوة وأصول الدين _ 1413 ه، ص66 .

(2) انظر: عبد الأحد، الإمام قتادة أقواله ومروياته في التفسير، ص81 . وقد قال الإمام أحمد: " حدثنا إسماعيل بن علية قال: كان أصحابنا يكرهون تفسير قتادة "، قلت: يبدو لأنه يوغل كثيراً في الغرائب. انظر: أحمد بن محمد حنبل (ت 241 هـ)، العلل ومعرفة الرجال، ط2، الرياض _ دار الخاني _ 2001م، ج488/1 .

(3) انظر ترجمته عند: الذهبي سير أعلام النبلاء، ج264/5 . وانظر: الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج395/1 . وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج158/1 .

(4) انظر: الذهبي سير أعلام النبلاء، ج265/5 . وانظر: الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج395/1 . وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج159/1 .

(5) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ص32 .

والتاريخ ..." [1]، وجوهر الكلام فيه ما قاله الباحث: "ونظرة إلى تفسير السدي تبين مدى شغفه بذكر هذا اللون من القصص _ أعني _ الإسـرائيليات" [2] ويبـدو أن الباحثين مجمعين في شأنه وشأن أخذه بالروايات الإسرائيلية، فهو أكثر التابعين على الإطلاق في اتخاذ رواية أهل الكتاب مصدراً ومعتمداً في التفسير، وقد فاق الـسدي في تساهله هذا حتى المشاهير من رواة الإسرائيليات كوهب، وكعب، وعبد ا بـن سلام ﷺ، وقد تتبع أحد الباحثين صاحب كتاب تفسير التابعين؛ المروي عنهم جميعاً وحاول استقراء العديد من كتب التفسير كالطبري، وابن أبي حـاتم، وابـن كثيـر، والسيوطي، فوجد أن السدي أكثر منهم عدداً، وأكثر تفصيلاً وإغراباً [3] .

والعجيب من شأن السدي أنه ينتمي لمدرسة الكوفة التي عاش واستقر فيهـا، وهذه المدرسة أبعد المدارس عن الرواية عن أهل الكتاب ؛ ولكنه شذ عن منهج هذه المدرسة .

السبب الثاني: تصريح بعض المفسرين أنها من الإسرائيليات، أمثال: الحـافظ ابن كثير إذ يقول: "ذكر ذلك غير واحد من المفسرين: أن فرعون خرج في جحفـل عظيم وجمع كبير، هو عبارة عن مملكة الديار المصرية في زمانه، أولـي الحـل، والعقد، والدول، من الأمراء، والوزراء، والكبراء، والرؤساء، والجنود، فأمـا مـا ذكره غير واحد من الإسرائيليات، من أنه خرج في ألف ألف وست مائة ألف فارس ... ففي ذلك نظر. والظاهر أنه من مجازفات بني إسرائيل" [4]. وهذا أيضاً ما أشار إليه صاحب التفسير الصحيح [5] .

السبب الثالث: أن هذه الأعداد من الجيوش والجحافل العظيمة يستحيل علـى

---

(1) يوسف، محمد عطا (د . ت)، تفسير السدي الكبير، ط1، المنـصورة _ دار الوفـاء _ 1993م، ص56 .

(2) المرجع نفسه، ص84 .

(3) الخضيري، تفسير التابعين، ج305/1 .

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج347/10، 348 .

(5) انظر: ياسين، حكمت، التفسير الصحيح (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور)، ج159/1 .

العقل تصديقها، إذ يذكر ابن خلدون في مقدمة تاريخه أن المسعودي وكثيـراً مـن المؤرخين ذكروا أن موسى عليه السلام أحصى بني إسرائيل في التيه بعد أن أجـاز مـن يطيق حمل السلاح خاصة من ابن عشرين فما فوقها، فكانوا سـت مائـة ألـف أو ويزيدون، ثم فند ابن خلدون ذلك لجملة أسباب:

الأول: أن في ذلك ذهولاً عن تقدير مصر والشام واتساعهما لمثل هذا العـدد من الجيش؛ فلكل مملكة من الممالك حصة من الحامية تتسع لها وتقـوم بوظائفهـا، وتضيق عما فوقها، تشهد بذلك العوائد المعروفة والأحوال المألوفة.

الثاني: ثم إن مثل هذه الجيوش البالغة إلى مثل هذا العدد يبعد أن يقـع بينهـا زحف أو قتال لضيق ساحة الأرض عنها وبعدها إذا اصطفت عن مـدى البـصر مرتين أو ثلاثاً أو أزيد؛ فكيف يقتتل هذان الفريقان أو تكون غلبـة أحـد الـصفين وشيء من جوانبه لا يشعر بالجانب الآخر! ؟

الثالث: لو بلغ بنو إسرائيل مثل هذا العدد لا تسع نطاق ملكهم وانفسح مـدى دولتهم .

الرابع: ثم إن الذي بين موسى عليه السلام وإسرائيل عليه السلام إنما هو أربعة آباء على مـا ذكره المحققون والمدة بينهما على ما نقله المسعودي مائتان وعشرين سنة [1]، ويبعد أن يتشعب النسل في أربعة أجيال مثل هذا العدد [2].

قلت: أستنتج من كلام ابن خلدون: أنه مادامت أعداد بني إسرائيل أقل من ذلك بكثير؛ فكذلك لابد أن تكون أعداد جيوش فرعون أقل مما ذكر، إذ لا يعقل أن يجهز جيشاً قرابة المليون أو أزيد، وفي بعض الروايات سبعة ملايين كما ذكرت سـابقاً؛ ليقابل بضعة من عشرات الآلاف لا عدة لهم ولا عتاد، ولو كان بنو إسرائيل بهـذه الكثرة الكاثرة لما استطاع فرعون أن يستعبدهم ويذلهم، وهو القائل فـي وصـفهم: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الشعراء، 54)، لذلك قال الألوسي: " إنهم كانوا أقل من

---

(1) يشير العهد القديم خلاف هذه المدة، حيث ذكر مدة إقامة بني إسرائيل في مصر: أربع مائة وثلاثون سنة. انظر: سفر الخروج، الإصحاح 40/12 .

(2) انظر بتصرف: ابن خلدون، المقدمة، ج13/1_16 .

عساكر فرعون" [1].

السبب الرابع: إن هنالك تضارباً عجيباً في عدد المغرقين من آل فرعون عند المفسرين؛ ويبدو لي أنه بسبب اختلاف كتب بني إسرائيل فـي ذلـك، وشـروحهم لكتبهم كالتلمود البابلي والتلمود الفلسطيني والمدراشيم، وهم أهل تحريف فمن هنـا أتى هذا التضارب في العدد والتباين فيه.

وأيضاً بسبب الخلط عند المفسرين في عدد المغرقين من آل فرعـون وفـي والناجين من بني إسرائيل؛ إذ يذكر سفر الخروج 37/12، عدد المرتحلين والناجين من قوم موسى ﵇: (وارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى ساخوث نحو سـت مائة ألف رجل ماش غير الأطفال ولفيف عظيم أيضاً)، فمن هنا أتى الخلط بين هذا وذاك .

وأيضاً: إن بني إسرائيل لشدة حنقهم، وكرههم، وبغضهم، لفرعـون _ عليـه اللعنة _ ذكروا هذه المبالغات في أعداد جيوشه.

التفسير الراجح للمبهم:

ليس في القرآن الكريم ولا في الأحاديث المرفوعة الصحيحة ما يدل على هذا الذي ذكر في عدد عسكرهم ومكانه وشكل هجرة بني إسرائيل وما إلى ذلك؛ فكان الأولى بالمفسرين _ عليهم رضوان ا _ أن لا يذكروا هذه الأخبار والمبالغات والمجازفات الإسرائيلية التي لا يعتمد عليها في تفسير كتاب ا ، ولا يتوقف فهمه عليها، وكان الأجدر أن يُضرب عنها صفحاً، وأن يهتموا بذات النعمة على موسى ﵇وقومه، والالتفات إلى إظهار معجزة فلق البحر وليس الالتفات والاهتمام بالأعداد من المغرقين من آل فرعون، فإبهام العدد إنما هو لقصد الاهتمام بذات المعجزة وا أعلم وأحكم .

(1) الألوسي، روح المعاني، ج82/19 .

الخاتمة:

الحمد على الابتداء، والحمد على الانتهاء، والصلاة والسلام على خيـر الأنبياء، وآله وأصحابه الأتقياء؛ أما بعد:

فإنني بين أمل ووجل؛ لأن كتاب المرء قطعة من عقله. ويعلم ا أنه ما مـن صفحة فيه إلا ولي فيها نظر بزيادة، أو نقص، أو تأخير مقدم، أو تقـديم مـؤخر، وهذه نظرة الإنسان في كل ما كتبه وسطر ؛ لعلمه بضعفه ونقص البـشر . وإنـي أتذكر قول الأول: "لا أقول: إن الغلط سهو جرى به القلم، بل أعترف بأن ما أجهله أكثر مما أعلم" [1].

النتائج:

أما أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث؛ فهي كالتالي:

1) إن من كتب في علم المبهمات من السابقين واللاحقين؛ لم يذكروا تعريفاً جامعاً مانعاً.
2) بعض من صنف في علم المبهمات أدخل فيه ما ليس منه، كبعض المبهمـات اللغوية، وبعض الألفاظ والمفردات التي تدخل في علم التفسير، والأضـداد في القرآن الكريم، والمجمل والغريب ... وغير ذلك .
3) أن المبهم في القرآن الكريم : هو كل ما ورد في القرآن الكريم له عند النـاس

---

(1) ابن الأثير الجزري، محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثيـر الجـزري (ت 630 هـ)، الكامل في التاريخ، ط1، بيروت _ دار الكتب العلمية _ 1987م، ج9/1 .

اسم، أو عدد، ولم ينص عليه القرآن بذكره، ولا سبيل إليه إلا بالنقل الصحيح.

4) أن الأصل في علم المبهمات ؛ هو ما أثر عن ابن عباس ﷺ في سؤاله لعمر بن الخطاب ﷺ عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول ا ﷺ من زوجاته، مما يدل على قدم وأصالة هذا العلم.

5) أنه من أفضل العلوم الشرعية وأشرفها؛ لأنه بحث في كتاب ا بطريق النقل المأثور.

6) أن من فوائد معرفة علم المبهمات في القرآن الكريم؛ هو الإعانة على فهم كتاب ا ، وتعين القارئ على تدبر كلام ربه، وتبين فضائل ومناقب المبهمين أو مثالبهم ومعائبهم، وحتى لايتهم البريء، ولا يبرئ المذنب.

7) يعتبر الزركشي أول من طرق باب النظر في أسباب وقوع الإبهام في القرآن الكريم؛ فذكر سبعة من الأسباب، إلا أنه من تأمل من الباحثين فإنه يستطيع أن يستنتج أكثر من هذا.

8) أن الطرق الصحيحة لتعيين مبهمات القرآن الكريم هي: عن طريق القرآن نفسه، والأحاديث المرفوعة الصحيحة، وما له حكم الرفع.

9) ابتدأ التأليف في هذا الفن في القرن الخامس الهجري، وجمع المؤلفون الروايات المختلفة في المسألة الواحدة بغض النظر عن صحتها وضعفها.

10) توسع بعض الباحثين بأن جعلوا ما دسه أعداء الإسلام من ثقافات الأمم الأخرى؛ كالمجوس مثلاً، وما كان من آثار موضوعة؛ على أنه من الإسرائيليات؛ فيه نظر، إذ أنه يترتب عليه حكم الرواية من حيث القبول والرد، وحكم روايتها .

11) أول من قال بمصطلح الإسرائيليات _ حسب علمي _ هو أبو حامد الغزالي.

12) المفهوم الأمثل لمصطلح الإسرائيليات _ في نظر الباحث _ هي: تلك الروايات التي دخلت إلى الثقافة الإسلامية، وقد أخذت من كتب أهل الكتاب مباشرة، أو أخذت ممن دخل أو لم يدخل في الإسلام من أهل الكتاب، وهذه الروايات التي أخذت ممن لم يدخل في الإسلام منهم لها أصل في كتبهم .

13) أن ما يوافق شرعنا من هذه الروايات فهو مقبول، وما يخالف شرعنا فهو مردود، وما سكت عنه الشرع مما لا يقبله العقل فمردود أيضاً، وما قبل العقل منه مما سكت عنه الشرع فهو مقبول ؛ لكن لا يجعل تفسيراً لكلام ا ، وإنما في كتب التاريخ مثلاً .

14) قلة الرواية عن بني إسرائيل في عهد الصحابة مقارنة بعصر التابعين.

15) أن الصحابة قد تعاملوا في الجملة وفق المنهج الذي رسمه الرسول ﷺ.

16) أن المبهمات هي الدافع الأساسي للصحابة إلى سؤال أهل الكتاب، فيما يتعلق بالتفاصيل والجزئيات.

17) كثير من النصوص الإسرائيلية في كتب التفسير؛ ليست منقولة نقلاً مباشراً عن كتب بني إسرائيل، غير أن هذه الروايات والتفاصيل في كتب التفسير يمكن ربطها وإرجاعها إلى فكر أو نصوص في التوراة وتفاسيرها .

18) كثير من المفسرين يذكر تعيين المبهم من الروايات الإسرائيلية وكأنها من المسلمات .

التوصيات:

1) أوصي طلبة العلم الشرعي في الدراسات العليا في قسمي التفسير والحديث، بتناول الإسرائيليات بطريقة العرض والنقد والتحليل في جميع سور القرآن الكريم، أو أن تؤلف كتب، أو رسائل خاصة تجمع فيها الإسرائيليات الموجودة في كتب التفسير _ كل على حدة _ ثم ينبه على زيفها؛ فمثلاً: تؤلف رسالة خاصة بالإسرائيليات الموجودة في تفسير الماوردي، وأخرى في تفسير البيضاوي، وهكذا. بهذا نُخرج هذا الهشيم المركوم على كتب التفاسير. وحسب علمي أن جامعة الأزهر أصدرت سلسلة من الرسائل العلمية في الدخيل في كتب التفسير.

2) أن توزع على طلاب الدراسات العليا بقسم التفسير بجامعة مؤتة؛ أجزاء من القرآن الكريم _ كل طالب له حصته _ لدراسة دخول الإسرائيليات في تعيين مبهمات القرآن الكريم دراسة تطبيقية.

3) تخريج الأحاديث والآثار الواردة في كتب التفاسير كما فعل ابن حجر في

كتابه: (الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكـشاف)، وأيـضاً تحقيـق كتـب المبهمات تحقيقاً علمياً وليس تجارياً ولا سطحياً.

4) تخصيص مقرر دراسي في _ جامعة مؤتة _ عن الدخيل في التفـسير، كمـا فعلت بعض الجامعات الإسلامية.

5) وأخيراً أوصي بتصميم موقع إلكتروني باسم (دخيل التراث وسـبل التنقيـة) وتكون الجامعة هي المشرفة عليه، وتكون أبوابه في مختلف التخصصات؛ من تفسير وحديث وعقيدة وتاريخ ... وهذه سابقة أرجو أن تكون الجامعة سـباقة إليها.

المراجع

ابن الأثير الجزري، محمد بن محمد الشيباني (ت 630 هـ)،(1987م) **الكامل في التاريخ**، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت 630هـ)،(1996م)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ط1، بيروت، دار الفكر العلمية.

ابن الأثير، محمد الجزري (ت 606هـ)،(1421هـ) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ط1، (الدمام، دار ابن الجوزي.

أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت 756 هـ)،(د.ت) **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم.

الأدكاوي، عبد ا بن عبد ا بن سلامة (ت 1184 هـ)،(2001م) **ترويح أولي الدماثة بمنتقى الكتب الثلاثة**، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان.

الأزهري، محمد بن أحمد (ت 370هـ)،(1384هـ) **تهذيب اللغة**، القاهرة، الدار العربية.

إسماعيل باشا البغدادي، (ت 1339هـ)،**(** 1951م **) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الأصفهاني، محمد بن الحسين المروف بالراغب (ت 425 هـ) **المفردات في غريب القرآن**، مكة، مكتبة نزار مصطفى.

الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1420 هـ)،(2000م) **صحيح الترغيب والترهيب**، ط1، (الرياض، مكتبة المعارف.

الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1420 هـ)،(2002م) **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ط1، الرياض، مكتبة المعارف.

الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1420 هـ)،(2000م) **صحيح سنن الترمذي**، ط1، الرياض، مكتبة المعارف.

الألباني، ناصر الدين (ت 1420 هـ)،(د.ت) **صحيح السيرة النبوية ما صح من سيرة الرسول** ﷺ وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود إليه للحافظ ابن

كثير، ط1، عمان، المكتبة الإسلامية،

الألوسي البغدادي، شهاب الدين السيد محمود (ت 1270 هـ)،(د.ت) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه حمود شكري الألوسي.

الأنباري، محمد بن القاسم (ت 328هـ)،(1989م) **الزاهر في معاني كلام الناس**، ط2، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام.

بازمول، محمد بن عمر (1413هـ)، **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية أصول الدين، جامعة أم القرى.

البخاري، محمد إسماعيل (ت 256هـ)،(2002م) **الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول ا ﷺ وسننه وأيامه**، ط1، بيروت، دار ابن كثير.

البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256 هـ)،(2005م) **التاريخ الأوسط**، ط1، الرياض، دار الرشد.

بدر، عبد ا أبو السعود(2000م)، **تفسير الصحابة**، ط1، بيروت، دار ابن حزم.

البستي، محمد بن حبان (ت 354 هـ)،(2000م) **المجروحين من المحدثين**، ط1، الرياض، دار الصميعي.

البستي، محمد بن حبان (ت 354 هـ)،(1988م) **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان بترتيب علاء الدين بلبان الفارسي**، ط1، بيروت – مؤسسة الرسالة.

البصري، علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 هـ)،(د.ت) **النكت والعيون**، راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ج3/ 297 .

البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت 739 هـ)،(1992م) **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، وهو مختصر معجم البلدان لياقوت، ط1، بيروت، دار الجيل.

البغوي، الحسين بن مسعود (ت 516 هـ)،(1989م) **معالم التنزيل**، ط1، الرياض – دار طيبة.

البلنسي، محمد بن علي الأوسي (ت 782 هـ)،(1991م) **تفسير مبهمات القرآن الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموضوع كتابي الإعلام والتكميل**، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

الترمذي، محمد بن عيسى (ت 279 هـ)،(1996م) **الجامع الكبير**، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

التلمساني، أحمد بن محمد المقري (ت 1041 هـ)،(1988م) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،** بيروت، دار صادر.

التنبكي، أحمد بابا (ت 1036 هـ)،(1989م) **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، ط1، (طرابلس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية.

ابن تيمية، أحمد ابن عبد الحليم الحراني (ت 728هـ)،(1427هـ) **مقدمة في أصول التفسير**، شرح مساعد الطيار، ط1، الدمام، دار ابن الجوزي .

ابن تيمية، أحمد بن تيمية الحراني ت 728 هـ)،(2005م) **مجموعة الفتاوى**، ط3، المنصورة، دار الوفا.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت 728 هـ)،(د.ت) **مجموعة الرسائل الكبرى رسالة معارج الوصول**، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الجديع، عبد ا بن يوسف (2001م)، **المقدمات الأساسية في علوم القرآن**، ط1، بيروت، مؤسسة الريان.

ابن الجزري، محمد بن محمد (ت 833 هـ)،(2006م) **غاية النهاية في طبقات القراء**، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن الجزري، محمد بن محمد (833 هـ)،(1419هـ) **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط1.

ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي (ت 833 هـ)،(د.ت) **النشر في القراءات العشر**، بيروت، دار الكتب العلمية، تحقيق علي الضباع .

ابن جماعة، محمد بن إبراهيم (ت733هـ)، (1990م)**غرر التبيان في من لم يسم في القرآن**، ط1، دمشق، دار قتيبة .

الجمل، عبد الرحمن بن يوسف (1412 هـ، 1992م) **منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي القرشي(ت 597 هـ)،(1409هـ) **القصاص والمذكرون**، بيروت، المكتب الإسلامي.

ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت 597 هـ)،(1984م) **زاد المسير في علم التفسير**، ط3، بيروت – المكتب الإسلامي.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـ)،(1966م) **الموضوعات**، ط1، المدينة المنورة، المكتبة السلفية.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـ)،(1997م) **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، ط1، الرياض، دار الوطن.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت393هـ)،(1990م) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط4، بيروت – دار العلم للملايين.

حاجي خليفة، مصطفى عبد ا ، الشهير (ت 1068 هـ)،(د.ت) **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

حجاج، جهاد أحمد (2010م)، **منهج الإمام مقاتل بن سليمان البلخي في تفسيره**، رسالة ماجستير غير منشورة_ الجامعة الإسلامية، غزة .

ابن حجر، أحمد العسقلاني (ت 852 هـ)،(2008م) **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط1، القاهرة، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت 852 هـ)،(1984م) **النكت على كتاب ابن الصلاح**، ط1، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية.

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت 852 هـ)، (2005م) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ط1، الرياض، دار طيبة.

الحربي، حسين بن علي (1996م)، **قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية**، ط1، الرياض، دار القاسم.

حسين عبد الهادي محمد (1404هـ)، **التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام**، رسالة دكتوراه غير منشورة، تحقيق لكتاب ابن عسكر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الحموي، ياقوت بن عبد ا الرومي (ت 626 هـ)،(1993م) **معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

الحميدان، عصام بن عبد المحسن (1999م)، **الصحيح من أسباب النزول**، ط1، السعودية، دار الذخائر.

الحميدي، عبد العزيز عبد ا (د. ت)، **تفسير ابن عباس ومروياته من كتب التفسير**، مكة المكرمة، مطبوعات جامعة أم القرى.

الحِميري، عبد الملك بن هشام (ت 213 هـ)،(1990م)، **السيرة النبوية**، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي.

حنبل، أحمد بن محمد حنبل (ت 241 هـ)،(2001م) **العلل ومعرفة الرجال**، ط2 ، الرياض، دار الخاني.

أبو حيان، الأندلسي، محمد بن يوسف (ت 745 هـ)(1993م) **البحر المحيط**، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (ت 725 هـ)،(1995م)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

الخطيب، عبد اللطيف محمد (2002م)، **معجم القراءات**، ط1، دمشق، دار سعد الدين.

الخفاجي، أحمد بن محمد شهاب الدين (ت 1069 هـ)،(د.ت) **حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي**، بيروت، دار صادر.

ابن خلكان أحمد بن محمد (ت 681 هـ)،(1994م) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، بيروت، دار صادر.

الدارمي، عبد ا بن عبد الرحمن (ت 255 هـ)،(2000م) **سنن الدارمي**، ط1، الرياض، دار المغني.

ابن دريد محمد بن الحسن الأزدي، (ت 321هـ)،(1344هـ) **جمهرة اللغة**، ط1، حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف.

الداوودي، محمد بن علي بن أحمد (ت 945 هـ)،(1983م) **طبقات المفسرين**، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

الدمياطي، أحمد بن محمد البنَا (ت 1117 هـ)، (1987م) **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، ط1، (بيروت، عالم الكتب.

الدينوري، عبد ا بن قتيبة (ت 276 هـ)، (د.ت) **المعاني الكبير في أبيات المعاني**، بيروت، دار النهضة الحديثة.

الذهبي، محمد بن أحمد (ت 748 هـ)،(1987م) **تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام**، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي.

الذهبي، محمد بن أحمد (ت 748 هـ)،(1995م) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

الذهبي، محمد بن أحمد (ت 748 هـ)،(1998م) **تذكرة الحفاظ**، بيروت، دار الكتب العلمية.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ)،(1996م) **سير أعلام النبلاء**، ط11، لبنان – مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط،.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ)،(د.ت) **تجريد أسماء الصحابة**، بيروت – دار المعرفة.

الذهبي، محمد حسين (ت 1977م)،(1990م) **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، ط4، القاهرة، مكتبة وهبة.

الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، (ت604 هـ)،(1981م) **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، ط1، بيروت، دار الفكر.

الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت 327 هـ)،(1998م) **المراسيل**، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة.

الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت 327ه)،(1997م) **تفسير ابن أبي حاتم**، ط1، مكة، مكتبة نزار مصطفى الباز.

الرازي، محمد بن عمر (ت 606 هـ)،(د.ت) **المحصول في علم أصول الفقه**، بيروت، مؤسسة الرسالة، تحقيق طه جابر العلواني.

ربيع، آمال محمد (2001م)، **الإسرائيليات في تفسير الطبري دراسة في اللغة والمصادر العبرية**، القاهرة، دار التعاون.

رضا، محمد رشيد (ت 1354 هـ)،(1368هـ) **تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار**، ط2، مصر، دار المنار.

رمزي حبيب مالك (1973م)، **قصة الخلق في الإسرائيليات حسب ورودها في تفسير الطبري مع ما يقابلها في التوراة والتلمود**، أطروحة ماجستير غير منشورة في الآداب، الجامعة الأمريكية، بيروت.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري ت 311 هـ)، (1988م)، **معاني القرآن وإعرابه**، ط1 ، بيروت، عالم الكتب.

الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت 1367هـ) (1995م**) مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط1، بيروت _ دار الكتاب العربي.

الزركشي، محمد بن بهادر (ت 794هـ)،(1984م) **البرهان في علوم القرآن**، ط3، القاهرة، مكتبة دار التراث.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي، (ت 1396 هـ)،(2002م) **الأعلام**، ط 15، بيروت، دار العلم للملايين.

الزمخشري، جار ا أبي القاسم محمود بن عمر (ت 583 هـ)،(1998م) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط1، الرياض– مكتبة العبيكان.

الزهري، محمد بن سعد (ت 230 هـ)،(2001م) **الطبقات الكبرى**، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي.

أبو زهو، محمد محمد (1984م)، **الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية**، ط2، الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت 771 هـ)،(1964م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، ط1، القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي.

أبو السعود، محمد العمادي الحنفي (ت 982 هـ)،(د.ت) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، تحقيق: عبد القادر عطا.

السمعاني منصور بن عبد الجبار (ت 489 هـ)،(1997م) **تفسير القرآن**، ط1، الرياض، دار الوطن.

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد ا الخثعمي (ت 581ه)،(د.ت) **التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام**، ط1، القاهرة، مطبعة وورشة تجليد الأنوار.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911 هـ)،(1979م) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ط2، بيروت – دار الفكر.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ)،(2003م) **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، ط1، القاهرة – مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ)،(د.ت) **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، الرياض، مكتبة الكوثر، تحقيق نظر الفاريابي.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911ه)،(1986م) **مفحمات الأقران في مبهمات القرآن**، ط3، بيروت، دار ابن كثير.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ)،(2003م) **تاريخ الخلفاء**، ط1، بيروت دار ابن حزم.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ)،(د.ت) **الإتقان في علوم القرآن**، المدينة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي (ت 790 هـ)، (1997م) **الموافقات**، ط1، (السعودية، دار ابن عفان).

شاكر، أحمد محمد (ت 1377 هـ)، (2005م)**عمدة التفسير**، ط2 ، المنصورة، دار الوفاء .

ابن شاهين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 385 هـ)،(1995م) **شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن**، ط1، مؤسسة قرطبة.

الشربيني، محمد بن أحمد، (ت 977 هـ)،(د.ت) **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، بيروت، دار الكتب العلمية.

الشنقيطي، محمد الأمين (ت 1393 هـ)،(2001م) **المذكرة في أصول الفقه**، ط5، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم

الشنقيطي، محمد الأمين (ت 1393هـ)،(1426هـ) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ط1، مكة، دار عالم الفوائد.

أبو شهبة، محمد بن محمد (ت 1403 هـ)،(1408هـ) **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، ط4، مكتبة السنة.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت 1250 هـ)،(2006م) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط1، دمشق وبيروت، دار ابن كثير .

الصائغ، ناصر بن محمد، (2010م)، **الترجيح بالسنة عند المفسرين جمعاً ودراسةً**، ط1، الرياض، دار التدمرية.

صالح، علي همت أحمد (د . ت)، **الدخيل في تفسير الطبري**، رسالة علمية جامعة الأزهر.

الصباغ، محمد بن لطفي (1408هـ)، **بحوث في أصول التفسير**، ط1، بيروت، المكتب الإسلامي.

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت 211 هـ)،(1989م) **تفسير القرآن**، ط1، الرياض، مكتبة الرشد.

الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة (ت 599 هـ)،(1967م) **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكتاب العربي.

الطبراني، سليمان بن أحمد (ت 360 هـ)،(1404هـ) **المعجم الكبير**، ط2، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ)،(2001م) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط1، القاهرة، دار هجر.

طنطاوي، محمد سيد (ت 1431 هـ)،(2000م) **بنو إسرائيل في القرآن والسنة**، ط2، القاهرة، دار الشروق الأولى.

الطيار، مساعد بن سليمان (1423هـ)، **أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم**، ط2، الدمام – ابن الجوزي .

الطيار، مساعد بن سليمان (1427هـ)، **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر**، ط2، الدمام، دار ابن الجوزي.

عادل نويهض، (1988م)، **معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية .

ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت 1393 هـ)، (1984م)، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد وتفسير الكتاب المجيد**، تونس، الدار التونسية.

عبد الأحد، عزيز الرحمن (1413 هـ)، **الإمام قتادة بن دعامة السدوسي أقواله ومروياته في التفسير من أول سورة الإسراء إلى نهاية سورة فاطر**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين.

عبد الجواد خلف عبد الجواد، ولد عام (1940م)،(1992م) **مباحث في مبهمات القرآن الكريم**، القاهرة - دار البيان.

عبد الفتاح، محمد (د . ت)، **الدخيل في تفسير القرطبي**، رسالة دكتوراه غير منشورة، بكلية أصول الدين، القاهرة .

العبسي، عبد ا بن محمد بن إبراهيم ابن أبي شيبة (ت 235هـ)،(د،ت) **المصنف في الأحاديث والآثار**، ط1، القاهرة، الفاروق الحديثة.

العثيمين، محمد بن صالح (ت 1421 هـ)، (1995م) **شرح مقدمة التفسير**، ط1، الرياض، دار الوطن.

ابن عسكر، محمد بن علي الغساني (ت 636هـ)،(1997م) **التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام**، ط1، بيروت، دار الفكر.

ابن عطية محمد بن عبد الحق (ت 541 هـ)،(2007م) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط2 ، الدوحة، وزارة الأوقاف .

ابن عطية محمد عبد الحق الأندلسي (ت 541 هـ)،(2007م) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط2، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

العك، خالد عبد الرحمن (1986م)، **أصول التفسير وقواعده**، ط2، (بيروت، دار النفائس.

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي (ت 1089 هـ)،(1988م) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ط1، (بيروت، دار ابن كثير.

عمر، أحمد مختار (د . ت) و مكرم، عبد العال سالم (1988م)، **معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء**، ط2، الكويت _ مطبوعات جامعة الكويت.

الغزالي، أبو حامد محمد (ت 728 هـ)،(د.ت) **إحياء علوم الدين**، إندونيسيا، مكتبة ومطبعة كرياطة فوترا.

ابن فارس أحمد بن زكريا، (ت 395هـ)،(1979م) **معجم مقاييس اللغة**، بيروت – دار الفكر.

الفراهي، عبدالحميد بن عبد الكريم (ت 1349 هـ)،(د.ت)، **الرأي الصحيح في من هو الذبيح**، ط3، دمشق. دار القلم.

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت 597 هـ)،(1984م) **زاد المسير في علم التفسير**، ط3، بيروت، المكتب الإسلامي.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ)، (2005م) **القاموس المحيط**، ط8، (بيروت، مؤسسة الرسالة.

القاسمي، محمد جمال الدين (ت 1332 هـ)، (1957م) **محاسن التأويل**، ط1، بيروت، دار إحياء الكتب العربية .

القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني (ت 1403 هـ)، (د.ت) **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة**، بيروت، دار الكتاب العربي.

ابن قتيبة، محمد بن عبد ا (ت 276 ه)، (1999م)، **تأويل مختلف الحديث**، ط2، بيروت، المكتب الإسلامي، الدوحة، مؤسسة الإشراق .

القرضاوي، يوسف بن عبد ا (1999م)، **كيف نتعامل مع القرآن العظيم**، ط1، القاهرة، دار الشروق.

القرطبي يوسف بن عبد البر النمري (ت 463 هـ)،(1994م) **جامع بيان العلم وفضله**، ط1، (الدمام، دار ابن الجوزي .

القرطبي، يوسف بن عبد البر النمري (ت 463هـ)،(2006م) **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**، (بيروت – دار الفكر.

القرطبي، يوسف بن عبد ا بن عبد البر النمري (ت 463 هـ)،(1408هـ) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

القرطبي، محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري (ت 671 هـ)،(2006م) **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، ط1، بيروت، الرسالة.

القشيري، مسلم بن الحجاج (ت 261هـ)،(2006م) **المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول ا** ﷺ، ط1، الرياض، دار طيبة.

القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت 624 هـ)، (1986م) **انباه الرواة على أنباه النحاة**، ط1، القاهرة وبيروت، دار الفكر العربي ومؤسسة الكتب الثقافية.

القلانسي، محمد بن حسين الواسطي(ت521 هـ)،(1404ه) **إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر**، تحقيق ودراسة عمر حمدان الكبيسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى.

القنوجي، صديق حسن (ت 1307 هـ)، (1992م) **فتح البيان في مقاصد القرآن**، بيروت، المكتبة العصرية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت 751 هـ)،(1996م) **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة**، ط1، السعودية، دار ابن عفان.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت 751 هـ)،(د.ت) **التفسير القيم للإمام ابن القيم**، بيروت، دار الكتب العلمية، تحقيق محمد الفقي.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 751 هـ)،(د.ت) **بدائع الفوائد**، جدة، دار عالم الفوائد، تحقيق علي العمران .

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت 751 هـ)،(1994م) **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط27، بيروت، مؤسسة الرسالة.

الكتاب المقدس(1822م)، المشتمل على كتب العهد القديم الموجودة في الأصل العبراني وأيضاً كتاب العهد الجديد، طبعة رجارد واطس، لندن.

ابن كثير، إسماعيل الدمشقي، (ت 774ه)،(2000م) **تفسير القرآن العظيم**، ط1، القاهرة، مؤسسة قرطبة.

ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت 774 هـ)، (2004م) **البداية والنهاية**، لبنان، بيت الأفكار الدولية.

الكرماني، محمود بن حمزة (ت 500 هـ)، (د.ت) **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، جدة، دار القبلة، بيروت، مؤسسة علوم القرآن.

المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، (1989م)، **الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط، مخطوطات التفسير وعلومه**، عمان، مؤسسة آل البيت.

محمد بن أحمد، المشتهر والده، بعقيلة المكي الحنفي (ت 1150 هـ)، (2006م) **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، ط1، الإمارات، جامعة الشارقة مركز البحوث والدراسات.

المراكشي، محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري (ت 703 هـ)، (1973م) **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، ط1، بيروت، دار الثقافة.

المروزي، محمد بن نصر (ت 294 هـ)،(2001م) **السنة**، ط1، الرياض، دار العاصمة.

ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد ا (ت 884 هـ)،(1990م) **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، الرياض، مكتبة الرشد .

المكناسي، أحمد ابن القاضي (ت 1025 هـ)،(1973م) **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، الرباط، دار المنصور.

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ)(د.ت) **لسان العرب**، القاهرة، دار المعارف.

الموصلي، عثمان بن جني (ت 392 هـ)،(1999م)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، القـاهرة، المجلـس الأعلـى للـشؤون الإسلامية.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت 338 هـ)، (1988م)، **معاني القرآن الكريم**، ط1، مكة المكرمة، مطبوعات جامعة أم القرى.

النسائي، أحمد بن شعيب (ت 303 هـ)،(2001م) **السنن الكبرى**، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.

النسفي، عبد ا بن أحمد بن محمود (ت 710هـ)،(1998م) **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ط1، بيروت، دار الكلم الطيب.

النصري، عبد الرحمن بن عمرو (ت 281 هـ)،(1996م) **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

النووي يحيى بن شرف (ت 676 هـ)،(1930م) **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط1، (القاهرة، المطبعة المصرية بالأزهر.

النملة، عبد الكريم بن علي (2004م)، **إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، ط3، الرياض، مكتبة الرشد.

النيسابوري، علي بن أحمد الواحدي (ت 468 هـ)،(1994م)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

النيسابوري، محمد بن عبد ا الحاكم (ت 405 هـ)،(2003م) **معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه**، ط1، بيروت، دار ابن حزم.

أبو النيل، محمد عبد السلام (1989م)،(د.ت) **تفسير الإمام مجاهد بن جبر**، ط1، مصر، دار الفكر الإسلامي الحديثة.

الواحدي، علي بن أحمد (ت 468 هـ)،(1991م) **أسباب نزول القرآن**، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

الوادعي، مقبل بن هادي (ت 1422 هـ)،(2004م) **الصحيح المسند من أسباب النزول**، ط2، (صنعاء، كتبة صنعاء الأثرية.

ياسين، حكمت بشير (1999م)، **صاحب التفسير الصحيح المسمى بـ موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور**، ط1، المدينة المنورة، دار المآثر.

يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، (ت 244هـ)،(1998م) **الألفاظ**، ط1، (بيروت – مكتبة لبنان.

يوسف، محمد عطا (1993م)، **تفسير السدي الكبير**، ط1، المنصورة، دار الوفاء.

الملحق (أ)
الآيات القرآنية الواردة في الرسالة

الآيات القرآنية الواردة في الرسالة

التسلسل	الآيـــة	اسم السورة	الصفحة
.1	﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾	(النساء، 145)	12
.2	﴿إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا ﴾	(يوسف، 4)	15
.3	﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾	البقرة، 3)	18
.4	﴿ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ ﴾	(البقرة، 243)	18
.5	﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ ﴾	(هود، 1)	19
.6	﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ٢٢ ﴾	(القمر، 22) ،	19
.7	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾	(الأنعام، 82) ،	19
.8	﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾	(البقرة، 228)،	28
.9	﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ ﴾	(البقرة، 187) .	28
.10	﴿ولَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ ﴾	(لقمان، 12)	60
.11	﴿ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾	(النساء، 100)	22
.12	﴿ وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي ﴾	(الأحقاف، 17)	26
.13	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ١٨ ﴾	(الأحقاف، 18)،	27
.14	﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ﴾	(التوبة، 36)،	27
.15	﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٩٥ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ٩٦ ﴾	(النساء،95، 96)	28

.16	﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨ ﴾	(البقرة، 238)	28
.17	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤ ﴾	(لقمان، 34)	29
.18	﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ ﴾	(الأنفال، 60)،	29
.19	﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ٨٧ ﴾	(البقرة، 87)	29
.20	﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ ﴾	(البقرة، 116)	30
.21	﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ﴾	(التوبة، 30)	30
.22	﴿ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ٥٠ ﴾	(البقرة، 50).	30
.23	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٢٠٦ ﴾	(البقرة، 204 205، 206)	32
.24	﴿ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٢٠٦ ﴾	(البقرة: 206	32
.25	﴿إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ١٠ ﴾	(الكهف، 10)،	33
.26	﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾	(هود 114)	33
.27	﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤ ﴾	(هود، 114)	34

الرقم	الآية	السورة والآية	الصفحة
.28	﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢ ﴾	(النور،22)	34
.29	﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣ ﴾	(الكوثر، 3)،	35
.30	﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ ﴾	الكوثر، 1)	37
.31	﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ ﴾	(القدر، 1)	37
.32	﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٩٩ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ١٠١ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١٠٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ١٠٩ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٠ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١١ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ١١٣ ﴾	(الصافات، 99 _ 113)	40
.33	﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٩٩ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ١٠١ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ ﴾	(الصافات 102_99)	41
.34	﴿ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢ ﴾	(الصافات، 112)	41
.35	﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٨٥ ﴾	(الأنبياء، 85)	41
.36	﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ ﴾	(مريم، 54)	41
.37	﴿ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا ﴾	(يوسف، 31)	43

38.	﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾	(التوبة، 108)	46
39.	﴿ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾	(التوبة، 108)،	48
40.	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ﴾	(الحجرات، 1)	51
41.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾	(الحجرات، 4)	52
42.	﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾	(البقرة، 24)	54
43.	﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾	(فاطر، 41).	56
44.	﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾	(ال عمران، 50)	76
45.	﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ ﴾	(ال عمران، 50)	76
46.	﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾	(يونس، 94)،	81
47.	﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾	(ال عمران، 93)	81
48.	﴿ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ ﴾	(مريم، 28)،	85
49.	﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾	(فاطر، 41) .	86
50.	﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾	(الكهف، 84).	86
51.	﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾	(العنكبوت، 51)	87
52.	﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾	(فاطر، 41).	88
53.	﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ ﴾	(الطور، 6)،	93

54.	﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ٦ ﴾	(التكوير، 6).	90
55.	﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٣ ﴾	(الشعراء، 23، 24)	99
56.	﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠ ﴾	(البقرة، 30)،	99
57.	﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦ ﴾	(ص، 26)،	105
58.	﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١ ﴾	(البقرة، 31).	106
59.	﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤ ﴾	(البقرة، 34)	110
60.	﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥ ﴾	(البقرة، 35)	71
61.	﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٣٦ ﴾	(البقرة، 36)	116
62.	﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ ﴾	(طه، 123)،	119
63.	﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ١٢٢ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾	(طه، 121 _ 123)	120
64.	﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ٤٩ ﴾	(البقرة، 49)	120

124	(البقرة، 50)	﴿ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ٥٠ ﴾	.65
129	(الشعراء، 54)	﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ٥٤ ﴾	.66

الملحق (ب)

الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الرسالة

الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الرسالة